

السياسة الأسبوعية

العدد نمرة ٢٢٤

السبت ٢١ يونيه سنة ١٩٣٠

رجال الوفد في حضرة حاكم السودان العام



رجال الوفد — رفقاً بمصر ولا تفصل السودان يا جناب الحاكم من مصر فصلا فعلياً أخيراً

حاكم السودان العام — إنما تدفعون اليوم ثمناً لدم هذا الرجل الذي قتلتموه.

سياسة دار المندوب السامي





مستر هندرسن — إني أكلم كل واحد منفرداً لنصل الى غرضنا مع من يوافق سياستنا

مطبوع بالألوان بطريقة لورطيو وشركاه بباريس الوكيل العام لمصر (هاشكو بيعاقز)

السبت ٢١ يونيه سنه ١٩٣٠ — السنة الخامسة — العدد ٢٢٤

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينة
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 80 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 n.

شرح فلسفة شوبنهــــــور

للعلامة ارون ادمان

(تلخيص الاستاذ يوسف حنا)

العالم كفكرة

«العالم هو فكرتي عنه» حقيقة تسرى على الاحياء كلها ، ولو أن الانسان هو الوحيد بينها الذي يستطيع أن يكون هذه الفكرة كوعى تجريدي فيه . ومن يدرك هذا القانون يفهم أن الارض والشمس مثلا اللتين يعرفهما الانسان ليستا في الواقع إلا اليد التي يمس بها الارض والعين التي يرى بها الشمس . وهذه الحقيقة هي أكثر حقائق الحياة بداهة ، إذ أنها تعبر عن أهم شكل من أشكال اختبارات الحياة . وحسبك من هـذا الشكل أنه أعم من الزمان والمكان والسببية ، إذ هذه كلها وسيلة لهذا التعبير ، فقد بينا لك في المقدمة أن المادة هي وحدة الزمان والمكان ، وأن الزمان والمكان هما من أشكال الفهم ، وأنه اذا لم يصح أنهما منفذ لمعرفة الصور ، لما كانت هناك مادة تعرف ، فالعالم على هذا هو صورة لمصور — أي أنه فكرة — وليست هذه الحقيقة من مكتشفات العصر الحديث ، فلقد بدأ بها ديكارت فلسفته في الشك ، وكان بركلى صاحب المدرسة النظرية سنة ١٦٨٥ — ١٧٥٣ أول من تكلم عنها كلاما صريحا ، ولكن فلاسفة الهنود كانوا أول من وضعوها .

والقارىء سوف يجد في تقرير أن «العالم فكرة» نقصا بالرغم من صدقه ، ولو أنه لا يجد عبارة ذلك النقص في لسانه ، إلا أنه سوف يجد ما ينقصه من كمال التقرير حين نتناول في بحثنا «العالم كارادة» اذ كلا الشقين يكمل الاخر .

***

وكل انسان من حيث مايعرف ، لا من حيث هو غرض من أغراض معارف الغير ، إنما هو مصور — ولكن جسم الانسان بالنسبة لمعرفة الانسان هو صورة لمصور ، أعني أنه فكرة . وعلى هـذا فجسم الانسان خاضع لقانون المعرفة ، أي قانون الزمان والمكان . وأما الانسان كمصور ، أعني كعارف ، فلا يدخل ضمن حكم الزمان والمكان ، وإنما هو مجرد عارف حيث توجد معرفة .

« فالعالم كفكرة » له شقان لا ينفصلان ، الواحد منهما هو الصورة وأشكالها هي الزمان والمكان وما يتفرع منهما من اختلاف الصور . والاخر هو المصور ، وهو أبعد من الزمان والمكان إذ هو حاضر وتام لا يتجزأ . وكل كائن موجود يتصور ، هو ذلك الشق الثاني أعني المصور .

وكل مصور يكون مع الصورة « العالم كفكرة » فلما يكون ذلك ملايين المصورين ، فاذا غاب المصور غابت الصورة ، أعني اختفى «العالم كفكرة» . وعلى هذا فشقا « العالم كفكرة » أي المصور والصورة ، لا ينفصلان أبداً .

وعمل العقل المدرك هو التمييز عن أشكال الصورة التي نعيها بالبداهة . وعلى ذلك فكل مانعرفه بالبداهة فهو من محتويات ذلك العقل المدرك .

وتنقسم آراؤنا الى آراء فهمية وآراء تجريدية ، وهذه الاراء التجريدية ، أعني الادراك ، هي خاصة بالانسان ، وتلك القوة التي تميزه بذلك عن سائر الحيوانات الاخرى هي ما ندعوه نحن التعقل . وسوف نتكلم عن هـذه الاراء التجريدية على حدة ، الا اننا نضطر أن نتحدث اليك هنـا عن الاراء الفهمية في الانسان ، وهذه تتناول العالم المرئي ، وهذا العالم المرئي هو مادة ، ولكن المادة هي وحدة الزمان والمكان ، والزمان والمكان يعيهما الانسان بالبداهة مجردين عن وحدتهما وابداعهما المادة بتلك الوحدة . والانسان قد بنى علومه الرياضية التامة الصحيحة على وعيه الزمان والمكان مجردين من المادة ومستقلين بذاتيهما .

وقد بينا لك أن الزمان والمكان هما من أشكال الفهم الانساني ، والزمان هذا هو أبسط أشكال الفهم ، وكل لحظة منه تبتلعها اللحظة التي قبلها ، وما الماضي والمستقبل « مجردين من وحدتهما بالمكان وابداعهما المادة بذلك » الا فراغاً خاوياً ، وأما الحاضر فهو الحد الفاصل بينهما ، وهو حد لا يتجزأ الا انه غير دائم — وانك لترى في كل أشكال الفهم تراه كهذا الخواء الزماني ، وما ذلك المكان — أو هو ما يتسبب من الاسباب ومسبباتها — الا وجوداً لبناء وأبديته الى شيء لا ينفصل في مسألة البقاء والخلود عن فناء الزمان ، وعلى هذا فالخواء الكاذب هو مادة الكون .

والقول بهذا الخواء والخداع الكاذب والوجود النسبي قديم ، ذكره هرقليطس وأفلاطون وسبينوزا « وكانت » ، ولكن قد ابتدعت حكماء الهند بالاسهاب في الكلام عن هـذا الخداع العالمي وأسموه maya

ولتاجور مباحث شيقة في هذا الصدد خصوصا في كتابه « صادنا » .

***

٤ — وكل من أدرك شكل الفهم المختص بالزمان فقط ، وهو ما بنيت عليه العلوم الحسابية ، فقد أدرك طبيعة الزمان ، وليس الزمان الا ذلك الشكل من أشكال الفهم — والتعاقب هو شكل الفهم في الزمان وهو يعبر عن كل طبيعة الزمان .

وكل من أدرك شكل الفهم المختص بالمكان فقد أدرك معنى طبيعة المكان ، وليس المكان الا التحديد المتبادل بين أجزاء المكان وبعضها وهو ما يسمونه المركز . ومعالجة هذه الامور هي من اختصاص العلوم الهندسية .

وكل من أدرك قانون الحركة ، وهو شكل الفهم الذي يظهر فيما يتكون من أشكال الزمان والمكان من صور للتصوير ، أعني من مادة ترى ، فقد أدرك معنى طبيعة المادة ، اذ ليست المادة الا الحركة . فحقيقة وجود المادة هي في العمل ، ولا يمكن أن تدرك لها معنى في غير هذا . والمادة لا تملأ فراغ الزمان والمكان الا في العمل ، وعمل تأثير المادة على الاغراض المباشرة لها — وهـذه الاغراض ذاتها هي مادة أيضاً — يقرر تلك الصورة التي لا توجد المادة إلا فيها . فالاسباب ومسبباتها تؤلف على هذا كل طبيعة المادة وتكون حقيقة وجود المـادة هي في العمل .

ويمكن للانسان أن يدرك الزمان والمكان منفصلين عن المادة ، الا أنه لا يستطيع أن يدرك المادة منفصلة عنهما .

ولو كان العالم مكانا كله لـكان كتلة جامدة لا حركة فيها ولا تعاقب ولا تطور ولا عمل . ولو كان زمانا كله لـكان كل شيء فيه يجري بدون قانون ولا تماسك ولا ترابط وبالتالي بدون بقاء .

وإنما توجد المادة من اتحاد الزمان والمكان معا .

وقد قلنا لك ان صورة المصور إنما هي فكرته الخاصة به عنها ، فهناك إذاً صلة شخصية بين الصورة وبين المصور ، وهذه الصلة هي فهم الانسان ، فالمادة إذاً هي شكل من أشكال فهم الانسان . وعلى هـذا فالمادة أو الوجود كله إنما هو للفهم وبواسطة الفهم وفي الفهم ، وأبسط أشكال هذا الفهم الانساني هو إدراك العالم الواقع .

***

٥ — وقد قلنا لك إن الاسباب ومسبباتها تؤلف المادة ، ولكن المادة هي شكل من أشكال فهم الانسان ، أعني أنها صورة لمصور — فهل تفهم من هذا أن الصلة بين الصورة والمصور هي عينها الصلة بين الاسباب ومسبباتها ؟

لا وألف مرة لا ، لا ، وإنما تنحصر صلة الاسباب ومسبباتها في الاغراض وبعضها أي في المادة والمادة .

وقد كان من جراء الخلط في جعل الصلة بين الصورة والمصور هي عينها الصلة بين الاسباب ومسبباتها — أن قامت تلك المشاحنات الطويلة المملة حول حقيقة وجود العالم الخارجي .

« والمدرسة الواقعية » تقرر — متأثرة بذلك الخلط — أن المصور هو السبب وأن المصور هو المسبب ، وتعلن « المدرسة النظرية » ماهو أبلغ من هذا في السخف فتقول : إن الصورة هي نتيجة المصور .

وقد وجدت « مدرسة الشك » في هـذا المراء خير فرصة للهجوم فهاجمت كلتا المدرستين ودمرتهما شر اندمار .

وحين نقول إننا نعرف العالم في ظواهره فلسنا نعني أننا ننكر وجوده ، ويقول « كانت » صحيح أننا نعرف العالم في ظواهره فقط ولكن وراء هذه الاشياء في ظواهرها أشياء في حقيقتها .

ومسألة الشك في وجود العالم أو عدمه إنما هي مسألة تتنافى مع فهم الانسان التجريدي ، ولكن العالم موجود حقيقة في فهم الانسان الحسي .

وأنت حر في أن تنكر العالم أو أن تؤمن بوجوده فليس في هـذا شر عليك أو عليه ، إذ أن نكرانك له أو إيمانك به إنما هي فكرتك عنه ، وللناس فكرتهم الخاصة عن الاشياء ، ولكن إياك أن تخلط فتجعل قانون السببية مرتبطاً بفهمك أنت إذ هو مرتبط بالمادة والمادة لا بالصورة والمصور .

للحديث صلة — يوسف حنا

أصــــوات أبدية

يقول مهندسو شركة ماركوني بأن موجات الاصوات التي تذاع في الفضاء لا تفنى شيء بل تبقى الى الابد في الاثير .

ولقد استطاعوا أن يستمعوا الى أصوات أذيعت في العالم منذ ثلاثة أعوام .

ويقولون إنه بواسطة أجهزة دقيقة جداً يمكن سماع مايذاع الآن باللاسلكي عام ٢٠٣٠

ويصرح الدكتور لى دى فورت مخترع الانبوبة الفارغة بأن الموجات من الوجهة النظرية باقية كما تبقى أمواج المحيط .

وعلى هذا فأن صوت رشاش الطوفان سفينة نوح يمكن سماعه الآن !

وجود الجنسين

بين الجمادات

اكتشف الدكتور مانويلوف العلامة الروسي وجود الجنسين بين الجمادات أيضاً ، فانه بعد أن بحث مسألة الجنس في الانسان ، قام بتجارب عن نفس الموضوع في الجمادات فلاحظ في اثني عشر معدنا من المعادن المشهورة وجود نوعين من البلورات في كل نوع ، بلورات مكعبة وبلورات مثمنة ،

وبعد تحليل كل نوع من البلورات ، عاد فركب النوعين معاً فاستطاع بهذه الطريقة الحصول على المعدن الاصلي ، ولكنه لما أن ركب البلورات المكعبة مع بعضها كانت النتيجة مخالفة لما في التجربة الاولى ، كذلك كانت النتيجة حينما ركب البلورات المثمنة مع بعضها .

وعلى هذا يجزم الدكتور المذكور بأن قسمي الذكور والاناث موجودان في كل المخلوقات من الاحجار الى الانسان !

وزن العالم

محاولة جديدة تقوم بها الولايات المتحدة لتحديد وزن العالم .

فأن الدكتور بول هيل الذي قام بأبحاث طويلة في هذا الموضوع ، قد توصل الى إيجاد وزن العالم باستعمال جهاز خاص وفق في صنعه أخيراً .

وكانت النتيجة التي وصل اليها هي أن العالم بالأطنان ٦٥٩٢ — ويتبع هذا الرقم ١٨ صفرا من اليمين .

التليفزيون

على ضوء النهار

كان مستر بيرد يستعمل أشعة كهربائية قوية في نقل الصور الى مسافات بعيدة بواسطة جهاز التليفزيون ، ولكنه استطاع أخيراً أن ينقلها بغير حاجة الى استعمال تلك الاشعة لانه وجد أنه من الممكن الاكتفاء بضوء النهار .

وقد قام مستر بيرد بتجارب في نقل الالوان أيضا ، وقد نجح تماما في هذا السبيل .

وعلى المعموم فان يمضي زمن طويل حتى لا يصبح التليفزيون مقصوراً على المعامل بل يمكن كل انسان عنده ستار القاعة رؤية أن يرى به مايذاع في العالم .

فهرس هذا العدد

* هانز اندرسون ، معبود الطفولة والحداثة ، لمناسبة الاحتفال بذكراه للاستاذ محمد عبد الله عنان
* شرح فلسفة شوبنهور للعلامة ايرون ادمان ، تلخيص الاستاذ يوسف حنا
* الشودان المتون : للاستاذ طه عبد الحميد اوكل
* المرأة الحديثة ، نصيبها في الحياة العامة
* الصين الحديثة ، بقلم الدكتور ليم بون كنغ وزير نانكين السابق وعميد جامعة امري
* هوليود اليابان ، النهضة السينمية في بلاد الشمس المشرقة ، مقال خاص للسياسة الاسبوعية
* الصحافة في أسبوع
* شحاذ وعبقري ، بانيه ابستراتي ، شخصية جديدة في عالم الادب
* ابيقور ومذهبه
* الادب القصصي ، نشأته وتطوره والادوار التي مرت به ، للاستاذ محمد أمين حسونه
* رسائل ممزقة ، ذكريات ليلة ، للاستاذ محمود عزت موسى
* في الريف ، من رسائل الى صديق للاستاذ ابراهيم زكي
* مأساة البيت الابيض ، هل مات الرئيس هاردنج رئيس جمهورية الولايات المتحدة مسموما ، وهل لزوجته يد في الجريمة لاحمد صلاح الدين نديم أفندي
* لاما ، صفحة من غرام فيلسوف الغابة ، لعبد القادر عرابي أفندي
* رسائل غامضة : لمحمود العزب موسى أفندي
* ماذا أقرأ ولماذا أقرأ — ردود القراء
* قصة الاسبوع ، سر القصر العتيق ، للكاتب الالماني الاشهر هوفمان
* الامثال عند الامم ، طرائف وفكاهات ، شذور ، ألعاب الرياضية ، أسبوعية الشطرنج

من هو مخترع الموسيقى؟

في تاريخ الموسيقى بعض أساطير ترجع بها الى انها نشأت في الاصل في الشرق ، ففي الهند تعتبر الموسيقى هبة من السماء ، وفي الصين يقولون بأن طائراً خرافياً وهب أهل الصين بالسلم الموسيقي ، في حين يقول اليابانيون أن الموسيقى صدرت من كهف تلجأ اليه ملكة السماء شمس .

وفي العرب أسطورة تقول أن مضر الجمال سقط ذات مرة عن جمله ، فآلمه ذلك ، فجعل يقول « جا .. جوده » .

وقد أثر صوته اللطيف في الجمال فأسرعت في السير .

ومن ثم أخذ كل الجمالين يحدون مضر ، وهكذا بدءوا يتغنون في بلاد العرب !

« من مجلة انجليزية »

السيدة (للخادمة) — اني لا أمانع في أن يرافقك اصدقاؤك الى باب البيت ، ولكن لست ارضى أن أراهم أكثر من مرة في المنزل .

الخادمة — هـذا حسن ياسيدتي ، فاني دائما أغير اصدقائي الواحد بعد الاخر .

***

علي — ماذا ستفعل هذا المساء ؟
سعيد — فلنفكر .
علي — لا . لا . انما نريد شيئا نستطيع أن نفعله !

أسبوعية الشطرنج

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

وضع الاسود

وضع الابيض

قطع الابيض أربع : شاه ، وزير ، فرس ، فيل .

قطع الاسود ثلاث : شاه ، فرس ، فيل

مباراة لعبت في مدينة نيس .

	الابيض كوستنشي	الاسود زنوسكو بورفسكي
١	ح — ٣ فم	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣
٣	ب — ٣ حم	ب — ٣ حو
٤	ف — ٢ خم	ف — ٢ حو
٥	ت	ب — ٤ فو
٦	ب — ٣ و	ف — ٣ م
٧	ح — ٣ فو	ت
٨	ب — ٤ م	ب — ٣ و
٩	ب — ٣ حو	حو — ٢ و
١٠	ف — ٢ حو	و — ٢ فو
١١	و — ٢ م	رو — ١ و
١٢	ب — ٤ و	ب — ٣ و
١٣	ب — ٥ و	ب — ٤ م
١٤	ح — ١ م	رم — ١ م
١٥	ب — ٤ فم	ف — ١ فم
١٦	و — ٣ فم	ب × ب
١٧	ب × ب	ب — ٤ حو
١٨	ب — ٥ م	ب — ٥ حو
١٩	ح — ٤ رو	ب × ب
٢٠	ب — ٦ و	و × ب
٢١	و × ف	ب — ٥ م
٢٢	ف — ٥ م	ح × ف
٢٣	ب × ح	و × ب
٢٤	ح — ٢ فو	ر — ٧ و
٢٥	ح — ٣ م	ف — ٣ و
٢٦	رم — ١ م	و × ب +
٢٧	م — ١ فم	و — ٥ فم +
٢٨	م — ١ حم	و — ٧ فم +
٢٩	م — ١ رم	و — ٥ رم +
٣٠	م — ١ حم	ف — ٧ رم +
٣١	م — ١ رم	ف — ٦ حم +
٣٢	م — ١ حم	و — ٧ رم +
٣٣	م — ١ فم	ر — ٧ فم ++

الصحافة في أسبوع

مرشح روزييت !

هذا المرشح « روزييت » لايتحول ولا يتزلزل ، أما الذى يرشحه دائما فالوفد ، وأما مكان ترشيحه فدائرة الصحراء الغربية لمجلس الشيوخ ، وأما هو فهو شيخ العرب عبد الستار الباسل .

وشيخ العرب عبد الستار الباسل يحسبه الوفد على نفسه ولكنه لايحسب نفسه على الوفد ، بل يحسب الوفد مطية اذا ركب ، ولعبة اذا طرب ، ولقمة اذا جاع ، وسمساراً اذا اشترى وباع ! . .

وهو كما شاء هو أو كما شاء الوفد نائب وشيخ فى آن واحد ، ولكن عضويته للشيوخ والنواب تنقصها دائما « الصيغة التنفيذية » فهو « تحت الطلب » وشيخ فى « الموقف » ، ومن طلب الحسناء لم يغلها المهر ! . . ومع ذلك فالشرط الواجب الاحترام ألا يكتب هذه الصيغة التنفيذية أحد سواه .

كان يوما نائبا فرشحوه فى الصحراء الغربية لمجلس الشيوخ ، وسهل الله عليه فنجح باجماع أصوات الصحراء ، ثم عاد وفى يده شهادة النجاح موقعة بأختام الجمال والنياق ، ويومئذ انتظر الدستور أن يتفضل شيخ الصحراء فيختار عضوية الشيوخ أو عضوية النواب ، ولكنه ماطل ، ثم تدلل ، ثم أقسم أن تكون المسألة بيعا وشراء ، وصاحب الحاجة يدفع الثمن .

والآن ، ومع انه نائب ، فجريدة البلاغ تعلن أن حضرته مرشح الوفد الوحيد لمجلس الشيوخ فى دائرة الصحراء الغربية . ولا أدرى لماذا نسى الوفد أن يرشح الخواجا جورج دومانى فى هذه الدائرة على طريقة الكولونيل لورانس ؟ أليس هذا أولى من وجع الرأس بعبد الستار أو المسيح ؟!

* * *

يارايح !

قالت الصحف الوفدية يوم الثلاثاء الماضى ان وزارة الداخلية أحدثت قراراً بفصل طائفة من العمد والمشايخ ذكرت أسماءهم .

وفى هذا اليوم نفسه أعلنت الصحف الوفدية خبر استقالة الوزارة الى جانب اعلانها هذا القرار .

ولو كان أحد غير الصحف الوفدية لخجل أن يذكر يوم الاستقالة شيئا عن العمد وعما أحدثت الوزارة من قرارات فصلهم ، الا أن يكون غرضها أن تقول ان وزارة الوفد أرادت أن تقدم شيئا من المساعدة للوزارة التى تخلفها فأحدثت لها تلك القرارات ، لتوفر عليها التعب

لكن أسباب الفصل لاتزال هى الاسباب التى أملتها شهوات الحزبية وأخرجها جنون الانتقام ، غير معقولة ولا مشرفة : فهذا — كما قال البلاغ — عمدة قررت عزله لعدم التزامه الحيدة فى الانتخابات الماضية ، وهذا شيخ بلد قررت فصله لتحيزه فى الانتخابات لفريق دون فريق ، وليس هناك من أسباب لعزل الباقين وفصلهم غير التحيز وعدم الحيدة فى الانتخابات . ويستوى أن فصل العمد وعزل المشايخ لمثل هذه الأسباب اعتراف بأن وزارة الوفد تعاقبهم على أنهم أرادوا أن يعطوا أنفسهم حق الحرية فى الانتخابات ، فانه لاشك أن هذه الحرية تنتج الميل الى فريق دون فريق ، وهذا الميل هو التحيز فى لغة بنى آدم !

على أنها الوزارة أحدثت قرار الفصل وهى راحلة ليحمل أنفاسها الحارة ودموعها الجارية الى الوزارة التى تخلفها ، فاذا لم يكن هذا غرضها فلابد قد أبت الا أن تعمل بقول العامة :

« يارايح ، كتر من الفضايح » ! . .

* * *

وصيتكم الامن

قالت صحف الاسبوع ان النحاس باشا دعا وكيل وزارة الداخلية ومدير الامن العام الى غرفته عقب تقديمه الاستقالة وقال لهم بعد أن حزم « عفشه » : أنا استقلت ، وصيتكم الامن العام .

ولست أدرى هل بكى دولته فى هذه الساعة ، ساعة الفراق المر ، أو أنه استطاع أن يتجلد وأن يضغط على عينيه فلا يبكى كما لا أدرى الى أى حد ارتفعت درجة حرارة الاشفاق والرحمة فى قلوب الوكيلين والمدير ، ثم لا أدرى هل استطاع دولته أن يخرج سائراً على قدمين أو أنهم حملوه الى الاتومبيل ؟ ولكن أرجح أن أولئك الرجال الثلاثة ابتسمت فى آن واحد ، فكانت لكل قلب ابتسامته ذات المعنى الخاص

لكن لاريب أن صاحب الاستقالة ...

وكيلى الداخلية ومدير الامن العام « كارت بلانش » يعاملون بمقتضاه صاحب الرياسة الواحدة اذا أراد أن يجمع ليرفس الامن العام فى يوم من الايام .

ولو كنت أنا أحد الثلاثة ، أو لو كنت أنا الثلاثة مجتمعين ، وسمعت النحاس باشا يقول : أوصيكم بالأمن العام ، لقلت له : وأنا أوصيك ألا تكون أول من تنفذ الوصية فيه ! . .

* * *

سحق الرءوس

من عجائب حياة الوفد النيابية ، أن نائبا وفديا وقف فى مجلس النواب عقب فراغ النحاس باشا من ابلاغ المجلس خبر استقالته ، فقال : ولا ريب أن المجلس مستعد أن يسحق أكبر رأس فى البلاد فى سبيل الدستور ! . .

والمفهوم أن الاستعداد هو اتخاذ العدة ، وأن لسحق الرءوس عدداً وأدوات خاصة ، ففى كلام النائب الوفدى أن مجلس النواب أصبح يملك فعلا هذه العدد والآلات .

ودعنا من هذا « الفشر » الفارغ ، ولكنه اذا كان فى الواقع « فشراً » فارغا ، ففى الواقع أيضا أن نظام الهيئة الوفدية البرلمانية يوجب ألا ينطق أى نائب بشىء فى مثل هذا الموقف إلا بعد أن تفرغ هذه الهيئة من تقريره والموافقة عليه ! .

وإذا يكون لنا أن نسأل : هل كان الاستعداد لسحق أكبر رأس فى البلاد ... نظام الهيئة الوفدية أو لم يكن كذلك ؟

واذا لم يكن متفقا عليه فهل الهيئة الوفدية تقر صاحبه عليه أو لا تقره ؟

واذا كانت لا تقره فهل ينال منها جزاء بالطرد من المجلس وقطع صلته بها أو لا ينال أى جزاء ؟

واذا لم ينل أى جزاء فهل تكون الهيئة الوفدية شريكة فى جريمته باقراره عليها وعدم عقابه بها أو لا تكون ؟

هذه أسئلة متواضعة نرجو دولة « لا رئيس إلا النحاس » أن يتفضل بالجواب عليها .

فى دار المندوب السامى



سير برسى لورين — أرى ، بعد الذى تبينته ، أن المسائل التى يزعمون أنها أدت الى الازمة الحالية داخلية بحتة ، لا محل لتداخل انكلترا فيها .

هانز اندرسن معبود الطفولة والحداثة

بمناسبة الاحتفال بذكراه

الاستاذ محمد عبد الله عنان

يتبوأ أندرسن الكاتب والشاعر الدانماركى الاشهر بين كتاب القصص العجيبة أرفع مكانة . وكتاب القصص العجيبة ، وخصوصا قصص الطفولة والحداثة ، مثل دانيل دى فوئى ، وسويفت ، وفرن ، وجريم ، واندرسن ، يتمتعون جميعا بشهرة عالمية . ذلك أن كتبهم ترجمت الى معظم لغات العالم ، ويقرؤها الاحداث والشباب فى جميع الامم المتمدينة فى الغرب والمشرق . وربما كان أندرسن من بين هؤلاء الكتاب الاعلام أحبهم الى الشباب ، فقصصه كلها تفيض طلاوة ، وخفة روح ، ودعابة ، والتنان ، قلما تجتمع لغيره من كتاب القصص العجيبة .

وتتأهب الدانمركة اليوم للاحتفال الخامس والعشرين بعد المائة لمولد اندرسن ، وتتأهب الهيئات الادبية فى جميع البلاد للاشتراك مع الدانماركة فى الاحتفال بذكرى كاتبها الفذ الذى ملأ العالم بآثاره وشهرته ، والذى مازالت تخاطب قصصه ألباب الملايين من الشباب فى كل مجتمع . وقد يكون غريبا أن ينسى أندرسن الشاعر والكاتب المسرحي ، وأن يذكر الخلف فيه كاتب القصص العجيبة قبل كل شىء وأن يفضل ملايين قرائه هذه القصص العجيبة بما تحتويه من خرافات وصور غريبة وأشباح الجن والملائكة على آثاره الاخرى . وقد كان أندرسن أيام حياته يعرف بشعره وقصصه المسرحية أكثر مما يعرف بقصصه العجيبة ، وكان يتبوأ بين الشعراء من معاصريه فى أوربا مقاما عليا ، وكان يرتبط مع معظم رجالات الشعر والادب وكذا معظم الامراء بروابط الود والصداقة والتقدير . ولكن الظاهر أن مصير الآثار التى خلفها أندرسن قد تطور بمرور الزمن ، ولم تظهر روعة قصصه العجيبة وعظمتها الا بعد وفاته أو بالحرى فى عصرنا . وفى التاريخ الذى اختير لتكريم ذكراه مايدلى بهذا الرأى . فقد ولد اندرسن سنة ١٨٠٥ . ومع ذلك فان الدانماركة لم تفكر فى الاحتفال بذكرى مولده الاولى الا بعد فواتها بربع قرن . وهو تأخير له مغزاه . واذا كان فيه مايدلى بنوع من التقصير فى الاقرار بفضل الكاتب الكبير ، فان فيه من جهة أخرى مايشهد بأن عظمة أندرسن لم تزدها كر الاعوام إلا تألقا وسطوعا . كان أندرسن عالما مستقلا ، وكانت عبقريته تفيض ...

ولقد كانت نشأة هانز اندرسن فى ذاتها عجيبة ، كتبها فيما كتب وأسماها ...

أشعة عبقريته الاولى . كان ابوه صانع أحذية وكانت أمه غاسلة ، ولم يكن لهما لشدة فاقتهما مسكن مشترك . ثم عاش الثلاثة بعد ذلك فى غرفة واحدة اتخذها الاب فى نفس الوقت حانوتا له . ومع ذلك فقد آنس اندرسن سعادة الطفولة فى ذلك البؤس . وكان أبوه يقرأ عليه كوميديات هولبرج وقصص ألف ليلة وليلة ، ويصنع له كثيرا من اللعب . ولما ترعرع الغلام قليلا عنى بترجمة لروايات شكسبير فعكف على قراءتها بشغف ، ويمثل أدوارها سراً مع لعبه التى كان يلبسها بنفسه .

وأنفق اندرسن حداثته فى شظف من العيش . ويقص علينا اندرسن سيرة هذه الاعوام فى صراحة مؤثرة ، فيقول : إن جده كان رجلا مجنونا وكان يخشاه ، وكانت له جدة ثرثارة يحبها . وكان أفراد أسرته جميعا بؤساء معدمين . وكان أبوه الذى توفى شابا ولم يدرك مجد ولده غريب النزعات والاطوار ، وكانت أمه سكيرة مدمنة ، حتى انها قضت خاتمة حياتها فى ملجأ للفقراء . فى هذا المجتمع المظلم نشأ أندرسن ، ولكن خياله العجيب لم يتأثر بهذه الآلام ، بل تفتح منذ الحداثة كالزهرة ، فى نزه الغابة ، وعلى حافة النهر وبين الازهار والاشجار النضرة ، فكانت السعادة تبسم له من خلال الآلام والحرمان والاحزان ، وكان ذهنه يسير هادئا مسرعا الى عالم الشعر والمجد . وكان يحلم بالعظمة ، ويبحث عنها بخياله ، ففى الرابعة عشرة خيل اليه أن ساعة السير اليها قد دنت ، فهجر قريته « أودنزى » وسافر الى كوبنهاجن رغم دموع أمه ، ودخلها بلا مال ولا صديق ولا معرفة ، وأخذ يتلمس طريقه الى المسرح والى الموسيقى ويقرض النظم الساذج . ولكن أندرسن لم يتلق تربية منظمة ، فكانت طريقه وعرة فياضة بالصعاب ، وكان الظهور فى مثل ظروفه يعتبر معجزة . ولكنه ما كاد يستقر فى المدينة العظيمة حتى أخذ يحوم حول المسرح كالفراشة . ولكن أبواب المسرح كانت تغلق دونه ، وكان رجال الفن يسخرون منه ويطردونه . ولكنه لقى بين الكتاب والشعراء من يعطف عليه ويساعده على اقتحام أعوام البؤس والصعاب واليأس ، وفى أثناء هذه الغمار كان أندرسن يقرأ ويتعلم ويربى نفسه بنفسه .

ولم تمض أعوام حتى استطاع أندرسن أن يخلق لنفسه فى الشعر مكانة ، ووصل خبره الى البلاط ، فأمر الملك بمساعدته على التعليم والتربية ، وأثمرت جهوده بسرعة ، فأخرج قصيدته المشهورة « الطفل المحتضر » ، فذاعت شهرته ، ثم أتبعها بقطعة هزلية اسمها « نزهة الى أماك » ، وتوالت آثاره . ولكن النقد الادبى الصارم انهال عليه وكاد يسحقه . غير أنه سار فى طريقه لا يلوى على شىء ، وكأنما هذه الغمار التى تكدست حوله فى حداثته كانت مادة خياله

العجيب ذاتها ، ففى سنة ١٨٣٥ ، أعنى حينما بلغ أندرسن عامه الثلاثين ، نشر أول مجموعة من قصصه العجيبة . وهنا فقد ظهرت عبقريته الغريبة كقصصى مبدع ، وفى الحال ترجمت قصصه الى الالمانية والانجليزية ، وذاع اسمه فى أوربا ، وغدا علما من أعلام الادب . وتقدم البلاط الى عونه أيضا وأمده بالمال للسياحة ، فطاف أوربا ، وأكثر من التجوال والمشاهدة ، وكتب فى رومة روايته الشهيرة « المرتجل » ، وتعرف بأعلام الادب من معاصريه فى فرنسا وانجلترا مثل هوجو ولامارتين وفنى ودكنز ، وتنقل كثيراً فى ألمانيا واتصل بأمرائها . وأخذ يخرج تباعا مجموعة قصصه الشهيرة التى تعرف بقصص الجن أو بالقصص العجيبة ، وهى عدة حلقات مدهشة ، منها : « كتب صور بلا صور » « سوق الشاعر » « قصص من يوتلندة » « البجعة الوحشية » « العذراء الثلجية » « الجندى الصفيح » وغيرها . وقصصه كلها تفيض فكاهة ودعابة ، ولكن منها ما تغلب عليه الكآبة وبعث على التأثر . ذلك أن أندرسن كان يكتب للاطفال ، قد رأيت ما يلهم طفولته من غمار البؤس والحرمان . على أن أندرسن مازال من أحب المؤلفين الى الطفولة والحداثة فى العالم كله ، ولعل قصصيا آخر لم يخاطب ألباب الاحداث مثله ، فقصصه عالم تمرح فيه الحداثة ، وتسمو إلى الملكوت الاعلى .

عرف أندرسن المجد كما عرف البؤس ، وتبوأ مكانته من الشهرة والعظمة . غير أنه عرف اليأس فى الحب أكثر من مرة . وتوفى فى سنة ١٨٧٥ بعد أن أفاض على الطفولة والحداثة فى جميع أنحاء العالم كنوزاً من الخيال الرائع والدعابة الساحرة ، والسلك الممتع . ولكن معاصريه لم يقدروا عظمته كما يقدرها الخلف اليوم ، وقد نادى ولمه ينسى فضله ، فلم يحتفل بذكراه المئوية ، ولكن هذا الوطن اليوم ينهض لتدارك هذا الفعل لقدر أندرسن ، فيحتفل بالذكرى الخامسة والعشرين بعد المائة لمولد الكاتب والشاعر الاشهر .

محمد عبد الله عنان

عن الصور المتحركة

هوليـــود اليابان

النهضة السينمية فى بلاد الشمس المشرقة

(خاص للسياسة الاسبوعية)

فى مصر « محمد كريم » وفى اليابان « سوهيجى سودزوكى » . وسودزوكى هذا تعلم فن السينما فى المانيا وفرنسا وايطاليا وأمريكا أيضا ، ثم عاد الى بلاده وأخرج فيها نحو ٣٥ رواية وطنية فى مدة سبع سنوات . .

وقد اعتمد على الاخوين « أوتانى » الممثلين المسرحيين فى تلك البلاد فى اخراج رواياته ، كما اعتمد كريم على فرقة رمسيس .

تاريخ التمثيل فى اليابان

وعلى ذكر الاخوين « أوتانى » نقول انهما بدأا يشتغلان بالتمثيل المسرحى ، وقت ان كان الناس جميعا ينظرون الى الممثلين نظرة استصغار واحتقار ، لكنهما ، مع ذلك ، استمرا فى جهادهما يعرضان على الجمهور روايات « كابوكى » أو كلاسيكية ، يغلب بين مناظرها اللعب بالسيف ، و « الماراكيرى » وأخيرا أضافا الى هذا النوع من الروايات روايات « شينبيكى » أو عصرية غير أن الجمهور لم يقبل عليها ولم يرض عنها .

استوديو كاماتا

وأخيراً لما تعرفا بالمخرج اليابانى سودزوكى ، اتفقا على أن يشيدوا مصورا « استوديو » كبيراً باسم « استوديو كاماتا » لاخراج الروايات السينمية ، وقد قوبل مجهود هذا الاستوديو بشىء كبير من التقدير والاعجاب ، فان الصحافة بعد أن عرض أول شريط وطنى صنع تحت اشراف الاخوين أوتانى والمخرج سودزوكى ، خصصت أعمدة من صفحاتها للسينما والتمثيل ، ثم تدرجت من هذا حتى صارت هناك مجلات مستقلة خاصة بالسينما ، ويبلغ عدد الصحف الخاصة بالسينما هناك نحو ٥٠ صحيفة .

ويشتغل فى هذا الاستوديو نحو ١٠٠٠ شخص بين ممثل وممثلة ، ومصور الخ ، وقد كثر اقبال خريجى الجامعات على التمثيل ، كما كثر إنشاء الملاهى أيضا فى طول اليابان وعرضها حتى إنه أصبح يوجد بطوكيو ملهى كبير يفتخر بأن اتساع مسرحه يبلغ ٨٧ قدما .

مدرسة للتمثيل

ولما أن رأى الاخوان « أوتانى » الاقبال الشديد على التمثيل المسرحى والسينمى ، أنشأا مدرسة خاصة بهذا الفن فى توكيو ، واتفقا مع المؤلف اليابانى « كاوروواوسانى » على أن يشرف على قسم المخرجين بها ، كذلك استطاعا أن يحصلا على اتفاقات مرضية مع معامل شركة لاسكى على تدريب الطلبة على الاعمال الفنية وطريقة استعمال الاجهزة الخاصة بمختلف فروع فن السينما .

أجور الممثلين

أما أجور الممثلين هناك ، فليست مغرية بأى حال ، فان أحب ممثل الى الشعب لايتقاضى أكثر من ٦٠ جنيها فى الشهر انما يكفيه الى جانب هذا المبلغ ، انتشار شخصيته بين مواطنيه حبا واعجابا وتقديراً . .

ومما يقال عن اعجاب اليابان بممثليها أنها صارت تنشر لهم صوراً « كارت بوستال » توزع وتباع بكميات وفيرة على الجمهور . .

الشريط اليابانى فى الخارج

وقد استطاعت ادارة « استوديو كاماتا » توزيع بعض أشرطتها فى الخارج ، فعرضت رواية « القبرة » فى مختلف نواحى أمريكا ، كما أن فيلم « السحر فى الظلام » قد كافأت به ادارة التعليم هناك .

هكذا تكون النهضة وإلا فلا

« ل . صدم »

« عضو معهد نيويورك لفن السينما »

أنشــــودتان لملتون

للاستاذ طه عبد الحميد الوكيل

اذا استثنينا شكسبير فلتون على رأس شعراء الانجليز جميعا . كف بصره سنة ١٦٥٢ وهو فى الرابع والاربعين من عمره، لانه ولد سنة ١٦٠٨. وفى أنشودته التى عنوانها «العمى» يقول انه صار كفيفا فى منتصف أيام حياته... فاذا علمنا أنه كتب هذه الانشودة وهو فى السابعة والاربعين من سنيه كان لنا أن نسأل : هل كان فى مأمل ملتون أن يقتحم المائة؟، ولعله ليس من جواب أقرب الى الصواب من أن ملتون لا يعنى بالتفاصيل شأن الكثيرين من الشعراء..

يتكلم ملتون عن العمى، فهل من سبب له؟

ان شارل الاول حينما أعدمحاكمات الشعوب على البرلمان الانجليزى، وكان سالمسياس الايطالى الذى استأجره الملكيون من أشد الناس حربا قلمية عنيفة . . هنا تصدى ملتون للدفاع عن البرلمان وتبرير اعدام شارل الاول، لانه كان يقول عن هذا الاعدام بأنه عمل فاق فى العدالة كل شىء حتى انه من أجل هذا قد عين بين سنة ١٦٤٩ وسنة ١٦٥٩ سكرتيراً لحكومة الشعب بمرتب قدره مسانهة ألف جنيه..

كان ملتون يسامح الليالى الطوال فى تسويغ اعدام شارل الاول والذود عن البرلمان وصد حملات الشعوب بأن كان يواصل الكتابة على ضوء الشمعة الضئيل حتى ضعف بصره ثم استحال مكفوفا فى تلك الفترة التى قد بدأ فيها كذلك كتابة أناشيده الثمان. وان فى بعض هذه الاناشيد التى هى أحسن أعماله من هذا النوع تهجيما لبكرمويل وصرخة انتقام من الملك والملكيين.

وملتون من «البيوريتيان» الذين هم أشبه بالصنيين الغلاة فى السنية عندنا فى الشرق، فكان على اعتقاد — كما تدل أنشودته «العمى» — بأن الله قد أجزل له الشاعرية موهبة ليستغلها أو ألهمه رسالة ليؤديها ، فان لم يؤد هذه الرسالة أو يستغل تلك الموهبة فلابد من أن الله سيصليه فى الآخرة عذاب السعير..

***

أما انشودته الاخرى «حينما كانت المدينة مقصودة بالهجوم» فهو يقصد طبعا الى مدينة لندن التى كان منتويا المهجوم عليها فى نوفمبر سنة ١٦٤٣ فى الحرب الاهلية التى بدأت من هذا العام الى سنة ١٦٤٨ .

وملتون فى هذه الانشودة يطلب الى جيوش الملكيين ألا يهاجموا بيته، ويفهم التماسه عليلا من التاريخ الاول — انه حينما كان الاسكندر المقدونى غرش أبيه ، انبرت بعض البلاد اليونانية التى تملكها فيليب فرصة موته فوثبت لتستعيد استقلالها. ومن بين هذه البلاد طيبة، بيد أن الاسكندر أسرع يقمع هذه الثورات واقتحم طيبة، ولكنه أمر جنوده أن يصونوا فيها بيت «بندار» الشاعر الذى كان الاسكندر شديد الاعجاب به.

والثانى — أن أثينا حينما وقعت فى يد ...

الاسادبطين فى أواخر حرب البلوبونيز سنة ٤٠٤ قبل الميلاد أجمع الاسبرطيون على استباحتها وتخريبها، ولكنهم وهم قاصدون الى تنفيذ ما أجمعوا عليه، كان أن تغنى واحد منهم بشعر من «الالكترا» فعدل الاسبرطيون عن عزمهم قائلين : إن من أفحش الخطايا أن نهدم بلدة يسكنها شاعر عظيم كالذى له هذه الابيات ...

كتب ملتون تلك الانشودة، وعلقها على باب بيته، ولكن كان أن الملك سرح جنوده ولم تهاجم المدينة ...

وها هما الانشودتان :

***

العمى

— ١ —

حينما أفكر كيف ضاع بصرى فى هذه الدنيا المظلمة الواسعة وأنا فى منتصف أيام حياتى،

وحينما أفكر أن الموهوب الذى لا يستغل ما أودع الله فيه من موهبة يكون جزاؤه فى الآخرة العذاب فى النار ، وأن موهبة الشاعرية تعطلت فى بالعمى على حين أنى كنت تواقا لخدمة ربى من طريق هذه الموهبة ، وتواقا لأن أبرهن على استغلالها قبل أن يأخذنى الله بأنى لم أعمل —

حينما أفكر فى هذا أروح أسأل :

هل يطلب الله الى عبيده المكفوفين أن يقوموا بعمل المبصرين ؟!..

وانه لسؤال سخيف سرعان ما يجيب عليه التروى بأن الله ليس فى حاجة من الانسان لعمل ولا لقربان ، وبأن الذى يحتمل بالصبر الآلام التى صبت عليه يقدم بهذا الصبر أجل خدمة لله الذى يرعى عبيده كما يرعى الملك رعيته . . . فبعض الناس يطيعونه بالمثابرة على جوب البر والبحر ، كما يخدمه أولئك الذين لا ينتقلون خطوة ...

***

حينما كانت المدينة

مقصودة بالهجوم

— ٢ —

اليكم — أيها القواد والفرسان المدججون بالسلاح، تفتوا الغارة على هذا البيت الذى لايملك دفاعا وانما احموه واحرصوا على صاحبه ان كنتم تبغون الذكر الخالد فى هذه الحياة الدنيا .

فاذا ذدتم عنه الاذى واستبقيتم ربه فان فى قدرته أن يضاعف لكم الجزاء، لان له من سحر البيان ما تنال به الشهرة التى يصح أن تكون لمن تم الكفاء على هذه الاعمال النبيلة .

ففى مقدور رب هذا البيت أن ينشر اسمكم فى الآفاق فتحتفل شواطئكم البر والبحر ، وتذاع وتملأ الاصقاع بحيث لا تنام الشمس الا وطالعتها هذه الشهرة .

فلا ترفعوا رماحكم على لمة العرى ...

وزعموا خطأ الاسكندر الذى أمر أجناده أن يصونوا بيت بندار حينما كانت تدك الصروح وحينما كان التدمير والتخريب لايبقيان على شىء حتى المعابد .

ثم ان الشعر الذى ترنم به الترجيد من الالكترا فقد صان جدران الاثينيين من أن تتداعى كالخرائب البلاقع ...

(عن ملتون)

حديث الاســـبوع

آداب الطريق

يسمى الانجليز «الطرقات» معرضا عاما للناس . . وهذا قول صحيح ، وهذا يعنى كل انسان يعرف قيمة نفسه أن يكون — معروضا — مقبولا فى الطريق . . فلا يحاول مثلا أن يضايق غيره فى سيره بالجلوس على الافريز ولا أن يتنزل الفتاة الوادعة فى مشيتها فيفسد عليها راحتها وعلى الناس هدوءهم ، ولا يحاول أيضا أن يصيح كما يصيح باعتنا فيقلقون راحة الناس فى الفجر والضحى والاصيل . . بل ولنصف الليل . .

ونحن نعانى فى مصر كل هذا وأكثر منه . . فقلما تجد فتاة فى طريق ما دون أن تسمع همسات بذيئة تلفظها أفواه يجب أن تكم كما تكم الحيوانات العاوية ! . . ونحن نعانى فى مصر وفى طرقاتنا فوضى المتسولين والباعة المتجولين الذين لا يرعون ذوقا فى نداء ! ولا رقة فى رجاء ! وقد نذكر . . أولا نذكر ويلات الطرقات الوطنية التى تتراكم على جوانبها القاذورات والمياه الراكدة وغيرها .

.. نحن لا ندعو الى «قانون» يحمى الناس شر الناس بل ندعو الى قليل . . من الرجاء . . فى احترام الطريق «احتراما ينم عن أخلاقنا» كما يقول الامريكيون .

المتسولون أيضا

أعيتنا الحيل . . ولما نسمع أن أحداً قد فكر تفكيراً جديا فى انقاذ الناس من جيوش المتسولين — المسرحة ! —

نحن لا ننكر أن من المتسولين من يستحق ألف اشفاق وحنان وبر ورحمة . ولا ننكر أن فيهم الاعمى والمقعد والمريض . ولا ننكر أن فيهم العاطل المسكين . . ولكن الذى ننكره وننكره دائما أن يكون مجال هذه الآلام كلها فى الطرقات . وليت المسألة تقف عند حد ما كضايقة فريق من الشحاذين للسابلة كما نرى حول مقام السيدة زينب وغيرها من الاولياء أو كاحتكاك البعض منهم بالمارة وفيهم المرضى بأمراض خطيرة ، وبلاء . . وفيهم أدعياء التسول أو الدالون على الاصح ! أو كصياح البعض منهم أيضا فى باكورة الصبح صياحا مؤلما يبعث الى النفس أشد ألوان التأثر . . ولكن لهذه «الازمة الاجتماعية» معنى آخر . . أشد إيذاء . . الكرامة !

الاجانب فى مصر يرون هذا ويسمعون وزوار مصر وسياحها يجولون ويصورون!

أعيتنا الحيل . .

ثياب النساء الجديدة

وقضى ربك أن يلبس النساء الثياب الطويلة أخيراً لا بوازع من صاحب الفضيلة الاستاذ الاكبر ولا بأمر من نيافة البطريرك، ولا بنهى دينى أو فضيلة أخلاقية، ولكن ولكن بقوة المودة. ولها ما تشاء !

وحدثتنا «المودة» أخيراً أن فى مكنتها أن تجبر المرأة لمشيئتها العالية فتجعلها تستعيض من الثوب القصير بالطويل ، والطويل الجرار !

أليست أعجوبة ؟ أليست أعجوبة أن تقلم المودة حيث فشل الكتاب والعلماء . والاطباء!

أذاً ! فسوف نسمع أن «مارى لويز» مثلا هى التى تصدر — فى المستقبل البعيد جداً — الفتاوى ، آمرة النساء أن يلبسن حتى أحذية العساكر فيلبستها لان المودة تحتم ذلك وتقتضيها!

وتدقيل إن المرأة لا تخضع لشىء، وأنا أقول بأنها تخضع لشىء . هى المودة !

المصايف المصرية

تقوم إحدى الشركات . . بأعلانات ضخمة عن لبنان . والاعلانات مغرية وجذابة ، وهى تا يقولون صحيحة إلى حد ما . وعندنا فى مصر مصايف جميلة لا تزال الطبيعة تبسط عليها نوراً رائعا خياليا فتنا على طيب هوائها وبلائه، وهذه المصايف كلها تقريبا على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، وجوها وقربها منا يفضلها ألف مرة من المصايف البعيدة. لكنها تحتاج الى من يستغلها والى من ينشر «البروباجندا» عنها.

قد نسمع بعد سنين قريبة أن إحدى الشركات «الاجنبية» — طبعا — قامت وأنشأت فى مصيف كبلطيم أو رأس البر أو غيرها ملاهى فخمة ثم تقوم بدعاية أفخم ثم يتحدث البعض بعد ذلك عن الربح العميم. ويتحدثون — وهذا ما يضحك — فى أسف أن الشركة أجنبية .

فى مصر موارد كثيرة للثروة مغلقة تماما، ولكن الذى ليس فيها شىء واحد أرجو ألا أذكره لانه يحرجنى كثيراً!

«مرثة»

رسائل محرزة

ذكريات ليـــلة

للاستاذ محمود عزت موسى

صديقى «ن»

سألتنى ياصديقى منذ ليال أن أصف لك النيل الجميل ينساب فى رفق بينما كنا على ضفته . . والزورق البخارى يشق فى مياهه طريقا . . سألتنى أن أصف لك النيل والقمر والليل و . . والعاطفة أيضاً . وسألتنى ذلك بعد أن أطرقت أنا كثيراً ولمحت فى عينى دمعة تترقرق بين وطنى يحبسها الألم عن ذرفها .

سألتنى ياصديقى بعد أن اضطجعت برفقك على احدى النمارق وأرسلت الى الماء شعاعا منبعثاً من عينيك اللتين عرفت فيهما الوفاء ، سألتنى أن أصف لك هذه الجمال الرائعة التى أوحدت الاغنية . . التى أسميناها «الحياة» !

سألتنى ذلك فصمت . . ولما طال صمتى حسبتنى ضجرت وما كنته ! ولكن صمتى كان لما أردت وصفا ! وكان وصفى لجمال الطبيعة صمتا ! كيف أصفها ؟ وبم أصفها ؟ النيل ياصديقى الذى سارت عنه ووصفته بأكثر من الالاف صفحة بعثها لك لتقرأها ، هذا النيل لا يوصف أبدا !

أى صورة يوصف ؟ أى جمال لا يستطيع مثلها الشاعر وهو يصف فى السيابه تاريخا من تاريخ الحياة . . فاذا ماجن الليل وحاول القمر أن يسكب ضوءه اللجينى على صفحته ليمسك الانسان مما خفى منه فى الظلام وليجد فى جرح القلب هدوءاً . . ازداد هذا الجمال الطبيعى بهاء وعظمة وقصر العلم . . ووقفت القريحة !

النيل ! النيل الذى يسكب فى عروقنا ماء الحياة . . ويذيب فى جسومنا معانيها. النيل الذى يفيض على الوادى فتبسم الزهرة بعد ذبول، وتحيا الارض بعد الموات، وتتفتح أكمام الورود بعد طيلة الرقاد، ويرف النبت وكان هباء وتزهر الشجر فاذا هى حدائق غلبا . النيل الذى تطفر دمعة الفلاح فرحا بمائه وغرينه، النيل الذى سخاؤه على مصر فجعلها المدنية الاقرة فى جدباء معدمة !

هذا النيل . . هذا النيل الذى يحكى للقمر لغة الخلود وهو يناغى أمواجه وأمواهه فى رفق وهمس وهى تتكسر فى رخاوة على شاطئيه. هذا النيل الذى استلهمت من وحى جماله الايمان . وشاعت فى النفوس مرآة مظاهر الراحة بعد الاضطراب والبسمة بعد الأسى . هذا النيل الذى اذا اشتف وجيب الفؤاد ماءه أو سكب عليه دمعه أو أفاض فى جوفه ألمه لم تره الا سيرتا !

وواقاله من صمت ! فى صمته كلام . فى صمته عرفته عظمة خالدة فوقه قشية تحطم السحر والدهر !

هذا النيل الذى أغرى الفراعنة فراحوا يقدسونه ... عرائس مقتداة من ...

هذا النيل ! النيل الذى شهد ملاهى كليوباترا الزاهرة وما حوته من مجانة وعبث ولهو . هذا النيل الذى شهد مأساة انحدار المماليك التى استشهدت فيها أرواحها علمت أبناءه فالتهم النيل لحم وكان فى التقامه عزاء. النيل الذى تنبجس عنده الدموع للذكرى . النيل الذى يقسم عنده . . على شاطئه أو صفحته العشاق والمحبون ويشهدونه على عهودهم!

هذا النيل الذى يبدل الرجس فيحيله طهرا. هذا النيل الذى ترتكب الآثام باسم «كوبيد» هذا النيل الخالد .

هذا النيل لا يوصف .

واشد عجزى عن وصفه . . . !

***

لاتلمنى ياصديقى ، ربما وعيت ولو قليلا أن أصف ليلة شتاء ريحها هائب ومطرها غياث هتون وموجها عباب . . . ربما وعيت أن أصف لك أشباها من هذه . . لان فى ثورتها مايشبه آ مى وذكرياتى . . ولكن . . هذه الجمالى الرقيقة الهينة التى تذكرنى بساعات رقيقة اختطفها الزمن منى ولم أنل منها إلا رشفة.

كيف أصفها ؟ وأنا من جمالها محروم ؟

يذكرنى . هذا ياصديقى بقطعة خالدة لبيرون أسماها «الظلام» وفى هذه القطعة أبدع شاعر الحب فى وصفه جمالى الطبيعة وصفا رائعا ذكرنى بقصيدة «شايلد هارولد» التى لا زلت أتلو بعضا من مقاطعها وأنا أسطر لك هذه الكلمات .

كيف أصف بيرون أيضا ... هذا الذى عاش قصيرا ليخلد أبداً . . . هذا الذى أحب فأفنى نفسه للحب وأفنى الحب لنفسه . . ألم يحب أوجستا غير مالىء بعس ماباناك أو بوطنه أو بدينه . . ألم يفن نضارة شبابه ونضرته على ربوع سويسرا وجنوا وبحيرات جنيف وليمان اشباعا للحب وحده ؟

من تذوق الحب مثله كبيرون . . من تذوق ألوانه ورشف كؤوسه كأسا كأسا مثله ؟

من أوحى الحب له بأعبد الالهام وأخلده كبيرون . . هذا الذى عرف المجانة واللهو والعبث كما عرف المجد ، فاختتم حياته الفنية العظيمة بمجد منسولونجى.

. . . .

ذكرى قديمة لموردى اليوم !

ذكرى . . غرام

ليتك ياصديقى ترى هذا القلم وهو يعرق بهذه الصفحة عرقا . . ليتك ترى كم يتهلل القلب كثيرا ليكبح جماح الالم مما يسميه الناس «قوة نفس»

إن أمر الاشياء عندى اليوم أن أسطر عبرا من هيام الماضى .

الماضى الذى علمنا أن فى الحياة هنيئا الهه . . الماضى الذى علمنا أن بين الناس ...

يبيعون ماء الوجوه رخيصا لهذا العرض الكاذب . . الذى يسمونه . . الحب !

الماضى الذى علمك الحزن . . وأنت صغير ، وعلمك النفاس مقرعة حتى سؤددها منذ كنت طفلا . . ما لا غريرا والذى نحنق فيه من بعيد آثار سعادة بائدة !

إن حديثك أعاد إلى شيئا من ذكريات قديمة عرفت فيها ما عرفته ياصديقى . . عرفت فيها ان السعادة فى الحياة سراة ميسورة لبضعة الجنساب تأتى مقتادة الى العابثين بها . . وتفر مولية ساخرة ممن يرجونها وان الحياة تزيدهم كيدا لتزيد غيرهم سعدا . . .

صديقى اتركنى قليلا . . فقد جف القلم . . وما جف القلب !

محمود عزت موسى

المرأة الحديثة

قيمتها في الحياة العامة

قضيت إحدى امسيات الاسبوع الماضي في محفل أجنبي كان مدار البحث فيه هذه المسألة: « مانصيب المرأة الحديثة في الحياة العامة ؟ » وكان المحفل كما قلت أجنبياً ليس فيه من الصبغة المصرية إلا قلة أو قل انه كان كما قيل عصبة أمم . . فبينما كان فيه الامريكي الديموقراطي والفرنسي الرقيق المشاعر والانجليزي الصامت، فقد كان فيه أيضا الامريكية التي تمتاز برشاقتها وولعها باللهو ، والفرنسية الساحرة اللفظ ، والانجليزية التي تعنى عناية فائقة بلفظها وملبسها أكثر من عنايتها بتجميل وجهها، كما تفرغ الفرنسية في ذلك جهدها .

وكثر الحديث في هذه المسألة من الطرفين أعني من المرأة والرجل . . وكان الحديث شهيا قويا ذاب في جوه حماس غريب . . فقد رأيت كيف اتفق الرجال على اختلاف أجناسهم ضد المرأة الضعيفة أمام شبح الاغتصاب الذي تمسه في المرأة الحديثة ، ولكني رأيتهم مع ذلك يسلمون بألوان كثيرة من حقوق — جديدة — للمرأة كان أشدهم تسليما بها الامريكي. أما أنا فآثرت أن أصمت . . وكان لي في صمتي غرض أحببت أن أحتفظ به . . فقد رأيت أنني قد أكون متطفلا في الحديث اذا خاطرت بنفسي فيه وابتدعت أو انتقدت رأيا . . والمرأة في مصر قد أخذت من الثقافة الغربية اليسير التافه ونهلت من كمالياتها وزينتها أعظم قدر . . وكان دافعي الى الصمت أيضا دافع آخر هو رغبتي في استماع تلك الآراء مجتمعة حتى أتمكن في آخرها من استجماع رأي قوي الدعامات منها .

وطال الحديث. وأخيراً اقترح أحد الحاضرين — وكان أمريكيا — اقتراحا فكاهيا في امتحان كفاية المرأة الذهنية . أو، كما لاحظت، قوة الملاحظة والاستدراك عندها . وأخذ يشرح للحاضرين حيلة طريفة يسمونها حيلة « The spelling » وتقدم ثلاث نساء ومثلهن من الرجال لاجراء هذه « المسابقة » التي انتهت بانتصار المرأة . . انتصاراً صحيحاً .

وأجريت حيل أخرى لاتختلف كثيراً عن الاولى في تقدير كفاية المرأة والرجل . . . تعادلت النساء فيها مرة والتصرن مرة أخرى . .

ولا أقول انني أخذت بتلك النتيجة فجعلت منه بناء لهذا الحديث، وإن كنت قد تأثرت الى حد ما بها . ولكنني أخذت أفكر بعد ذلك في هذه المسألة تفكيراً ذكرني واستدللت به الى مواضيع كثيرة في هذه المسألة .

أذكر : ان أحد الاساتذة الفرنسيين الذين زاروا مصر في الشتاء الماضي ألقى محاضرة عن الفتاة الحديثة في الاسكندرية تناول فيها المحاضر بإسهاب هذا البحث، وإن كانت الصحف العربية قد أغفلت هذه المحاضرة فقد تناولتها إحدى الصحف الانجليزية بالبحث والتعليق .

أما المحاضر فقد أخذ يدلي بآرائه في المرأة الحديثة . . فقارنها بأختها في الماضي وهذه الفروق الجوهرية بينها الى نفسها اليوم في ملابسها وذوقها وأخلاقها وزينتها وحريتها وحليها وأطماحها ورغبتها في الزواج أو عدمه .

وكان المحاضر دقيق التعبير حتى ألم بأكثر مميزات الفتاة الحديثة في حياتها العامة وأطماحها في مشاركة الرجل ومساواته في جميع حقوقه ومنافسته في ميادين العمل والتعليم والانتخاب والقضاء والحكم أيضاً . ولكنني لا أذكر أن المحاضر تناول هذه المسألة « هل الاصلح للمرأة أن تعمل لبيتها أم خارجه . » .. وأما هذا السؤال الذي لم يتناوله المحاضر ـ كما أذكر ـ ولم يتناوله حديث المحفل أيضاً، فقد تناولته إحدى المجلات الانجليزية منذ أسبوع واستفتت آراء القراء فيه، وقد ورد إلى الصحيفة رسائل عدة من أشخاص يختلفون ذوقا ورأيا وأخلاقا . وأنا أود أن أنقل لك بعض هذه الآراء لننتهي بها إلى نتيجة ما.

يقول بعض القراء :

« إن لنا نساء في البرلمان كما لنا طيارات وشرطيات ومحاميات .. الخ ، ومن واجبات المرأة العامة أن تعنى بتكوين عصبة امم نسوية، وسيكون لهذه العصبة أثر كبير في الجيل المقبل .. » :

ويقول آخر « إن النساء أحد انتباهاً من الرجال، ولهذا فالحاجة ماسة إلى خدماتهن . . ليس في الاعمال الحكومية فحسب ولكن في البرلمان أيضا »

ويقول آخر : « لتكن المرأة ـ اذا امكنها ـ موسيقية أو فنية أو شاعرة أو كاتبة أو ممثلة.. ولكن من الصواب أن تبعد عن الاعمال السياسية والقضائية »

ويقول رابع: « إن صلح المجتمع يحتم وجود رجال ونساء على أكبر جانب من الكفاية، واذا كان للنساء القدرة فيجب أن يسمح لهن بفرصة الخدمة في الحياة المدنية » . وكتب آخرون غير هذا وإن لم يتعدوا ماذكرنا من الآراء. وأنت تلمس فيما قالوا تنازع الرأي عندهم في تكييف نوع الخدمة العامة التي يجب أن تسديها المرأة للمجتمع .

أما واجب المرأة في خدمتها للمجتمع فشيء حتمي يفرضه وجودها في الحياة على أن تكون شيئا نافعا مادامت تتمتع في الحياة بما يتمتع به الرجل ومادام الله تعالى لم ينقصها من هذه الحقوق شيئا . فمفروض عليها لهذا أن تؤدي ـ لا تسدي ـ واجبا نحو المجتمع وهي أحد اجزائه .

ولكن مانوع هذه الخدمة ؟

أتكون في المنزل بالعناية بقواعد اوامله الما رجال الأقوياء المستقبل فتؤدي بذلك الخدمة الاولى للمجتمع؟ أم تكون بمناهضة الرجل في اعماله التي هيأتها الطبيعة له ؟ ونقول « هيأتها الطبيعة له » لاننا نشك كثيرا في مقدرة النساء في التساوي مع الرجل في الاعمال الزراعية الشاقة والمدنية والجندية وغيرها وإن لم تفلت في [illegible]

ولكن هذه الناحية الثانية التي ذكرناها لاتزال غير ناضجة ، فأن انصراف المرأة إلى اعمال الرجل معناه تقويض دعائم المنزل بمعناه الاسمى واهمال شأن الطفل الذي يبني عليه المستقبل. وعلى أية حالة فأن تجارب الموضوع لاتزال تتحول وإن دلتنا أحيانا إلى أنها تظفر أو تنجح إلى أن المرأة تفلس في بعض الميادين [illegible] للرجل ... وهذه حقيقة جديدة [illegible] [illegible]

شحاذ وعبقري

بانيه ايستراتي

شخصية جديدة في عالم الادب

في يوم من ايام يناير سنة ١٩٢١

تحت شمس نيس الجميلة ، على ساحل الريفييرا ، حين كان المصطافون في لهو بريء ومرح يستمتعون بزرقة الماء وصفاء السماء ، وكلهم على بعض عاطفون لانهم جميعا عن هذا المصيف غرباء ، والغرباء في بلد الغربة أشد مايكونون بينهم شعوراً بالعطف والمعاشرة... انتشر بينهم خبر انتحار أحدهم ، فتجمعوا وتجمهروا ، وراحوا يستجلون تفاصيل الخبر..

أنه بانيه ايستراتي ، المصور الغريب ، الذي عرف بين أكثرهم على قرب مقامه بنيس.

ولكن لماذا انتحر ؟

بعد أن نقل المصاب الى مستشفى نيس ، أرسل في طلب المسيو رومان رولان ، اذ أن المصاب كان قد كتب رسالة عنونها باسمه قبيل انتحاره .

حضر المسيو رولان ، قرأ الرسالة فقال :

« .. كنت أشعر وأنا اقرؤها بثورة العبقرية في نفس هذا الانسان ، كأنها ريح محرقة على سهل وسيم .. ان هذه الرسالة تحوي اعترافا من نفس عظيمة ، انها تكشف لي عن جوركي جديد ».

وستة أشهر في المستشفى قضاها بانيه ايستراتي تحت عناية أطباء أخصاء ، ثم بريء من جرحه وشفي .. وكانت في هذه المدة قد تمت العلاقات بينه وبين المسيو رومان رولان، فصارا صديقين كل معجب بالاخر . .

احتال المسيو رولان على صديقه ، واغراه أن يعترف بماضيه المخبوء ، وأن يتكلم عن ذكرياته المدفونة الغامضة ، بل طلب اليه أن يكتبها بنفسه على الورق ..

وهكذا كان ، ففي عام ١٩٢٣ نشر له المسيو رومان كتابه الاول « كيرا كيرالينا » ، وقد أتاه هذا الكتاب بشهرة سريعة كقصصي على الرغم من أنه كان لايزال يتقن التصوير .

***

ولد ايستراتي عام ١٨٨٤ في برايلا برومانيا ، أبوه مهرب يوناني ، وأمه فلاحة رومانية ، وكانت أسرته تعيش من تهريب الطباق التركي الى داخل رومانيا ، وكانت أمه تحبه حبا كبيراً وكرست نفسها ووقتها لتربية ابنها الوحيد .

غير انه ما ان بلغ من العمر الثانية عشرة تركها برغبة في نفسه هي أن يجول انحاء العالم.

وقد قضى العشرين سنة التي بعد هذا التاريخ في تشرد تام ، متجولا في آسيا الصغرى والاناضول ، وقد اضطر ان يكسب قوت يومه من الاشتغال كخادم بفندق وخباز ، ثم بائع (ساندويتش) ثم ماسح أحذية (؟) فصحافي ، فخادم بمنزل ، ثم بحار فميكانيكي فحمال وغير هذا كثير .

وكان يضطر الى الاشتغال بالبواخر أثناء مدة سفره وانتقاله من بلد الى بلد ، كما ان انتقاله البري كان عادة على قطارات البضائع.

وقد استطاع بهذه الطريقة التجول في مصر واليونان وايطاليا ويافا وبيروت ودمشق ولبنان وفرنسا وانكلترا.

وفي تلك الاثناء ، كان يبذل جهده في التعرف بكبار المؤلفين الروسيين، الذين أصبح يوازن بهم الان .

ولكنه استطاع أن يتعرف في عام ١٩١٣ حينما عاد إلى رومانيا ، برجل رومي يدعى ركوافسكي ، منفي من بلاده ، غير أنه صار فيما بعد سفيراً لحكومة السوفييت في لندن ، تحت تأثير هذا الرجل صار بانيه ايستراتي ثوريا رأسه مملوء بالأفكار الثورية ، ولم يسكت عن اذاعة أفكاره ، حتى إن البوليس الروماني صار يخشاه ، ويهتم بأمره اهتماما زائداً.

ومن العجيب أن بانيه تزوج في هذا الوقت ، وأنشأ مزرعة لتربية الخنازير ، غير أن هذه الخنازير مالبثت أن ماتت ، وكذلك تركته زوجته .

وكانت الحرب الكبرى . . .

فعاد ايستراتي متجولا من جديد، لا بيت له ولا مقر !

عندئذ قام هذا الرجل بمخاطرة كبيرة، سافر الى موسكو بصحبة صديقه القديم راكوفسكي ، فقوبل هناك ، كأنه كان من الاهالي الذين نفوا من الوطن . . لقد قوبل بحماس واعجاب شديدين ، لأنه كان قبله اشتهر بأفكاره الثورية في رومانيا من قبل ..

ومن الغريب أن الروسيا عاشت مدة مسرحا لأحلام بانيه ، ينفذ فيها كل ما يشاء ويعمل بها كل ما يريد ، كل البلاد تحت أفكاره وآرائه !

لكنه بعد أن رأى روسيا على حقيقتها ، لاحظ اختلافا بعيداً بينها وبين ما كان يتصوره منها ، فلما ذهب الى باريس كتب عنها بشكل أرعب كل الروسيين في باريس ، حتى ان مسيو بوريس سوفارين اضطر الى أن يكتب عنه في جريدة الاخبار الروسية الرسمية « برافدا » ويقول : « ليس من المبالغة القول بأن ايستراتي أصبح وأدنا مخلوق أبيض . . »

وأما كتابه الاول « كيرا كيرالينا » [illegible] [illegible] عبارة عن قصة [illegible] شخصيا ، [illegible]

له بصور واضح حتى قصة بحث ولد عن أخته المفقودة في الاناضول والتي أخذت فيما بعد الى الحريم التركي . . . هذه القصة مؤلمة جداً ، هي مأساة مروعة بما فيها من وصف دقيق وملاحظات قوية.

وبطل القصة اسمه « استافرو » يبيع « الليموناده » في الطرقات برومانيا ، والقصة فيها عبارة عن ثلاث حلقات: أولاها عن زواج استافرو وانتحارها ، ويختمها ايستراتي بقوله:

« ... ومنذ ذلك الوقت ، ها قد مضت ٢٥ عاما ، وأنا أذهب كل عام ، عند ما يجيء اليوم المشؤوم ، الى شاطيء الدانوب ، وأسأل « تنكوتزا » المغفرة عما أكون قد أسأت به اليها . . »

والحلقة الثانية تدور على حياة التجول في طفولته حينما كان يعيش مع أمه وأخته ، ليس يفكر في شيء سوى الرقص واللعب والمرح. وفي هذه الحلقة يحكي لنا عن حب استافرو لأمه وأخته حبا الى درجة قاسية .

وقد كانت زيارات الاب المهرب الى بيت الاسرة مصحوبة بمناظر مروعة مرعبة ، حدث في آخر واحد منها أن أصيبت الأم بإصابة شوهت خلقتها ، فرأت أن تخبيء نفسها عن طفلها حتى يعاودها جمال وجهها ، فتقول لابنها في توديعها له :

« اذا لم تستطع أن تكون رجلا فاضلا ، فكن كاختك وأمك، كرامنا ، ولكن لص بقلب، لان الانسان الذي لا قلب له، يابني ، هو انسان بث يحرم الاحياء حياتهم ، هو أبوك »

وقد فتح بانيه ايستراتي ميداناً جديداً في عالم الادب بكتابه عن حياة البلقان التي ليس يعرف العالم عنها الا القليل ، فانه كتب عن هذه الحياة الغرامية التي تسودها العواطف ويخيم عليها الهدوء وعليها مسحة نصف شرقية للحب في نفوس الاهالي كانسياب أمواه الدانوب في هدوئها ولطفها .

وقد راج كتابه الاول في أمريكا كما راج في انجلترا وفرنسا ، وقد نشر هذا الكتاب أخيراً ، وسنحاول أن نطلع عليه ونلخصه للقراء بالعربية.

في الأدب الجاهلي

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « في الادب الجاهلي » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته، وهي: « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت في هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربي عامة والجاهلي خاصة من مناهج البحث وسبيل التحقيق في الأدب وتاريخه، وهو على كل حال خلاصة ما ألقي على طلاب الجامعة في السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

والكتاب في خمسة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ماحذف منه واضافة ما أضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقي بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا أجرة البريد

لاما

صفحة من غرام فيلسوف الغابة

لم يكد يفتح عينيه للطبيعة ويرى ما فيها من روعة وجمال وسحر ، حتى غشيته سحابة الآلام فحجبت عنه نور الأمل الزاهي . وخلفت من شفتيه الرقيقتين التي لم يزل عليهما أثر الرضاعة.

الابتسامة الحلوة..

طار عنه ملك الرحمة الى حضن الغيب وهو يحبو في سذاجة بريئة الى السادسة من ربيع حياته، فانزوى يتيما يطلب الاحراش شاديا تحت ظلالها بمناجاة لاذعة جريحة . كالنجمة المرتعشة مازالت في سهدها تنشد في أذن الليل أسطورة حبها الدامعة وقصة قلبها الحارة في سماء الأبد . . .

ألف (لاما) العظيم أحراش (كنـدى) وعاش بين أدغالها السوداء الصامتة حياة شعرية يغمرها نور الفلسفة والخلود . .

وهناك حيث عمت السكينة حوله كما يعمو الليل في جانب المعبد ، كان يرسل صوته بما تمليه عليه العاطفة والخيال ، مخاطبا الانسانية العاشى الى الحق والهدى بهذه الفلسفة العميقة الساحرة التي تحرك في النفس الشابة كل أنغام الشباب الباسمة: « أيها الانسان يامن تمزقك آلام الحياة وظننت أنك ضحية القدر الساخر فأشعلت أتون الشرور والآثام . تعال عندي في جنتي الضاحية البتول ، حيث يشرق منها العدل الالهي على الكون الدائر ، أغنيك لحن القلوب وأنشودة السماء على قيثارة الامل .. ».

لم يكن (لاما) بوذيا ولا مسلماً ولا نصرانيا، وانما كان انسانا ساميا ينظر الى كل دين نظرة فن وتقديس ، لايتعصب لكتاب ولا يشايع ملة، فهو لايعرف إلا أنه صفحة من الجيل الانسانية ، ولا يؤمن إلا بالله مؤلف هذا الجيل العظيم ...

أحب (لاما) فتاة تملك ذكاء القلب والعقل في عذوبة الشباب فتنة وسحراً وفي سذاجة الطفولة استسلاما وعفة . وكان حبه لها حب فناء وعبودية لاحب لهو ومتاع . كانت تدعى (مونا) . فكانت الهامه ومصدر نبوغه وخلوده، وكانت قصتهما معه صورة صادقة لحياة هذا الفيلسوف الذي أرضعته الخلوب في نضارة الشباب . .

كان يعلن (لاما) في صراحة ولين : « أن الحياة بروعتها وجمالها تكون صامتة مروعة كالدماء الحبيسة في قلب الميت ، اذا ما خلت أيكة القلوب من غريد طائر الحب » . فالحب عنده كان كل شيء في دنيا لاشيء هي إلا به ، وآلام الحب عنده كانت على مرارتها مساغة عذبة ، كالدواء لا بد للمريض من تعاطيه ليبرأ من دائه . وما أشبه هذه الفلسفة العالية بفلسفة (هيني) الذي يقول « أنا أحب فأنا حي » . كذلك يقول لاما العظيم في رسالة بعث بها الى صديق له في (كولبو) حيث يقول : « لقد عدت من الحب مؤمنا أن أساس الحياة الالم، وأن العالم كله يحيا لانه ابن الحب والاوجاع والدموع » ..

وأنا لابد لي أن أثبت لك هنا اول رسالة غرامية كتبها (فيلسوف الغابة) الى حبيبته لما فيها من روعة وطلاوة وعفة واخلاص .

« معبودتي » :

« أراجع نفسي كلما بدأ قلمي يكتب لك كل ما يمليه قلبي من حب وروحي من عبادة . ولست أدري لم أخشاك وأفر منك ولم أشفق على نفسي من الكتابة اليك ؟؟.

أليست قد تلاقت نظراتنا في تحية وادعة؟؟ أليس قد تكلم قلبانا عن طريق تلك العيون التي مسها في رفق سحر الحب ؟؟ .

ولكن مع ذلك فحياتي تريني أنني كل هذا الاغراء الجميل في شيء من الجود الحياء. ولست أدري هل اصدقني بأخيلتك حالة في هذا التردد الذي أتورط فيه ، أم لاني أشفق على قلبك الساذج البريء من أن يعبث به حبي . فأكون لك يوما من الايام مصدر آلام ودموع؟؟؟

الحق أني لاأدري أي السببين يصدقني عنك أو اجبني أم قلبي ؟؟ ولكني أدري شيئا واحداً هو اني أصبحت أفكر فيك كل أوقاتي تفكيراً يشبه من كل النواحي تفكير فلاسفة اليونان ، حين كانت تعرض لهم آلهة الحب وآلهة الجمال ، كله هاديء وكله خير وكله فضيلة . ولقد يدهشني هذا النوع من الحب الذي عرفته يوم عرفتك ، والذي أحس اني مغموراً به . قد أحالني الى شيء غريب يقرب من الزهد ويغرى بالاسى ويميل الى الدموع ، ليست فيه تلك الابتسامة الرقراقة، ولا ذلك السرور الدائم، ولا هذه الاماني الحلوة المضطرمة ...

ولعل مصدر ذلك كله أننا تعارفنا ونحن في طريقنا الى الآلام التي تعتلج بقلوبنا الشابة وتبادلنا ابتسامة العطف والحنان ممزوجة بدموعنا الشارقة في لوعة جارحة ، وتهادينا زهرة الحب الخالدة بعد أن عصف بفرعها خريف الهموم ، وجففت أغصانها الرطبة آهات قلوبنا المحترقة . . .

ولكن ما أجمل ذلك الحب الذي يبني جنته في جحيم الحياة . أليست الشجرة في الصحراء المقفرة أجمل وأدعى الى الغبطة وأولى بالالتجاء الى وارف ظلالها ، من أن تكون وسط مثل هذه الغابة السوداء التي أسكنها ويئن فيها الهواء الحزين أنين الغريبة واليتم ؟؟

أليست تلك النجوم المرتجفة حين تطل علينا من زرقة السماء أروع وأبهى منها في جو أبيض يفيض نوراً ويشع ناراً من غم شمس صاحية ؟؟

كذلك ياحياتي حبنا هذا الذي رباه القلق على الآلام والقناعة أحلى في قلبي وأجمل في نظري من حب يبني على السرور الاحمق . . .

خالد ذا الحب الذي لك تحتويه الدمعة . . . خالد حبنا الذي تحتذيه مثلما الأعلى فيه العفة المثلى . . .

لقد رأيتك لاول مرة وأنت داخلة الى المعبد المقدس ، فأنزلتك من نفسي منزلة سامية وأثبت بكل مافيك من روحانية الى غير حد ، ثم تلاقت نظراتنا السابحة في بحار الفكر ، في تلك العشية التي مالت فيها الشمس في جلالها الى المغيب ، بعد أن أحيت بأشعتها الذهبية كل شيء في الطبيعة من حب وأمل وفضيلة ، وكانت أجراس المعبد تهتف في الجو باسم الله عالية مكبرة في خشوع ، فكانت لحظة روعة وقداسة ، وكانت لحظة صمت وتفكير ، لاتسمع فيها غير همسات التسبيح تتصاعد من جوانب الحياة . وثمة دقات قلبين طاهرين يعجان بحب جديد ، لبست الطبيعة له مسوح الاجلال ، وطوقته الشمس باكليل من زهرها الاحمر ، وباركته ملائكة السماء في دعة ولين باسم ملك السماء والارض » . . .

كانت أشجار الغابة تحيي بأغصانها الوادعة ذلك الفيلسوف النبيل كلما اعتصم بها حيث يناجي نفسه ويبني للخيال حقيقة الجمال وحكمة الحياة . ولقد أخرج وهو في هذه العزلة الخليقة براهب متنسك أصدق الكتب التي تبحث عن فلسفة المجتمع وماوراء المادة . وأدق القصص عن الحب والادوار التي تدفع بالانسانية الى تمثيلها في معبدها الكبير . ثم صمت حينا من الدهر حيث خاطبت أدمعه السخينة كل العيون وكل القلوب بلغة الثائر المتبرم بالحياة التي استطاعت أن تسلبه من يحب في دناءة وعنف . نعم فقد ماتت (مونا) في (كولبو) وهو بعيد عنها، فشق عليه أن يعيش بدونها ، فلزم غابته يكتب مرثيته الخالدة عن فتاته (ربة السماء) كما كان يسميها : مرثية فريدة في عذوبتها، فريدة في أنينها، فريدة في لذعاتها . وكنت ترى في وجهه الشاحب الكئيب جمالا هو جمال الألم الصامت وعظمة هي عظمة النبوغ الخالد . . .

قضى (لاما) حقبة من العمر بعد وفاة (مونا) جم الشقاء لايخاطب انسياً ، حتى وجدوه في أوائل خريف سنة ١٨٢٩ مسجى فوق حشائش الغابة وفي يده ورقة كتب عليها « مونا . . . ها اني قادم اليك . . . كل شيء يرقص أمامي، ذلك لأني سأزف اليك اليوم حتى البعث . . أيها الموت تستطيع الآن أن تأتي . . . عفاء أيتها الحياة ياواحة الأسى والفناء . . . »

عبد القادر عراقي



عثمان باشا محرم — الآن افادر اكس مطمئنا ما دامت الوزارة استقالت استقالة تدفن فضائحي .

وأخرى، وهذا يلمس بأطراف أنامله رباط عنقه الذي لم يتزحزح من مكانه، وذلك يعدل نظارته ولم تهم بعد بالسقوط. أما أنا في مرافعتي أن اصحاب هذه الحركة الاخيرة، ولا أدري ما الذي جعلني هذه المرة أحملق في المتهمين بقفص الاتهام تارة واحملق في جمهور الريف تارة أخرى. ربما كنت أتسامى إلى تطبيق نظرية (لمبروزو) وأجتهد أن أميز الفارق بين من هم في قفص الاتهام وبين الجمهور الطليق البرىء، ولم يتجل هذا الفارق فالسحن جميعاً متقاربة متشابهة.

وفجأة خطر لي خاطر تجلى لي فيه قبس من الحقيقة المؤلمة ، إذ خيل الى بعد طول التدقيق أني أرى هذا الجمهور المسكين في قفص آخر قضبانه أسمك وأمتن من قضبان قفص الاتهام الذي أمامي. أتدري ماهو ذلك القفص؟ هو قفص الجهل المتفشي في الريف، إذ لاريب أن للجهل تأثيراً كبيراً في تكوين خلقة الانسان. ولا شك في أن التعليم يكسب الخلقة روعة ويصقلها ويسمها بميسم أنيق. والنفس اذا تهذبت تهذبت خ... صاحبها ان لم يكن ماديا فأدبيا على الاقل.

واني وان كنت لم أفطن الى هذه النظرية في اليوم رغم أني حضرت الف جلسة وجلسة، فربما كان سبب ذلك راجعا الى ما لهذا الجمهور الريفي من الذكاء الفطري الذي يختبئ فيه. فمتى يحين الوقت الذي فيه يكسر ذلك الجمهور قضبان قفصه هـذا ويردى حارسه العملاق (الجهل) ويخرج بعد الى الضوء العميم والنور المستفيض .

بني سويف ابراهيم زكي

في الريف
من رسائل الى صديق

.. أما وقد شئت أن أحدثك من خواطري أيا كانت ، فلتسمح لي اذاً أن أحدثك اليوم حديثا تغلب عليه الصبغة الريفية البحتة خاليا من كل طلاء ، وأخشى أن تكون عدوى الريف تسربت الى فأحدثك بمثل أحاديث القوم هنا التي سرعان ماتفضي بك الى الكآبة والملل .

ليس هنا من مكان يجمع أعيان البلدة وموظفيها غير مقهى واحد راق كما يقولون . ولا يتسرع خاطرك فيصور مقهى كمقاهي مدينتكم يجمع بين الفخامة والظرف وحسن الموقع وجمال المنظر ، انما المقهى هنا عبارة عن طاولات حديدية مبثوثة هنا وهناك حول الفرن المنتزه . وما أدراك ما هذا المنتزه ؟ هو عبارة عن حديقة مستطيلة الشكل وسط أكبر ميدان هنا . وما أدراك ما هذا الميدان الذي يقع على جانب منه موقف للعربات ، وعلى الجانب الآخر موقف للسيارات ، اذا صهل

جواد من ناحية صاحت من الناحية الاخرى بوق من الابواق . وقام وسط الحديقة فنطاس المياه ، وهو عبارة عن قوائم حديدية مرتفعة عدة أمتار في الفضاء يتوجها حوض كبير من الصاج على هيئة أبراج الحمام . ويكفي أن تصور لنفسك هذا المنظر حتى يذهب برونق وبهاء أية حديقة كانت في منتهى التنسيق .

أرجع الى مقهاي فأقول : وهناك مقاعد حديدية تجاور الطاولات وضعت بطريقة أن الجالس عليها يستدبر الحديقة ويستقبل الطريق العام حيث تقتحم ناظريك عشرات الباعة المتجولين وتجوس حواليك طائفة المتسكعين المتسولين ، وتصفع آذانك أبواق السيارات التي كثيراً ما ترفط ثيابك بقطع من الاوحال تقذفها عليك عجلاتها كلما مرت بالطريق . بالرغم من كل هذا أقول : إن ذلك المقهى هو المكان الوحيد الذي يجتمع فيه أرقى أوساط البلدة وموظفيها كما أسلفت — هذا المقهى المحبب الذي قضت على الظروف أن أختلف اليه في بعض الاحايين وأسمع من حديث القوم ما سمعته ألف مرة وعلى هذا من حديث الهم الاعمى الملاوات ...

الدورية والترقيات الاستثنائية ومرشحي الدوائر الانتخابية وما يجرى فيها من معارك دموية ! .

لاتغضب مني اذا أنا اليوم لم أحدثك عن الريف المشرق وقصرت حديثي على دائرة عملي فلقد تسربت الى أنا أيضا عدوى الريف كما سبق أن ذكرت . إذ أدى أول جلسة الجنح منعقدة وها أنا جالس على كرسي النيابة المهيب وجلس عن يساري حضرات القضاة المحترمين وأمامي قفص الاتهام يضم جماعة المجرمين وعلى رأسهم عارٍ من الجلد ومن يمين جلس جمهور الريف على المقاعد الخلفية وقد تزيا بجميع الأزياء وتعطر بكافة أنواع الروائح وأكثرها انتشارا رائحة (الحلبة) و(المسكة) ، وجلس على المقعد الأمامي حضرات المحامين وقام كل منهم يترافع بدوره والقضاة يصغى في هيبة وجلال ، وقد لفت نظرى ان لكل منهم حركة (أوتوماتيكية) يأتيها فتوا مختلفة ... حركة الآخر تلازمه مدى مرافعته ، هذا يزحزح طربوشه الى الخلف قليلا ثم يدنيه الى الامام، وذلك يضم يديه على ... [illegible]

نظرات تحليلية في الأدب وفي الحياة

الأدب القصصي
نشأته . تطوره . الادوار التي مرت به

للاستاذ محمد أمين حسونة

القصة او الاقصوصة هما أول ما أخرجهما الذهن البشرى من مجهود ، وأول أدب تفتحت أكمامه وأورفت ظلاله ، حين كان الناس يعيشون في ظلام الجهالة الدامس ، ويحلقون بعيداً بأفكارهم الضيقة في سماء الاوهام والخيالات .

ولقد صحبت القصة الانسان الاول منذ فجر التاريخ وفي بدء نشأته : صحبته من المغاور والكهوف الى المفاوز والمجاهل ، اخترعها الانسان قبل أن يعرف القراءة والكتابة ، وقبل أن يكون محصوله من الالفاظ والتعبير وفيراً . وظل يتناقلها الخلف عن السلف ويتعهدها بالصقل تارة وبالتهذيب أخرى ليفرغها في قالب مشوق جذاب ، يلبسها إهابا من الروعة والمبالغة .

كانت القصة في مبدئها مزيجاً من أعمال البطولة التي يأتيها الانسان الوحشي ومن أثر الخرافات التي يسعفه بها عقله الضيق القصير .

كان يخرج من الكهوف في طلب القوت فيرى الحيوانات الضارية والوحوش الكاسرة تهاجم أخاه الانسان فتنتصر عليه وتفتك به فتكا ذريعا ، فاذا أوى الى كهفه في دجى الليل، مرت من أمامه صور شتى الحوادث والمرئيات التي شاهدها في النهار ، فيتولاه الفزع والهول . كان يرى أحيانا في منامه أشخاصا يعرف أنهم ماتوا وفنيت أجسادهم ، ولكن شبحهم مايزال يتراءى خياله في أحلامه كل ليلة فيقض مضجعه ويدركه الفزع والرعب ، ويقبل في صبيحة اليوم التالي على رفاقه يقص عليهم في دهشة مارآه من عجيب المرئيات ، وهم بدورهم يتولون نقل ذلك عنه الى غيرهم من الآدميين ، بعد أن يلبسوها ثوبا من الخزعبلات ويفسجون حولها شتى الخرافات . وتظل الحادثة الواحدة تلوكها الالسن بالزيادة والنقصان والتحريف والتشويه . ومن هنا يمكننا أن نقول : إن ذلك منشأ الاقصوصة .

***

الاساطير والخرافات « الميثولوجيا » من أهم البواعث على نشوء الكثير من الديانات الوثنية أو الوهمية ، كما أنها أيضا نواة القصة وهيكلها ، فعبادة الانسان الاول للشمس والقمر والكواكب وتمجيده للمطر والسحاب والماء انما هو تأليه لها وتعظيم ، نشأ عن فزع ورعب لا عن تقديس وتبجيل . رأى الزلازل تهاجم والرعد والاكام ، وتعصف بالجبال الرواسي الى الاعماق . رأى العواصف والزوابع تجتاح كل ما أمامها من أخضر ويابس ، وتقتلع الاشجار والزروعات من مغارسها . شاهد البرق ... ورمض وكثافة الليل . شاهدوا من غرائب حوادث الطبيعة ماجعله يؤمن ... ومن عجيب المرئيات ... [illegible] يدرك كنهها ، شتى الخرافات والاساطير ، فعبادة الارواح انما نشأت عن وهم باطل لرؤيته الاموات أحياء في أحلامه ومنامه ، وعبادة الشياطين وتأليهها نشأت عن المخلوقات المفترسة التي رآها في النهار تبطش برفاقه ، فانعكست صورتها في ذهنه في آناء الليل كشياطين ومردة لها قدرتها وقوتها ، فآمن بها وقدسها تقديسا .

***

فالاقصوصة قديمة اذاً ، وقد بدأت منذ ظهور الانسان الاول ، وانما نمت وتطورت تبعا لتطور هذا الانسان واتساع مداركه ونشاط ذكائه ، فدخلت في أدوار جديدة وأساليب مبتكرة ، غير أنه لم يفارقها ذلك اللباس الوهمي الذي أسبغته عليها قوة الخيال وسرعة الابتكار وبقيت حافظة لهذه الصورة الوهمية الى الآن ، تحمل الينا شعور الانسان الاول وصادق وجدانه ومكنون نفسيته وقصر عقليته وضعف بصيرته . والاقل منا لا يذكر ماكانت ترويه له جدته العجوز في حداثته عن حكايات «الغول» و « الجنية » و« عروس البحر » التي نصف جسمها سمكة والنصف الآخر آدمى ، تلكم الاقاصيص التي نسج بردتها الانسان الاول في عصره الحجرى ، وظل الى وقتنا هذا محافظا عليها مصدقا لما جاء فيها . وما هي إلا مرآة لما كان ينعكس عليه تفكيره وشعوره في ذلك الوقت . فالمتوحشون مثلا لازال عندهم مثل هذا الشعور ولازالت للقصة المقام الاول من التقديس والاحترام : نرى الشيخ وقد أحاط به أولاده وأحفاده يروى لهم عن عجيب المرئيات والمشاهدات في الغابة المجاورة لهم وما يكتنف هذه الغابة من شتى الاسرار وعن الجان التي تسكنها وتقيم بين أرجائها ، وهكذا تراه وقد ألبس حوادثه المختلفة ثوبا خرافيا يجعلهم يؤمنون به . كذلك قل عن الاساطير فلها مكانتها وقيمتها عندهم ، تراهم بعد هزيمة الاعداء وقد التفوا حول النيران يرقصون ويطربون على نغمات الطبول ، ويقدمون الى الآلهة قرابينهم سواء أكانت ضحايا بشرية أم بشرية ، تراهم يمجدون السحرة وأعمالهم ويؤمنون بكلامهم ايمانا صادقا . وما السحر إلا خرافات وأوهام تمخضت عنها «الميثولوجيا» اوما أناشيدهم عقب الانتصار الا نوع من القصص في قالب شعرى خيالي ، تصف أعمال البطولة والاقدام التي أتاها أجدادهم .

ولم تلجأ هذه الديانات الوهمية — أو الوثنية ، إلى القصة وحدها تصوغ منها شتى الحوادث ، بل إن الديانات السماوية اعتمدت عليها أيضا في بث عقائد الايمان في نفوس البشر ، ولو أنك تصفحت ماجاء بالكتب المنزلة لوجدت أكثرها مبنيا على أقاصيص بالغة من السمو مبلغا عظيما ، خذ قصة « يوسف » مثلا وامرأة العزيز في كتاب الله القرآن الكريم، وما تخيله فرعون مصر في أحلامه من رؤيته لسبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف ، تجد أنها تحوى كل عناصر القصة الحديثة ، ومن اشتمالها على « الاديالزم » خاصة ، وهو المثل الاعلى الذي ينتهجه المؤلف المصرى ويكون منه قصته . وقد لجأت هذه الديانات إلى وضع أمثال هذه القصص بين كتبها وتعاليمها ، لما كانت عليه القصة من عظيم الشأن وبالغ الاثر في نفس الانسان وفي تربية ملكات الخير والشر في نفسه ، ولأنها كانت تهيمن على حسه وميوله .

ولو بحثت في المدنيات القديمة البائدة لوجدت أنه كان للقصة المقام الارفع بين فنون الأدب، فالسبئيون، وهم أول الشعوب التي عرفت القصة في شكلها الحديث ، برعوا في وضعها براعة قلما تتاح لمؤلف قصصى عصرى . كذلك نجد آثار القصة عند قدماء المصريين الذين لولم يهتموا بها الاهتمام الزائد لما حملوا أنفسهم مشقة حفرها على جدران الهياكل والمعابد ، ولما دونوها بين أوراق البردى المفتتة في دور العاديات ، وفي كتاب الموتى وغيره .

فالشرق إذاً كان مصدر القصة ومهبط وحيها ومبعث الهامها ، ولا زالت له الغلبة والفخر في ذلك ، ولقد تركت القصص الشرقية القديمة في نفس الغربي أثرا وهمًا عن الشرق وفتنته وسحره ، ومن أنه حقًا معقل الخبايا وموطن الخفايا ولأنه محاط بسياج من الاسرار العميقة .

***

إلى جانب القصة والاقصوصة نشأ شيء اسمه «الشعر القصصي» ، والذي هو الحجر الاول في بناء زاوية الأدب «القومي» لأنه في كل أحواله لايخالف القصة الامن حيث السجع والنظم ، وترتيب القوافي والعروض . وقد أخذ هذا النوع من القصص نظاما حيا هو ترديده في صورة غنائية تميل اليها النفس وتبعث فيها روح الرغبة والشوق الى سماع بقيتها والتغني بها .

أما ناظمو هذه الاشعار فقد كانوا شعراء ناظمين وملحنين ومغنين وممثلين في آن واحد، وكانوا يطلقون عليهم اسم « الشعراء الرحل — أو — المرتزقة » ولم تكن لهم صناعة ما غير أطراب الملوك والعظماء والتغنى أمامهم بقطع شعرية خرافية قصصية لمن سبقوهم أومن هم على شاكلتهم من الابطال الصناديد والجبابرة العتاة ، فيعجب هؤلاء الملوك بمقدرة اولئك الشعراء إذ يرون في انشادهم صورة عالية لحياتهم ومرآة تنعكس عليها شخصياتهم ولأن في ذلك كل معاني التبجيل والرفعة في عيون شعوبهم، فيغدقون عليهم العطايا والهبات . غير أن بعض هؤلاء الشعراء لم يختصوا بامتاع الطبقة الارستقراطية فقط ، بل أوجدوا ، إلى جانب هذا ، أدوار الحب والغزل . والانسان بطبيعته يطلب التطبيق في عالم الآمال الوهمية ، ميال الى التعلق بأهداب الخيال، كانوا ينشدون في حضرة العامة والدهماء بعض هذه القصص الشعرية الغرامية فينالون من عطفهم الشيء اليسير .

ولا زالت آثار هؤلاء الشعراء المرتزقة ، منتشرة في نواحي الشرق وبخاصة في أرجاء مصر . ولعل أكثرنا قد شاهدهم في المقاهي الوطنية وقد تصدروا أريكة عالية وبيدهم الربابة ينشدون عليها أعمال البطولة والحب التي أتاها المجنون مع ليلى أو أبو زيد الهلالي والزير سالم ... ويذهب البعض إلى أن « الاوبرا » في شكلها الحالي ، ماهي إلا وليدة الشعر القصصي وأنها من حيث انتظام ألفاظها واتساقها وتوحيد وسيقاها شبيهة كل الشبه بهذا النوع من الشعر .

ومن أقدم الشعر القصصي المعروف إلى الآن ، الياذة هوميروس وأغاني رولان وأشعار فرجيل وكوميديا دانتي والمهابهاراتا الهندية والشاهنامة الفارسية وقصص الحب العربية .

وكما اعتنت الديانات بتدوين القصة في كتبها والاعتناء بشأنها، كذلك اعتنت بالشعر القصصي ، فبعض تراتيل الكنائس والمعابد ، ماهي إلا عبارة عن روايات لحياة المسيح وأنصاره أوغيره من الرسل ، وأذكار المتصوفين المسلمين التي ينشدونها في حفلاتهم الدينية وموالدهم الموسمية، إن هي إلا عبارة عن تمجيد النبي صلى الله عليه وسلم والتغني بشريف خصاله وسرد حياته وسيرة صحبه وأتباعه .

وقد كان لهذا الشعر القصصي المقام الاول في القرون الوسطى في أوربا ، وتغلب على الاقصوصة التي كانت تنحصر ذلك الوقت فيما ترويه العجائز من شتى الخرافات ومايحيط بالاديان من الاوهام المختلفة . أضف إلى ذلك بعض قصص أنتجتها مخيلة بعض كتاب منشئين لم يوفقوا مطلقاً في وضعها . وإذا استثنينا رحلات جلفر وفاسكو دي جاما وما أحاط بهما من غموض وإبهام ، وشاهد وهمية تركت عند الغربي أثراً لا يمحى عن الشرق وأسراره وعادات أهله ، إذا استثنينا ذلك لم نجد القصة بمعناها المعروف عند الغرب .

على أنا رأينا فجر النهضة القصصية يأخذ في البزوغ ويتألق نجمه بالاشراق فيضيء سماء الادب بنوره وسناه ويبدد بشعاعه الباهر تلك السحب القاتمة التي تركتها بعض القصص الخرافية لامثال « فاسكو دي جاما » . وقد بدأت تباشير هذه النهضة تلوح في أفق الادب بظهور الكاتب الايطالي المشهور « بوكاتشيو » بقصصه التي تهكم فيها من التهكم على القسس والرهبان والكنائس ورجال الدين وكيف كانوا يسلبون أموال البسطاء والسذج في الشعب باسم الدين وتحت ستاره الوهمي . وقد حركت هذه القصص مشاعر بعض الكتاب والشعراء فحاولوا أن ينسجوا على منوال « بوكاتشيو » . وهكذا بدأت القصة تحتل مكانتها في الأدب العالمي ، وبدأ نجمها بالاشراق .

***

هذا ماكان من شأن النهضة القصصية الغربية أما عن منشأ القصة وتطورها عند العرب فهذا مما سنفرد له بحثا خاصا في العدد القادم منشورا برأينا عن النهضة القصصية المصرية الحديثة ، وعن أبطالها ومنشئيها .

محمد أمين حسونة

الصين الجديدة

— ٣ —

سلسلة مقالات عن الصين الحديثة بقلم: الدكتور ليم — بون — كنغ O. B. E, LL. D., M. B. وزير فانكين السابق وعميد جامعة أموى

(خصيصا للسياسة الاسبوعية)

تسابق الدول العظمى — الضعيف يتحد مع القوى

نرى — اذا استعرضنا تاريخ الصين — انه يتكون من سلسلة من المعارك بين الصين وأمم أخرى لايمكن حصرها. تعود الصينيون الصبر والمشاق منذ أن جاهدوا أحد جيرانهم القبائل البربرية من التتار والهون والترك وغيرها.

تخلت أسرة المانشو عن العرش سنة ١٩١١ بعد أن حكمت مائتين وستين سنة. بلغت قوتها ذراها في القرن الثامن عشر، حينما نهضت على الصين الشاسعة بيد من حديد وأرغمت القبائل البربرية على الهدوء، وكان الاوربيون قد بدأوا في نفس الوقت في زيارة الصين تدفعهم الى ذلك المخاطرة والتجارة والتبشير.

* * *

البرتغاليون

اقتفى البرتغاليون أثر فاسكو داجاما وتابعوا اكتشافاتهم الجغرافية، وأرسلوا البعثات لاستعمار الموانئ وجعلها مراكز للتجارة البرتغالية. فظهر اسطولهم في مياه كانتون في القرن السادس عشر، وساعد كثيراً في إخماد نار القرصنة التي كانت قد شبت في البحار المجاورة وقاسى الناس منها الامرين، وكانت مكافأة الامبراطور لهم أن منحهم إيجار ميناء مكاؤ، ولكنهم لم يستولوا عليها رسمياً إلا في سنة ١٨٨٧، وقد أثر وقوع هنغ كنغ القريبة في أهمية مكاؤ، ولكن ازدادت الحركة في المستعمرة البرتغالية منذ صارت هنغ كنغ من أهم الموانئ الباسيفيكية على الشاطئ الاسيوى. ولم تلبث مكاؤ طويلا حتى انقلبت كازينو الصين، وصارت مهد تهريب الافيون في أول نشأته. ومما يكسبها فخراً أعظم علاقتها باسمين عظيمين: أحدهما القديس فرانسيس زافير الذى كان له أثر كبير في نشر المسيحية في آسيا الجنوبية، والآخر الشاعر البرتغالى العظيم كاميون مؤلف اللوسياد.

وترى الظاهرة البرتغالية قد انعدمت تقريبا بين أهالى مكاؤ، ولو لم ير البرتغاليون القدماء بأساً في التزاوج من الوطنيات. فهم (الاهالى) يتكلمون الآن اللهجة الكانتونية وخليط من البرتغالية، ولم يبد منهم الى الآن أى حركة ضد سياسة الحكومة، لا لانها عادلة بل لأن النعرة الوطنية قد خمدت فيهم.

***

يدخل الهولنديون

جاء لصوص البحر من الهولنديين أو كما يسمونهم «عفاريت التجار (؟)» الى الصين بعد البرتغاليين ليهزموهم السلطة البحرية، ولكنهم وجدوا في مناورة الصين قوة لا يستطيعون مقاومتها، فاستعمروا واستولوا على جزيرة فورموزا الى أن طردهم منها كوكسنغا البطل الصينى الذى ثار على أسرة مانشو ولم تعد تستعمر من

الهولنديين بعد ذلك حتى جاءوا يطالبون بجزء من غنيمة الدول العظمى لاقتسام الموانئ الصينية!! وقد نجح الهولنديون كثيراً في اليابان حيث اشتغلوا بالطب وعلموه في المدارس، وبعد ذلك اختفوا وتركوا الميدان لانجلترا ليستولوا على جزائر الهند الشرقية، بعد أن جعل منها السير ستامفورد رافلز بلاداً تسود فيها الطمأنينة ويعم فيها السلام. ثم زاروا الصين بعد ذلك بصفة معولين ومهندسين ومبشرين. وراقبت الحكومة الهولندية تطور الصين عن كثب مستعدة لمساعدة أى دولة قوية ضد الصين نظير امتياز أو ميناء. وهكذا يتحد الضعيف مع القوى ليسلب الغير ماله!! وتراهم يعاملون المهاجرين الصينيين أسوأ معاملة في جزائر الهند الشرقية، ولكنهم خففوا من غلوائهم بعد الثورة الصينية.

***

الفرنسيون في الصين

أنفق الفرنسيون قروناً طويلة ينشرون الديانة الكاثوليكية (فئة الآباء اليسوعيين) في الصين. وحاولت الحكومة الفرنسية أن تستولى على جزء من البلاد لا لكى تجعل لتجارتها مركزاً في الصين ولا لتستعمر جزءاً من أراضيها بل «لتحمى المبشرين الفرنسيين!!» ولكن هجرت تلك السياسة حينما فصلت حكومة كلنصو الكنيسة عن الدولة. وكان الاباء اليسوعيون السبب المباشر الذى كشف لأوربا عظمة وأراها المدنية الصينية العظيمة، فأعجبت بها وعرفت مواطن ضعفها. وأثرت الآداب الصينية القديمة كثيراً في مفكرى أوربا وفلاسفتها. ومما لاشك فيه أن مونتين وفولتير وهيوم وجيبون درسوا العقلية الصينية وعرفوا الثقافة الكاثية (كاثى — اسم قديم أطلقه الاوربيون على الصين)، وسأتكلم فيما بعد عن أثر الاباء العلمى في الصين.

أحب الصينيون الفرنسيين وأعجبوا بهم واستمر هؤلاء مسالمين الى أواسط القرن التاسع عشر حينما جالت برءوسهم فكرة التوسع الاستعمارى — فكرة أثارها نجاح انكلترا — فحاولوا أن يسترجعوا من الاراضى الصينية ما أرغمهم انكلترا على التخلى عنه في أمريكا والهند، واتخذوا من فشل الحكومة الصينية في القبض على قاتل مبشر ذريعة لاشباع أطماعهم فاتحدوا مع بعثة عسكرية انكليزية هاجمت بيكين، وهكذا هدموا ما بناه الآباء اليسوعيون من مكانة في قلوب الصينيين. ثم استولوا بعد ذلك على سيغون قوة وعقب ذلك عقد معاهدة اشترطوا بها حمايتهم على القطر الاناميّ، وبعد ذلك بعشر سنين أعلنت أنام مستعمرة فرنسية. ونتج عن بعض مناوشات

بين الجنود الفرنسية والصينية المرابطة على الحدود أن عقد مؤتمر يسمى (فورنييه — لى هنغ جانغ) كان مهزلة عظيمة، لان الفرنسيين نقضوا عهدهم في الاسبوع التالى حينما هاجم الأميرال كوربيه بلدة كى — لنغ ودمرها وقتل أثناء الموقعة. عدت الحكومة الصينية مسئولة عن موته!! فيجب عليها أن تتنزل عن إقليم تونكين نظير ذلك!! ولكن الجيوش الفرنسية لم تتمكن من الاستيلاء على تونكين لأن بعض القوات الصينية تحت إمارة الجنرال (ليو) ردتها بخسائر جمة. ثم عقدت معاهدة بين الحكومتين توسط فيها السير ر. هارت. سنة ١٨٨٥

وانتهز الفرنسيون عن ما كنا حتى تدخلوا في مسألة تل مقبرة صينية. ورغب الفرنسيون في مساعدة الصين أثناء الحرب بيننا وبين المانيا وكثرت وعود فرنسا لنا — وعود عدة لم تف بأحدها أم الحرية. أرغمت الصين المسكينة على دفع غرامة البوكسر الحربية واحياء البنك الصناعى الفرنسى الذى كان قد أفلس!! وكان لذلك على الطلبة أثر عظيم لتحققهم أنهم خدعوا في فرنسا وثرثرتها عن الحرية والمساواة. كذلك يرى القارئ كيف تتحد القوى لتسحق الصين غير مبالية بأية الطرق التى توصلها إلى غرضها.

* * *

وكان للتعليم في باريس وليون وغيرها أثر كبير في الطلبة الصينيين الذين أعجبوا بفلاسفة فرنسا وعلمائها وثقافتها، وأحبوا من الفرنسيين حسن معاملتهم لهم في المدن الفرنسية. ذلك في فرنسا — على حين نرى أهالى أنام يشكون سوء المعاملة التى جعلت الثورات تشب مراراً، فلما كانت المعاملة أسوأ كان رد الفعل أقوى. نرى كوريا في الشمال وأنام في الجنوب يئنون تحت ظلم الأجنبى، فعلى الحكومتين اليابانية والفرنسية أن تمنحا محكوميهما جزءاً من الحرية التى تليق بمن يعيشون في القرن العشرين، لأنه لا يظن عاقل أن يرى أهالى هذين الاقليمين تطور الديموقراطية في أمم الصين ولا يتأثروا، ولن تمنعهم يد الظلم الحديدية من القيام بثورة هائلة يمكن للحكومتين أن تتلافياها لو أرادا

(لها بقية)

أعجب ما قرأت

— أن بجزيرة جرنسى نوعاً من الكرنب على سيقان ارتفاعها ١٢ أقدام.

— أنه توجد فرخة اسمها جيمى يمكنها أن تسير على قائمين ارتفاع كل منهما ٣ أقدام.

— وأنه يوجد رجل يلعب تلسون يستطيع أن يحمل نفسه على أصبعه موضوعاً في زجاجة.

— وأن مستر بى لين من فانكوفر أمكنها أن تجمع قطنا وتنسجه ثم فصلت منه فستانا وخاطته، كل هذا في يوم واحد، وقد استعملت هذا الفستان في حفلة رقص في مساء نفس اليوم «كاروى»

بين الأسر والحرية

قصة اجتماعية تحليلية

للاديب قسطنطين تيودرى

بعد أن كانت اللغة العربية محرومة من روايات وقصص من تأليف أبنائها بدأت أخيراً تتحرك في النفوس فكرة وضع قصص عن الحياة الشرقية، وقد كانت «زينب» للدكتور هيكل بك منبهة للاذهان من هذه الناحية، فقد نشرت بعدها عدة قصص أخرى لا في مصر وحدها بل في غيرها من بلاد الشرق أيضاً.

ففى فلسطين قام الاديب الشاب قسطنطين تيودرى فوضع منذ أعوام كتاب «بين مصر وفلسطين» ضمنه مجموعة فصول في قالب قصصى تناول فيها كثيراً من نواحى الحياة في مصر وفلسطين.

وها هو قد أصدر أخيراً كتاب «بين الاسر والحرية» وهو عبارة عن قصة انتزع حوادثها من قلب بلاده، فكان بذلك كالمرآة تبين صورها من حيث أخلاقها وعاداتها ونفسيات أبنائها أيضا تصويراً واضحاً غير مشوب بإخلال أو مبالغ فيه.

ويقول المؤلف في مقدمته: إن القصة واقعية وإن أشخاصها مازالوا أحياء إلى الآن ماعدا «ليلى» بطلة القصة، ومع أن القصة تحوى أموراً غريبة ووقائع عجيبة إلا أنه يمكن أن يتصور العقل حدوثها في بلد كفلسطين حيث جرت حوادث هذه القصة.

واذا كان لنا أن نلاحظ على أسلوبها، فاننا نقول انه، على جدته، رقيق بسيط، سهل، نقف بين سطوره على كثير من الجمل الحكيمة والعبارات الفلسفية.

والقصة على العموم تحوى فكرة جميلة، وعاطفة فياضة وخيالا رائعاً، ووصفا دقيقاً، وملاحظات فيها الابر والعبر.

فنهنئ الاديب تيودرى على مجهوده الادبى ونرجو أن يقفو أثره غيره من أدباء العربية.

الحياة

في نظر متهكم

— حقاً أن الرجل ليس يعرف المرأة، ولكن أتظن ان المرأة تعرفه؟

— لم يخلق ناشئ في هذا العالم دون أن ينظر اليه الناس كمجنون، الى أن يضطر الى الاقتصار عنهم، بيد أنه يصير مجنوناً فقط عندما يفعل ذلك.

— في الحياة نوعان من الجنون: أحدهما ينتهى بالانسان الى الانتحار، والثانى الى الزواج.

— ينظر الشباب الى الامام، لأنه ليس وراءه شئ، والمتقدمون في السن ينظرون الى الوراء، لانه ليس أمامهم شئ!

— حينما خلق الاله امرأة حسناء وضيعة الشيطان أصلا جديداً على كل شئ

— لا يعرف الجاهل مقدار عمق جهله فهو أن العالم يعرف في ... جهله

شذور

لعبة عمرها ٤٠٠٠ سنة

اكتشفت حديثا لعبة طفل يرجع عهدها الى ٤٠٠٠ سنة مضت أثناء الحفر بالقرب من مدينة توتبروج وهى مصنوعة إبان العصر الحديدى. وهذه اللعبة عبارة عن حربة صغيرة مصنوعة من الصوان. وقد اهتدى المكتشف إلى أنها كانت مستعملة إما للتدريب مع الجنود أو لتعليم الدفاع عن النفس.

أول تلغراف كهربائى

يعتبر الكثيرون كوك وهو يستون أول من توصلا إلى عمل التلغراف الكهربائى، ولكن الحقيقة تخالف هذا الاعتبار فأن أول خط تلغرافى كهربائى أنشأه سير فرانسز رونالد فى حديقته بمدينة هامرسمث بانجلترا عام ١٨١٦ وكان طول هذا الخط ثمانية أميال.

ضحايا الآلات

لاينكر الانسان ماتجره بعض الاختراعات الحديثة من ويلات على العامل. وقد حدث أخيراً فى بنك انجلترا حادث من هذا القبيل وذلك أن فتاة عاملة مجتهدة كانت تشتغل فى ذلك المصرف منذ خمس سنوات بالاعمال الحسابية إلى أن استغنى عنها حديثا بإحدى الآلات الحسابية الاتوماتيكية كما استغنى عن غيرها أيضا. ولاشك أن التقدم فى أختراع الآلات سيرجنبا إلى جنب مع اضمحلال شأن العمال.

قرصان الهواء

هناك إشاعة قوية فى انجلترا هذه الايام بأن ثلاثة من الاغنياء يفكرون فى انشاء خط جوى جديد من لندن إلى باقى انحاء القارة ذهابا وايابا. وهذه الاشاعة معناها المنافسة القوية «للخطوط الجوية الامبراطورية» وفى الوقت نفسه تفكر إحدى الشركات بنشر خطوطها الجوية فى الشرق من بغداد والبصرة. وهذا يعد أيضا منافسة مباشرة وتحديا «للخطوط الجوية الامبراطورية» التى بقيت طويلا دون منافس قوى لها.

ولكن هذه «القرصنة» الحديثة لاتخشى عواقبها على أية حالة.

وحشية!

روت جريدة جون بول هذا الخبر المدهش دون تعليق، قالت: إن الغلام ارثر جوهسون البالغ من العمر سبعة عشر عاما، وموطنه الاصلى برمنجهام ذهب إلى أحد الفلاحين المدعو وليام هاى فى نورث وميرلاند باشتراط العمل عنده، وقد عامل الفلاح هاى الغلام المسكين معاملة وحشية لم يتقدم مثلها إلا بعض الرفق بالاطفال، وقد قدم الفلاح للمحاكمة فحكم عليه بالسجن خمسين يوما وغرامة قدرها ٢٠٠ جنيه ولكن الذى لم تروه أو تحرصت على أن لاتروه الجريدة نوع المعاملة التى اقتضت هذا التعليق.

الالقاب

كتب سير اوسولد موسلى فى مجلة جون بول مقالا طريفا اسماه «ماهى فوائد الالقاب» بدأه بقوله «إن الالقاب فى الحياة الحاضرة ضئيلة القيمة جدا. ومع ذلك فأن الكثيرين — رجالا ونساء — يبذلون الجهود ويبيعون ممتلكاتهم فى سبيل الحصول عليها، حتى انهم يدفعون بطريق مباشر أوغير مباشر مبالغ طائلة فى سبيل نيلها.

ثم قال بأن الالقاب تكون صغيرة لو أنها منحت لمن يستحقها ممن يقدمون خدمات انسانية نبيلة للمجتمع. ولكن أكثر هذه الالقاب فى الواقع يحصل عليها إما بالوراثة (كما هو الحال فى انجلترا) أو بالمال، وهى على أى حالة أقل أهمية منها اليوم عن الماضى.

ثم قال أيضا «أننى أفضل لقب مواطن لأنه لقب انسانى»

وسير موسلى عضو فى حزب العمال الانجليزى

نفقات لعبة الجولف بانجلترا

يبلغ مقدار ما تنفقه بريطانيا سنويا على لعبة الجولف ٥٠٠٠٠٠و٢٨ من الجنيهات وهذا المبلغ يعادل خمسة أمثال ما كان ينفق على هذه اللعبة منذ عشرين سنة ويبلغ مساحة الاراضى المعدة للعبة الجولف فى بريطانيا العظمى وايرلندا ٢٥٠٠٠٠ فدان وتقدر قيمة هذه الاراضى بمبلغ ٧٥٠٠٠٠٠٠ من الجنيهات وتبلغ عدد نوادى الجولف الخاصة فى انحاء انجلترا ١٩٥٦ ناديا وتبلغ عدد كرات الجولف التى تشترى سنويا فى بريطانيا ١٧ مليون كرة ثمنها مليون ونصف مليون من الجنيهات.

الشعر الاحمر

من الاقوال المأثورة أن المرأة ذات الشعر الاحمر تكون دائما ذات خلق سيء، ومع ذلك فالتاريخ يحدثنا بان كليوباترا الحسناء كانت — كما يرجح — ذات شعر أحمر، كما كانت الملكة اليزابث مغرمة بلبس الشعر الاحمر المستعار وهى مشهورة برجاحة العقل.

والمعروف أيضا أن الشعر الاحمر عند الرجال يدل على هدوء الطبع بخلاف المرأة التى يسميها الشعر الاحمر بأنها ذات عواطف متأججة وخلق سيء. الشعر الاحمر عند النساء يدل على الطمع والانانية، وعند الرجال على الكرم ورقة العاطفة.

طائر بحرى يعبر الاتلانتيك

وجد حديثا طائر بحرى أوربى الموطن فى ميناء نيوبيرى بالقرب من بوستن بالولايات المتحدة وهذه هى المرة الاولى التى يوجد فيها مثل هذا النوع من الطيور فى شمال أمريكا. وقد دل ظهوره فجأة على الشاطئ الامريكى بانه قادم من أوربا بعد عبوره المحيط الاتلانتى. ويعزى عبوره المحيط الى أن هذا الطائر هبت عاصفة وهو على مقربة من الشواطئ الاوربية فعجز عن النكوص ثانية وانتظر الى مواصلة الطيران فوق المحيط الى أمريكا

وقد صيد هذا الطائر ووضع بين معروضات متحف التاريخ الطبيعى بمدينة بوستن.

ماذا يبكيهم؟

يقول جاك أوكى — ممثل السينما — انه لايشعر بغضاضة البكاء الا اذا فرغ صندوق الحلوى؟

وتقول نانسى كارول — ممثلة السينما — أنها لاتبكى الا اذا سمعت أغنية مؤثرة.. ونانسى اذا بكت كان لحياها منظر جميل.

ويقول وليام اوستن — ممثل السينما — انه لا لايبكى الا من رائحة البصل النفاذة.. ولا يبكى من شيء سواها!

سياحة طريفة

سيرحل ٤٠٠٠ طفل انجليزى تحت رعاية خاصة من انجلترا الى بلجيكا وأراضى الرين لمدة أسبوعين ليروا تلك البلاد وليدركوا شيئا عنها وعن سكانها. وسيزور انجلترا فى الصيف المقبل طائفة من الاطفال الالمان ليروا بدورهم انجلترا وأهلها. أما عنايتنا بأطفالنا فى مصر فى كل أمرها إلى.. لاشيء

ضرر تقبيل الاطفال

ان الاطباء يذكرون دائما أن التقبيل إحدى وسائل العدوى وخاصة البرد وهم ينهون الامهات من تقبيل أطفالهن فان صحة الاطفال تتأثر جدا من جراء التقبيل عن اخوتهم الكبار. والأم العاقلة يجب عليها أن تمنع الغرباء والاقرباء عن تقبيل أطفالها فقد يكون أحد هؤلاء مصابا ببرد خفيف فعند تقبيله للطفل تنتقل العدوى الى جسم الطفل الصغير قوية جدا.

***

يبلغ عدد المسافرين من لندن واليها بطريق البحر ٧٥٠٠٠٠٠ نسمة سنويا وهذا العدد يزيد الثلث عما كان عليه منذ أعوام قليلة.

حكم يهودية

— يشبه الانسان الكتاب، اذا أكل وهو سائر فى الطريق

— تزداد قيمة التعليم والعلم، اذا أضيف اليها خلق حسن

— استقبل كل انسان بود وابتسامة

— كل واشرب وفقا لما تملك، انما كن فى لبسك أحسن من ممتلكاتك

— اعتقد دائما أن كل مايقال اليك هو الصدق

— عد قليلا، واحتفظ كثيرا

— ليس يجب أن يقول لسانك ماليس من قلبك

— اذا كانت الكلمة تساوى ريالا، فالصمت يساوى ريالين.

— لا تطلق العنان لغضبك، فتبقى معصوما من الذنوب

— اذا كنت قد أسأت الى جارك بالقول أو بالفعل، فاقصد اليه فى الحال واسأله العفو فى خضوع

— الافضل أن تكون ذنب أسد من أن تكون رأس كلب

تجديد الشباب

ومعالجة البدن

النقاهة وتجديد القوى بالطرق الحديثة

لضيق المقام نذكر فيما يلى آراء بعض الاطباء المصريين فى مفعول الكاليفاويد:

(١) الدكتور ابراهيم صالح سرياقوسى شارع محطة مصر نمرة ١٣ بالاسكندرية: «انى أثبت بأن الكاليفاويد هو علاج فعال وأعطانى نتائج حسنة ضد الارتخاء التناسلى للرجال وضد الامراض النسائية والنوراستانيا والضعف العمومى»

(٢) الدكتور عبد الحميد عرفه باسطنها يكتب: «استعملت الكاليفاويد لست حرمى حيث كان عندها فقر دم شديد مع فقد الشهية للأكل ووجود زلال فى البول وعقب استعماله الزجاجة الاولى تحسنت حالتها بشكل محسوس جداً وانعدام الزلال، وأنصح لجميع المرضى باستعمال هذا العلاج الباهر»

(٣) الدكتور رياض حنين مصر وحلوان: «الكاليفاويد هو دواء ذو فائدة عظيمة ضد الامراض العصبية يجدد قوة الاعصاب ويعيد للدم حركته الطبيعية التى فقدها بسبب الحامض البولى»

ولهذا قررت هيئة الطب العالمية أن الكاليفاويد كاليتشكو هو مقو لاغش فيه يجدد القوى وقت الامراض وبعدها التى منها: النورستينيا الروماتزم والنقرس وتصلب الشرايين وضعف الشيخوخة وتراخى العضل وضعف الاعصاب والانهاك وفقر الدم والسكر والزلال الخ. لأن الكاليفاويد يقوى الجسم، ويولد القوة — ويحصن الجهاز العصبى ويطيل الحياة العملية للانسان، يروق ويذوب ويخفف الحامض البولى وتسمم البول وما شابهها التى هى أساس الضعف والمرض والكهولة السابقة لأوانها وحتى الموت.

ولدى الشفاء باستعمال الكاليفاويد تختفى نهائياً الاوجاع والضعف والانهاك العصبى والتعب الناتج من كثرة العمل ويصبح العليل قويا متمتعا من جديد بحياة الشباب الصحيحة.

يرسل مجانا كتيب الاسلوب الجديد لتجديد الشباب ومعالجة البدن مع عدد مامن المذكرات الطبية.

وعند مالا تجد الكاليفاويد فى الصيدلية التى تعاملها أطلبه من الخواجه ق. دى كورليتهوفه فى نمرة ٢٣ شارع النبى دنيال الصيدلية نمرة ٩ باسكندرية وهو يرسل لك الكتيب المذكور

بالمكتبة العربية

فى بنى الهند

تطلب السياسة اليومية والاسبوعية فى بنى الهند — من المكتبة العربية وادارة توكيلات الصحف والمجلات لصاحبها السيد عبد المنعم حسين العدوى الكائن مركزها ببومبي بازار ... نمرة ٩ ...

مأساة البيت الابيض؟!

هل مات الرئيس هاردنج رئيس جمهورية الولايات المتحدة مسموماً؟

وهل لزوجته يد فى الجريمة؟؟

ظهر أخيراً فى أمريكا كتاب خطير عنوانه « وفاة الرئيس هاردنج الغريبة » اؤلف يدعى (جاستون مينز) كان يشتغل فى ادارة البوليس السرى كما كان — حسب ادعائه — التابع الأمين لزوجة الرئيس وموضع ثقتها. وقد أثار ظهور هذا الكتاب ضجة شديدة فى أمريكا لما فيه من حوادث مزرية شائنة كانت تجرى فى عهد رئاسة المستر هاردنج ، وهى ان صحت كانت دليلا على أن أيامه كانت أيام رشوة وفساد وتهتك. بل ان المؤلف لم يقف ببحثه عند هذا الحد فحسب وانما تخلص من سوق كل هذه الحوادث ليؤيد رأيه فى وفاة الرئيس وليأتى بالدليل على أن موته كان جنائيا وان الزوجة هى المسئولة عن هذه الجناية.

والواقع أن كل ما كان يعرفه العالم قبل ظهور هذا الكتاب هو ان المستر هاردنج ، واسمه الكامل (وارين جامايل هاردنج)، انتخب لرياسة جمهورية الولايات المتحدة فى سنة ١٩٢٩ وانه مات فى سان فرنسيسكو بين ذراعى زوجته فى سنة ١٩٢٣ وأن التقرير الرسمى عن الوفاة كان يرجع موت الرئيس الى تسمم ناشىء عن اكثاره تناول المأكولات المحفوظة فى العلب. وقد ظل هذا الاعتقاد سائدا مسلماً به الى أن ظهر ذلك الكتاب بغتة فأصبح الناس بين مصدق ومكذب. على اننا لانستطيع الآن الا أن نترك الحكم للمستقبل القريب فهو الكفيل بتأييد المؤلف ان كان صادقا وبتكذيب دعواه ان كان مفتريا كاذبا.

موجز تاريخ حياة المؤلف

قلنا فيما تقدم إن المؤلف كان يشتغل فى إدارة البوليس السرى، ويحسن بنا قبل أن نسرد للقراء بعض ماجاء فى كتابه أن نقول شيئا عن تاريخ حياته هو ، حتى لانعرف الوقائع ولا نظلم أحداً. فقد ابتدأ جاستون مينز حياته العملية وهو لما يزل فى سن العاشرة ، اذ كان والده وكيل دعاوى وكان يرسله حينذاك ليتسقط الاخبار ويستمع الى الاحاديث التى تدور فى كل مكان والتى لها علاقة بالقضايا التى يشتغل فيها. ولما كبر وترعرع التحق بادارة البوليس السرى بوزارة الحقانية ، وقد اتهم بحادثة قتل ولكنه برىء منها ، ثم ثبت اشتراكه فى مؤامرة كبرى ضد قانون تحريم الخمور ، وأرسل الى (أتلانتا بنيتنتياري) لمدة ... سنوات ، ولكن سراحه أطلق فى سنة ١٩٢٨. ومنذ ذلك الوقت أخذ يشتغل فى وضع كتابه. وقد قرأنا هذه المعلومات فى إحدى المجلات الانجليزية الكبرى التى اهتمت بهذا الموضوع أشد الاهتمام.

الرئيس يقبل الرياسة كرها

ويقول مستر ميتز فى كتابه ان المستر هاردنج لم يكن راغبا فى رياسة الجمهورية ...

كان عليه أن يلم باحكام الخطط التى رسمتها له أيد قوية أخرى ، هى أيدى المستر « هارى دوغرتى » الذى كان يرغب فى أن يصبح صديقه رئيسا ، وزوجته التى كانت تحلم فى أن تكون أول سيدة فى الجمهورية. وقد تحققت آمال الاثنين فعلا. ولكن سرعان ما بدأت متاعب مسز هاردنج تقوى وتتضخم منذ ذلك الوقت. فقد أصبح زوجها منذ انتخابه ألعوبة فى يد زمرة من رفاق السوء بعضهم من رجال الطبقة العليا والبعض الآخر من الموظفين المنحطين وكلهم يريدون استغلال ضعفه لتحقيق أغراضهم ومطامعهم الذاتية. فكانت الرشوة اذ ذاك متفشية والعدالة غير سائرة فى طريقها السوى والعفو عن الجرائم كان يشترى بالمال والضمائر ، كما كانت المحسوبية ضاربة أطنابها. غير أن مسز هاردنج فى الوقت نفسه كانت امرأة ذات قدرة وذات مطامع ، فهى لم تتوان عن الدخول فى حرب حامية مع هؤلاء الادنياء لتنقذ زوجها من بين براثنهم ولتسيطر هى فى الواقع عليه. وهنا حدث الكثير من المآسى والفواجع مما لا مجال لذكره. ولكن مما زاد الطين بلة ونيران الخصومة اشتعالا وقوف الزوجة العنيدة على خيانة زوجية هائلة أشعلت فى نفسها لهيب الغيرة. ولقد تحدثت واشنطون إذ ذاك عن كثير من الحكايات المبهمة الغامضة التى تدور حول البيت الابيض، ولكن صاحبنا « ميتز » لا يريد أن يظل هذا الغموض مسدلا ستاره الى الآن ، فهو يقول فى كتابه :—

« فى اكتوبر سنة ١٩٢١ استدعيت الى البيت الابيض لأقوم بتحريات خاصة سرية للمسز هاردنج من ضمنها البحث عن عرافة تقرأ الطالع تدعى المدام س ... وقد كانت بينها وبين زوجة الرئيس بعض مراسلات كلفت باستردادها. وبناء على الاوامر التى أصدرتها إلى ، انسللت الى دار هذه العرافة وقد كانت امرأة متزوجة. وما كان أعظم دهشتى حين عثرت هناك على رسائل مرسلة اليها من الدكتور « شارلس سوير » طبيب خاص الرئيس. فحملت هذه الخطابات فى الحال الى المسز هاردنج التى ارتاعت لما فيها من فضائح دنست البيت الابيض .....»

ويقول « ميتز » فى موضع آخر إنه استدعى ذات يوم فى الصباح المبكر الى منزل فى شارع ه ... حيث أقيمت حفلة عربدة خاصة استغرقت طول الليل كان من نتائجها أن أصيبت فتاة من الغوانى اللاتى كن موجودات بضربة زجاجة خطرة فى رأسها ، وقد رأى بعينيه حينذاك الرئيس هاردنج مستنداً الى الحائط بجانب المدفأة وهو فى حالة غيبوبة وذهول ، فلم يسعه ازاء ذلك الا أن يحمل الفتاة المصابة الى أحد المستشفيات حيث قضت نحبها هناك وحيث قال أمرضتها ...

الحادثة جملته يعرف تماما ماذا كان يقصد المستر « جس سميث » وهو أحد زمرة السوء الملتفين حول الرئيس من قوله « عاشقات الرئيس المرحات » .. وأنه لاول مرة فى حياته سمع اسم « نان بريتون » يتردد على الالسن فى ذلك اليوم. و « نان » هذه هى فتاة امريكية من ماريون تصغر الرئيس بثلاثين سنة ، وقد كتبت حديثا اعترافاتها وتاريخ حياتها وادعاءاتها ضد الرئيس فى كتاب نشر منذ أمد غير بعيد.

علاقة غرامية وطفلة غير شرعية

ويقول « ميتز » فى كتابه ما يلى بالنص :—

« استدعتنى ذات يوم المسز هاردنج بعد حادثة الفتاة المصابة السابقة الذكر الى البيت الابيض حيث قالت لى بالحرف الواحد ....

« إن وارين هاردنج له علاقة قبيحة بفتاة تدعى (نان بريتون). وقد كنت مشتبهة فى هذه الفتاة منذ كانت صبية صغيرة فى ماريون. فقد كانت سريعة النمو اذ ذاك كما كانت تلبس الفساتين القصيرة جداً التى تعلو ركبتيها ... ولم يكن هذا العمل من الحشمة أو اللياقة مطلقا.. ولم تكن تدع شيئا على البسيطة الاعملته لاجتذاب انتباه وارين اليها .... وكنت أرى من عينى « وارين » ومن حركاته وأحواله أن وجود هذه الفتاة كان يؤثر فيه كل التأثير .. كما كنت ألاحظ أنه يميل الى وضع يديه على يديها ... ولهذه الفتاة طفلة وهى تدعى أن « وارين هاردنج » هو والدها ... وأن ماأطلبه منك الآن هو أن تبحث عن تاريخ قيام هذه العلاقات غير الشرعية بينهما ، وهل حقيقة ان هناك شيئا من هذه العلاقات ...؟..»

ويقول « ميتز » إنه على أثر هذه الاوامر سافر فى الحال الى شيكاغو حيث أخذ يبحث بجد واجتهاد عن منزل اخت هذه الفتاة حتى اهتدى اليه فى النهاية ، وهناك عثر على مذكرات للفتاة وعلى رسائل من هاردنج اليها. وقد حمل كل ذلك فى الحال الى سيدته حيث تأكدت لها جميع وساوسها ومخاوفها. ولم تقف مهمته عند هذا الحد ، فقد عادت مسز هاردنج الى ارساله ثانية لاستخلاص الهدايا التى أرسلها زوجها للفتاة وطفلتها ، وذلك لكى تجابهه بها عندما تتهمه بعدم اخلاصه فى الحياة الزوجية. ولقد وفق « ميتز » أيضا فى مهمته وعاد يحمل الجوهرات وحلى الطفلة التى زادت من غضب الزوجة وأشعلت قلبها بنيران الغيرة ... ولثالث مرة أرسلته المسز هاردنج ليتحرى عن سيرة فتاة وماضيها فعاد يقول لها بانها ليس لها عشاق معروفون سوى الرئيس .... عندئذ واجهت الزوجة زوجها بكل هذه البراهين القوية فنتج من ذلك أن ثارت فى البيت الابيض عاصفة قوية من الشجار والمناقشة. وفى ذلك يقول « ميتز » بالنص :

« وعندما اقتربت من باب غرفتها (غرفة المسز هاردنج) رأيته مفتوحا وهناك سمعت أصواتاً عالية ولغطاً حاداً غير مألوف فى ذلك المكان .. وخلال فتحة الباب رأيت الرئيس مضطربا تجاه باب آخر مفتوح حيث خرج منه ، عند ذلك شعرت بالمسز هاردنج تقبل نحوى ...

التائهتين ... ودون أن تواجهنى بكلمة تحية أو ترحيب ابتدرتنى قائلة ... « اذ كان لى موقف مع « وارين » وهو الآن يعرف أنى واقفة على كل شيء وأن بيدى سوط عذابه ، فهل ستقف الى جانبى أو جانبه ؟؟...» .. فأجبتها قائلا : « انى فى خدمتك .. وفى استطاعتك أن تخبريه بكل ماتريته .. أما أنا فلن اخبره بشيء مطلقا .. وما كدت أنتهى من كلامى حتى رأيت الرئيس وقد ظهر على الباب غاضباً وهو يقول .. « إذاً فسآمر وزارة الحقانية بطردك من وظيفتك ، وأعقب ذلك منظر مثير اذ أننى أصبحت عاطلا جزاء خدماتى التى قمت بها ولكن الرئيس تركنا وهو يشير الى باصابعه مهدداً ، ويرفع قبضته لزوجته غاضباً ..» .

هو يستحق الموت

بغض بعد حب

أصبح البيت الابيض بعد كل هذه الحوادث مسرح ألم وعذاب لساكنيه. حتى ان المسز هاردنج أصبحت لاتطيق الحالة التى وصلت اليها. فقد كانت تصرح مراراً أمام « ميتز » بقولها ... « ان حبى لهاردنج قد انقلب الى بغض، ولقد أصبحت أكرهه وكرهاً يزيد عما كنت أضمره له من الحب من قبل. هو الآن يستحق الموت. لانه لم يعد صالحا للحياة ...».. وفى الواقع أن البلاد كانت على وشك الانفجار حين قام الرئيس برحلته الى ألاصكا ... ولكن كل الذين رافقوه فى هذه الرحلة اختارتهم المسز هاردنج وحدها ... وزيادة على ذلك فهى التى كانت تقوم بأعمال السكرتارية له فى ذلك الحين. وابتدأت الرحلة فى شهر يونيو سنة ١٩٢٣ وبعد مضى شهرين رجع الجميع الى سان فرنسيسكو حيث توفى الرئيس فى يوم ٣ أغسطس بعد مرض خمسة أيام. ولا يعرف أحد قط ما الذى جرى بغرفة المريض، ولكن المستر « ميتز » يقول فى كتابه ان أرملة الرئيس صرحت له بعد عودتها الى واشنطون بأشياء كثيرة : منها قولها له حرفيا : « كيف أن زمرة السوء كان يزداد ضغطها على الرئيس يوماً بعد يوم دون شفقة أو رحمة ، وكيف أنه كان يجبر على امضاء أوراق كانت توضع أمامه للامضاء ، وكيف أنه أصبح كحيوان ذليل أسير ظهره الى الحائط ، ذلك مالا أستطيع وصفه لك. على ان كل ما أقوله هو أننى أصبحت بعد ذلك مقتنعة تمام الاقتناع بأن المصيبة لابد آتية. وانى الوحيدة التى تستطيع أن تحبط المؤامرات الجهنمية التى تحيك خيوطها هذه الزمرة وذلك بوضع حد تتراجع أمامه أعمالهم الدنيئة ..»

وفى الواقع أن مخاوف مسز هاردنج لم تكن وهمية بل كانت على أساس. فقد أخذت الاشاعات تتردد والتهم تكال لوزارة الحقانية وما يجرى فيها من فساد وبيع ذمم ورشوة حتى ازداد الضغط بين الجمهور وتولد الانفجار فى النهاية ، ولكن حدث ذلك لحسن الحظ بعد وقوع الوفاة.

اعتراف له مغزاه

ولقد صرحت أيضا الارملة المسكينة بعد عودتها للمستر « ميتز » بالتصريحات التالية وهى ...

تقول : « انى كنت وحدى مع الرئيس فى غرفته .. قبل الوفاة بعشر دقائق فقط .. وكان ميعاد دوائه قد حان .. ناولته إياه .. فشربه .. ثم اضطجع بظهره على وسادته .. وبغتة فتح عينيه واسعا .. ونظر الى وجهى مليا .. أجل .. انى أظن انه قد عرف .. ثم تنهد .. وأدار رأسه .. وبعد دقائق معدودة صرخت طالبة النجدة .. ولكن هل كنت أستطيع أن أحول دون فحص الجثة .. ؟ ؟ لقد مات « وارين هاردنج » — شريفا !!.. ولو انه عاش أربعا وعشرين ساعة أخرى لكان عرضة للمحاكمة ورفع الدعوى عليه ، فلم يكن هناك مايمنع انهيار ذلك السيل المتدفق من السخط العام والذى كان يوشك أن يغمرنا .. انى لست آسفة .. لأنى أديت واجبى ... » ...

وعند ماوصلت الى هذا الحد سكتت هنيهة ثم عاودت الكلام قائلة : « مستر ميتز .. هناك أشياء لايقولها الانسان لكائن من كان ..» فأجبتها قائلا : « مسز هاردنج .. أجل ان هناك أشياء ليس من الضرورى الاباحة بها.. »

ويضيف مستر « ميتز » الى ذلك قوله : « ومنذ تلك اللحظة .. فهم كل منا الآخر..»

***

هذا هو ملخص القصة التى أثارها مستر « ميتز » فى كتابه الجديد ، ولكنا لانستطيع السكوت دون التساؤل عن الداعى الذى حدا بالمسز هاردنج الى أن تبوح له بكل هذه التصريحات وهى تصريحات كما ترى خطيرة ، على اننا اذا تغاضينا عن هذا السؤال ، وقلنا ان القياس قد لاينطبق فى بعض الحوادث خصوصا مع أمثال هؤلاء الناس الذين هم من الطبقة العليا ...

فيه أن التصريحات التى فاهت بها — ان كانت حقيقية — هى تصريحات شفوية لكل لفظ منها بل ولكل مقطع ولهجة أهمية خاصة ومعنى مقصود. أضف الى ذلك أن من المحتمل جداً أن يكون المؤلف قد اعتمد على ذاكرته فى إعادة هذه التصريحات، والذاكرة وحدها لاتكفى لان تكون مرجعا قويا خصوصا فى مثل هذه الامور الخطيرة. ومما يزيد المشكلة تعقيداً أن معظم من جاء ذكرهم فى هذا الكتاب قد قضوا نحبهم. فالمسز هاردنج لحقت زوجها بعد عام وقليل من وفاته. والمستر « جس سميث » الذى هو من أهم الشخصيات التى تردد ذكراها وجد مصابا برصاصة فى رأسه فى غرفة بأحد الفنادق. وقد اضطربت الآراء فى موته، فالتقرير الرسمى يقول انه مات منتحرا ، وبعض اعضاء مجلس الشيوخ يقولون انه مات مقتولا. وعلى العموم فسواء أكان الامر انتحاراً ام جناية فان ذلك لن يفيد فى تصديق دعاوى المؤلف أو تكذيبها. وعلى ذلك فنحن لايسعنا فى النهاية الا أن نكرر ماقلناه أولا وهو أن نترك الحكم فى كل هذه القضية للمستقبل القريب فهو الكفيل برفع الستار عن كل شيء واحقاق الحق وازهاق الباطل. احمد صلاح الدين نديم

تنويه

أرجو أن أنزه — بعد أن سألنى البعض — بأنى است صاحب المقالات التى تنشر أحيانا باسم « محمود العزب موسى » وقد أردت بهذا التنويه دفع اللبس فى المستقبل.

محمود عزت موسى
دار السياسة الاسبوعية

طريقة تفريج الضائقة الحالية

الوزراء الى الرؤساء الدينيين — أطلبوا الى الله أن يفرج هذه الازمة التى تكاد تؤدى الى الخراب.
الرؤساء الدينيون — دعونا كثيرا واستخرنا الله فاذا استقالتكم هى السبيل الوحيد لتفريج الازمة.

من مخلفات الحرب العظمى

مشكلات الشرق الأقصى وأمور أخرى

الهند

أثرت الحرب في شئون آسيا وظهر ذلك في مشكلات الهند الكثيرة، وكان من نتيجة الوعود التي قيلت أن قامت الهند تطالب بحقها في المكافأة ولو أنها والدول الأخرى إذا كان زعماؤها يعتبرون طلبهم هذا مجازفة. وقد منحت الهند البريطانية ادارة تجريبية عظيمة، وألقيت على الهنود مسئولية الحكم بطريق الانتخاب. وهذا لم يمس المقاطعات الهندية — غير المحكومة بالادارة البريطانية — التي تكون على وجه التقريب ثلث الامبراطورية الهندية، وهي حالة على جانب كبير من الخطورة وغير مدركة تماما في انجلترا وغيرها. ويعتقد الأمراء أن وحدة الهند تعني اتحاد الولايات المتعددة الذين هم وشعوبها في امبراطورية متقاربة النواحي ممثلة في شخص الملك الامبراطور الذي يضمن بعرشه الامبراطوري البريطاني هذه الوحدة. وبطبيعة الحال هم لا يهتمون بالحركات القائمة في الهند البريطانية — هذه الحركات التي تضعف من سلطتهم مهما بلغوا أفرادا أو جماعات وازدياد نفوذهم القائم في المجالس الامبراطورية.

إذاً يمكن تطبيق هذا النظام الانتخابي على الهند البريطانية، ويمكن وصفه بأنه حكم ذاتي للولايات، ويكون مقيداً الى درجة معقولة ومؤسسا على أشخاص النواب المنتخبين تحت نظام الحكم البريطاني. وتحفظ السلطة العليا لنفسها حق حكم رعايا معينين، وهذا يطبق فقط عند الضرورة القصوى، أي إذا اقتضى الامر ذلك. وكل هذا كان أمراً تجريبياً لم يكن مقصوداً فعلا ولم يعط في وقت من الاوقات أي وعد بحكم برلماني كامل ما دام هذا يعني انتقاص السلطان البريطاني.

ومع ذلك فقد صودمت «عظمة بريطانيا» في الهند — في بعض ولاياتها ومنها الهند البريطانية — بذلك الشعور السائد في آسيا والمضاد لاوربا والذي يعلن عنه في الهند وفي سواها كذبا وبطلانا باسم «القومية الهندية» فالحكم التشريعي إذاً لم يقنع القومية الهندية التي لا ترضى بأقل من زوال النفوذ الاوربي، وعلى ذلك فقد وجه المقاومون نشاطهم في أكثر أعمالهم الى السعي في بث المقاومة وعدم المعاونة. ولكن مما يجب أن نلاحظه أنه في الهند — كما في غيرها — وجد أعداء اوربا عزمهم على مهاجمتها في الطرق والنظريات التي أنتجتها العلوم الطبيعية مع سياسة الغرب.

الحكم الجمهوري الجديد في الصين

تظهر الصين كأنها المثل الكامل — وفي عين الغربي المتشوش — لتمرد الشرق ضد الغرب. وقد فصلت عائلة مانشو الملكية قبل الحرب عن العرش وغلبت الامبراطورية تحت قيادة الرجل الذي [illegible] الى جمهورية ذات نظام دستوري وتراض، وربما نقول ان المثل الذي اتخذه الزعماء المصريون في مساعيهم هو نفسه الذي عملته اليابان لما قامت فيها الثورة في نهاية القرن التاسع عشر عندما كونت نفسها من جديد على قاعدة الدراسة المنتجة للطرق الغربية العلمية بعد أن أخذت منها ما ينفعها بفضل تعاون أساتذة المفكرين والقادة الحربيين بدون أن يتدخل أي أجنبي. ولكن في الصين كان زعماؤها السياسيون في اضطراب دائم كما كانوا يتسكعون في أخذهم الطرق الاوربية. وليس فيها إقطاعيات ذات نزعة أورستقراطية وطنية لتقويمهم، وكذلك كان الاوربيون دائما عقبة في الطريق. ومن وجهة نظرهم كانوا يعتبرون اليابان أمة غير شرقية ولكنها غربية وغريبة الى حد بعيد، وعلى رأس كل هذا قامت الدعوة البلشفية المؤسسة على سياسة العداء لاوربا، ومن ورائها سكن الجمهور الجامد الذي كان مستعداً على الدوام أن يعزو كل ما يلحقه من الاضرار الى الاعمال والدسائس الاجنبية وبخاصة البريطانية منها واليابانية.

وتغلب الوطنيون الذين كان يزداد عددهم على جنوب الصين وعلى شمالها مخالفيهم القدماء. ولم يتفق هؤلاء المتشاحنون إلا في شعور جمعهم معاً وهو العداء للاجانب على حين أن الجنوب — وليس الشمال — هو الذي كان مستعداً لان يضع ثقته في مبعوثي البلشفية.

إذاً فقد رضي الاجانب في واشنجتون أن يجروا عدة تعديلات في نصوص المعاهدة التي أبرموها في الزمن السالف وكانوا قد صمموا عليها، وكانت هذه النصوص سببا في كل هذا الازعاج. وإذاً فقد قامت الثورة سنة ١٩٢٥ على صورة حركة معادية للاجانب بدأت في شنجهاي وامتدت الى كانتون وهنكاو وغيرها. والحكومة، سواء رضيت أم لم ترض، لم يمكنها عمل أكثر مما كانت تعمله في الماضي وهو أن تؤمن الاجانب على حياتهم التي عليهم هم أن يحموها. وبفعلها هذا زادت في الحركة العدائية الصينية على حين كان المبعوثون البلشفيون يصبون الماء [الزيت] على لهيب النار.

لم تفلح أبداً جمهورية الصين في أن تنشيء حكومة مركزية قوية حتى تحت قيادة الزعيم الكبير ذي المقام الاول الجليل في الحركة القومية الصينية صن يات سن الذي توفي سنة ١٩٢٥. وان الحكم الوطني في كانتون الذي كان رئيسه الحربي شيانج كاي شك لم يكن يعترف بدكتاتور يكنج شانج تسولين. وقد قامت بين الحزبين مناوشات عدائية ولم تنفع وساطة الزعماء الكثيرين. ولما وجد الاوربيون أن ليس هنالك حكومة محترمة يمكن المفاوضة معها فيما يهمهم من الامور رأوا أن يتفقوا على الحياد التام محافظين في الوقت نفسه على مصالحهم على قدر ما في يدهم من السلطة والنفوذ ويساعدهم في ذلك قوات برية وبحرية يستعملونها في أقصى الحاجة اليها.

قد يبدو أن الحرب الاهلية في سنة ١٩٢٦ تمت الى ناحية الوطنيين، وكان من برنامجهم الذي جاهروا به السعي في الغاء الامتيازات الاجنبية، وهو الامر الذي لم تسمح به أي دولة أوربية. وقد أظهرت بريطانيا العظمى استعدادها — تحقيقاً لهذه الرغبة — لان تبحث هذا الموضوع لو وجدت حكومة مركزية تتناقش معها. ورغم ذلك لم يحدث أقل تغيير في الشعور العدائي نحو بريطانيا، ولو أنها لم تزل تظهر إخلاصها في هذا الشأن لكل من حكومتي كانتون وهنكاو. وبينما كانت القوة المحدودة في عددها كاحتياطي لجيشهم المرابط هناك متهمة بانهاض هذا كانت الكومنتانج (حكومة الوطنين) تحت ضغط البلشفية الشديد لا تظهر أي ميل لكبح جماح أتباعها المتطرفين.

وقد غزت فرقها نانكنج (مارس ١٩٢٧) ولكن تشانج تسولين صدهم في شدة وعنف في حين كانوا يتقدمون الى بكنج. وتفككت الكومنتانج واجتهد شيانج كاي شك في أن يقبض بيده على كل السلطة، ولكنه بدلا من ذلك فقدها في أغسطس. وقد استدعى فقط في نوفمبر بصفته رجل الازمات الوحيد الذي يمكنه إعادة الوحدة من جديد. ولم ينتصف الصيف التالي حتى كانت بكنج في يد الوطنيين، وقد كتمت المشاغبات في الشمال وأمكن الاعتقاد في اطمئنان كبير أنه يوجد في الصين حكومة عظيمة — هي الكومنتانج. وتعين شيانج كاي شك رئيسا في أكتوبر، ولكن سلطة الكومنتانج كانت مقيدة بتدخل البلشفيك المتعصب المدمر في شئونها. وإن حكومة قادرة مثل هذه كانت في نظر الاوربيين ذات قيمة أكثر من حكومة يديرها رجل متعصب. وانتهى العام بأمل عظيم أن يحسن نظام الجندية وتصلح الاحوال.

ميثاق كيلوج:

لنعود إذاً من الشرق الاقصى إلى الغرب، ويجب أن نذكر أنه عند وفاة أول رئيس للجمهورية الالمانية سنة ١٩٢٥ ألقي عبء الرياسة على أكبر رجل أنجبته ألمانيا العسكرية وكان له شأن جليل في الحرب وهو الماريشال هندنبرج. وقد قلق البعض إذ اعتقد أن هذا الانتخاب معناه انتصار الحزب العسكري ولكن زال هذا القلق بقبول الرئيس لمعاهدة لوكارنو. ولما يواجه الرجل العسكري العظيم الحوادث دون أن يفقد أي قسط من وطنيته ويكون ذا ميل إلى إرضاء المصالح الاوربية فان هذا يسهل على ألمانيا أن تثق بغيرها وأن يثق هذا الغير بها. وبعد لوكارنو انضمت ألمانيا في سنة ١٩٢٦ إلى جمعية الامم، وفي سنة ١٩٢٧ بدأ انسحاب الجيوش المحتلة. ولكن الحلفاء رفضوا، إلى حد ما، السماح لها بأي تغيير في مشكلة نزع السلاح، وقد تركت هذه المشكلة الى لجنة ألفت بعد ذلك.

وربما يكون نزع السلاح هو المشكلة التي تبحث فيها الدول الآن. ولقد حدث بعد ذلك أن عقد مؤتمر بحري رفضت ايطاليا وفرنسا الاشتراك فيه على حين فشلت بريطانيا واليابان والولايات المتحدة وامريكا الوصول الى اتفاق فيه ولو أنه سوى مسائل أخرى تسوية. ولكن كان هناك ديون جدية تستدعي العلاج، ففي سنة ١٩٢٨ تأجل انتخاب رئيس الجمهورية الامريكية فظهر أن الولايات المتحدة لا تتساهل فيما لديها من الضمانات فازداد برنامج الانشاء البحري.

وفي نفس الوقت تقدم اقتراح وجيه من نفس الجهة لا لنزع السلاح بل لعقد اتفاق دولي تستنكر فيه الحروب ويتخذ كسياسة لادارة شئون الامم. وكان هذا جوابا على ما عرضته فرنسا من عقد تحالف أبدي بين أمريكا وفرنسا. وقد اقترحت فرنسا أن اجراء الاتفاق يجب أن يحدد بـ «حروب الاعتداء» أولا ولكن تصريحا أعلن وأذعنت له كل القوات الاخرى الكبرى، واتخذته أساسا لمباحثاتها، وقد وافقت بريطانيا العظمى على هذا الاقتراح بحماس كبير ولو أنها ألحت في طلب التفاصيل حتى لا تتعارض مع ما في يدها من السلطات التي خولتها إياها جمعية الامم وبعد مجادلات معقولة أعلنت بريطانيا في يوليه هي وسائر الممالك التي لها شيء من النفوذ والسلطان استعدادها التام لامضاء الاتفاق، وفي أغسطس أمضي اتفاق كيلوج مندوبو خمسة عشرة أمة من ضمنهم ألمانيا بينما أعلن ما لا يقل عن خمسين موافقتهم على الانضمام اليه ولو أن تصديق الولايات المتحدة النهائي عليه تأجل حتى يناير ١٩٢٩.

انتهت السنون العشر التي تلت الحرب في كثير من الامل والرجاء، ولم يبد العالم أن إنشاء آلات حربية أمر مرغوب فيه كما استحال هذا في الاحوال الحربية والصناعية في المستقبل واستراح العالم مما عاناه في سالف الازمان. وحمل اتفاق كيلوج على «عدم مشروعية الحرب» معه ضمانات لا يمكن مقاومتها مطلقا. ولم يمكن إزالة ما علق بالنفس من الخصومات والمنافسات والشك وعدم الثقة تماما، وقد لا يكون كل هذا إلا مجرد فكرة صادفت هوى في نفوس جميع الدول، ولكنها أبانت للجميع أنه قد يكون لمثل هذه الفكرة العامة قوة كبيرة شاملة تصد كل من تحدثه نفسه في احداث مشاغبات أو يتسبب في حروب. وحتى مشكلة الآلات الحربية تمكنت الجمعية من حلها بواسطة معاهدات لا عد لها، وقد زال في النهاية كل ما ينذر بالخراب والدمار.

يوسف مصطفى الغمراوي
قسم العلوم الاجتماعية
بالجامعة المصرية

أبيقور ومذهبه

[illegible] وم ماركس آرليس أن يرب رجال العلم [illegible]ة، فوجد أربع مدارس لأربع مذاهب تجمع آراء بلاده وتضم شتات أفكارهم. أولى هذه المدارس هي مدرسة أفلاطون وتعرف بالأكاديمية، وهي بجانب تمثال البطل أكاديموس تبعد عن أثينا ١١٠٠ متراً. والثانية قد أنشأها أرسطوطاليس على أرض تابعة لهيكل أبولون اللقيني أو قاتل الذئاب، ولذلك دعيت المدرسة الارسطوطاليسية باسم «ليقيه أو ليسيه». ولما كان أرسطو يلقي دروسه على تلاميذه وهو ماش، أطلق على هؤلاء لقب المشائين. والثالثة وقد فتحها زينون في رواق بوسيل الذي كانت تحفظ فيه التحف الفنية بأثينا، ولذلك أطلق على هذا الفيلسوف وتابعيه الرواقيون. أما المدرسة الرابعة فقد أسسها أبيقور وتعرف بالابيقوريين.

والذي نلاحظه هو أن المدرسة الاخيرة اشتق اسمها من اسم مؤسسها، ذلك لأن تلاميذها كانوا خاضعين لآرائه مشغوفين بها. أما أتباع المذاهب الاخرى فكان لكل الحق في الاعتراض على أستاذه ما وجد للاعتراض سبيلا. فاذا كان أفلاطون وسقراط لهما في نفوس تلاميذهما مركز سام، فان مركز الحق من نفوسهم أسمى وأعلى مقاما. أما الابيقوريون فقد امتزجت آراؤهم بدمائهم فأصبحوا لا يفكرون إلا فيها ولا يتمسكون إلا بها، ومع أن المدرستين الاولين أقدم من الاخريين بنصف قرن، إلا أنهما استمرتا ونمتا بعد أن ضاع كيان مذهبي زينون وأبيقور. على أنه يجب أن يعلم أنه في مدة قيام مذهبي زينو وأبيقور من سنة (٢٥٠) ق. م الى سنة (١٥٠) بعد الميلاد كان مذهبا أفلاطون وأرسطو في زوايا النسيان اللهم إلا من العدد القليل.

ولد زينو في سيتيم بجزيرة قبرص سنة (٣٥٩) ق. م ومات سنة (٢٦٨) ق. م. وولد أبيقور في سنة (٣٤١) ق. م قبل موت أفلاطون بتسع سنين، وقبل موت أرسطو بعشرين سنة وتوفي سنة (٢٧٠) ق. م. اذاً لقد عاش زينو وأبيقور ثلاثين سنة في زمن واحد، ولكنهما كانا دائما على طرفي نقيض، اللهم إلا في انتقاد يوجه الى مذهبي أفلاطون وأرسطو. فبينما يقول أبيقور إن اللذة في الخمول النفسي والجسدي، كان زينو يقول بوجودها في الاجتهاد والنشاط. وإن الاشياء على رأي أبيقور تكونت بطريق المصادفة، بينما زينو يذهب الى أن العقل الالهي هو المنظم لجميع الموجودات. وكذلك كان أبيقور يصرح بأن الآلهة موجودة بين عالمين، أما زينو فقد كان يتمسك بالحلول المادي، أي أنه يرى أن هذا الكون والله شيء واحد، فالله في كل شيء وكل شيء في الله. على أن غرض المذهبين واحد وهو سعادة الانسان في هذه الحياة الدنيا.

ولد أبيقور في جزيرة ساموس إحدى ضواحي أثينا من أب يدعى نيوكلس، ثم رحلت هذه الاسرة الى ساموس اليونانية للهروب من حرب اضطرتهم لترك مسقط رأسهم. كان نيوكليس أحد آلاف الراحلين الى ساموس بعائلتهم يجدون حياة سعيدة وعيشة طيبة. وكان نيوكلس معلما وكان له مكتب يعلم فيه صغار الاطفال، وكان ابنه أبيقور يساعده فيما تتطلبه حاجات التلاميذ من ترتيب واعداد أدوات، وكانت أمه مبصرة ومنجمة، فكان يساعدها في خزعبلاتها السحرية. على أن تلاميذه يسمونه الى عائلة أكثر غنى وأعظم مركزاً. ولما بلغ أبيقور الثامنة عشرة من عمره ذهب الى أثينا ودخل الجندية على حسب ما تقتضيه قوانين الدولة. وفي سنة ٣٢٣ ق. م قام جيش من الاثينيين لكي يستردوا حرية بلادهم التي اغتصبها منهم المقدونيون، وكان من نتائج تلك الحروب أن أرغم الاثينيون الموجودون في جزيرة ساموس الى تركها، فذهب نيوكلس وعائلته الى سواحل آسيا الصغرى، وعند رجوع ابيقور من أثينا وجد أباه في كولوفون وهي بلدة الشاعر هرمزيانكس الذي كتب ثلاثة كتب من شعره وسماها باسم بلدته ليونتن. ولما بلغ ابيقور الثلاثين سكن متلين في جزيرة لبوس ويقال أنه تعلم بالتلمذة عند ماسمع المرة الاولى أحد النحاة يشرح لتلاميذه هذا الشعر اليوناني القديم «في البدء ولد العماء» فأخذ يفكر في العالم وقرأ مؤلفات ديمقريطس، وكان مغرما بأنكساجوراس.

ولما بلغ السادسة والثلاثين من عمره جاء إلى أثينا واشترى له منزلا وحديقة عاش فيهما عيشة هادئة، فما رغب في وظيفة حكومية ولا رضي لنفسه أن يزج بها في المغامرات السياسية بل خصص وقته في دراسة طبيعة العالم وحكمة وجوده ومصدر الأشياء وكيف وجدت وما هو مصيرها؟ ثم ما ماهية الانسان وغايته من الحياة؟ مكتفيا بصاحبة بعض الرجال والنساء الذين هم في مستواه العقلي وبمراسلة بعض الأصدقاء الذين اتحدوا معه في الغرض.

كان أبيقور ضعيف الصحة ضعيف الجسم، في عينه حور. عبد ما عبده قومه من الآلهة لا حبا في عطف ينزل عليه من اله مات أو مغفرة تنصب عليه من اله يعبد. وكان يعيش عيشة بسيطة لا تكلف فيها، فبدلا من الاواني الفاخرة وما تحويه من لذائذ الطعام تجد طعاما بسيطا وماء — انه بالنسبة له القليل لا يكفي وإنما عدم الشيء يكفيه — ولقد قال في أحد خطاباته أعطني قطعة خبز وماء وأنا أستطيع أن أنازل زياس اله السعادة في السعادة. وما كان يقول ذلك اضطراراً بل لأنه وجد في ذلك السرور والسعادة.

وكان متروددور من أفراد مذهبه والعقد ربطت بينه وبين ابيقور أواصر الصداقة والمحبة. ولقد تزوج متروددور ليونتن وكانت هي أيضا من أتباع ابيقور، ثم مات زوجها وسنه ثلاث وخمسون سنة أي قبل موت ابيقور بسبع سنين وكان لها منه ولد وبنت تعهد بهما الأصدقاء. ولولا عوادي الحدثان لترجمنا كثيراً من الخطابات التي كان يرسلها أبيقور إلى ادومنيه مثلا أعطفه إذا طلب — وكذلك كان من ضمن أفراد مذهبه تيموكراتس.

كان أبيقور يعتبر بأكثر الاحترام من تلاميذه محبا عندهم اشتهر وحرم يعتقادهم، ولما أثار فيهم هذا الحماس المتدفق لا يفتور أن أوصاهم بالعبادة فاحتفل أنصاره العديدون بعيد ميلاده السنوي ورسموا صورته في بيوتهم وفي حجر نومهم ونقشوها على أطباق الطعام وعلى ما يلبسون من الخواتم. على أن أبيقور كان يحبهم جميعا حتى إنه كثيراً ما تجشم خطار البحر لكي يزور تلاميذه في آسيا الصغرى. وهكذا يتبين أنه كان له تأثير ونفوذ عظيم على تلاميذه. ألف أبيقور نحو ثلثمائة كتاب لم يبق منها سوى شذرات حفظها الكرتياس في أشعاره (طبيعة الأشياء) وديوجين وشيشرون. ولقد دون سيسرو وسنكا في القرن السادس بعد الميلاد آراء أبيقور وكان من ضمنها سبعة وثلاثون كتابا تبحث في أولها عن عمل الطبيعة ونفرى خطابات إلى أصدقائه، وغيرها يبحث في الذرات والحب والاختيار والآلهة والنور والحياة والحواس والخلق والموسيقى والامراض والآثام والفضائل والرذائل والغضب والموت والاقتصاد والشعر والمنطق، فالعلوم والآداب والسياسة والدين والطب وغيرها كل قد علم فيه أبيقور فكره ونوه بآرائه بينما كانت المذاهب الأخرى إما أن تكون متفقة مع مذاهب معروفة من كل هذه العلوم أو لا تتدخل فيها وشئونها. ولنبدأ الآن بفلسفة أبيقور.

ان فلسفة أبيقور تنقسم الى ثلاثة أقسام: (١) علم النفس والمنطق أو نظرية المعرفة (٢) علم الطبيعيات (٣) مذهبه الخلقي. — ولنبدأ الآن بدراسة القسم الأول وهو نظرية المعرفة. الاحساس في نظر أبيقور مصدر المعرفة، وما هو إلا تأثير عضوي أي إن الحواس هي طريق العلم الصحيح فيجب الاعتماد على الادراكات الحسية وقوة الذاكرة للتمييز بين الحق والباطل، اذ أن الاحساس يحفظ ويستمر في الذاكرة. والصورة العامة ما هي الا تذكر جملة احساسات متشابهة. وهذا التذكر إذا ثبت في القوة المفكرة هو المساعد للانسان على معرفة الاحساسات المستقبلة قياسا على ما سبق من الاحساسات، فيبدأ من ذلك تعميم التجربة الحسية التي تساعد على استدراك المستقبل، وهذا ما يدعوه ابيقور السوابق، ولما كان التذكر والتصور يستمدان قيمتهما من الاحساس فمنطق ابيقور حسي مجرد، وقد وضع له قواعد: منها أن الحواس لا تخطيء أما الرأي فعرضة للخطأ، وكل ما يقع من الخطأ في الأحكام يرجع إلى تجاوز حدود الادراكات الحسية والاعتماد على النظر والاستنتاج، ويكون الرأي صوابا إذا أيدته الحواس وخطأ إذا لم تؤيده الادراكات الحسية.

(٢) علم الطبيعيات: تبع ابيقور مذهب ديمقريطس في أنه لا وجود إلا للمادة، والمادة هي كل ما يمكن إدراكه حسيا فكل ما يحس أو يحس له حقيقة الوجود، والمادة مكونة من ذرات دقيقة ذات تفاعل ذاتي [illegible] منه الحوادث والظواهر المدركة بطريق الحس. فالعالم وكل ما يحتوي عليه نشأ من تركيب الذرات المتعددة غير المحدودة والتي لا تفنى فهي تتحرك على الدوام بنفسها في الفضاء. ويقول أيضا بأن الاتفاق أو الصدفة تعمل في تركيب الاجسام والتئامها أي [illegible] يتقابل [illegible] ورأيه [illegible] الماء والهواء والنار [illegible] أن تركيب من هذه الذرات، وان [illegible] جسم إن جاءه أو أنتهى إلى تلك الذرات. فكما أن الانسان لا يستطيع أن [illegible] مربوطا فيما يتكون من [illegible] بعضها كذلك يستطيع أن يفهم أن كل مادة تتركب من جسيمات صغيرة [illegible] القمح، وان هذه الذرات في حركة مستديمة محافظة لما بينها وبين غيرها من مسافات، وانه لا يوجد فضاء بين أقسام الذرة الواحدة، وليست هناك قوة تستطيع تقسيم الذرة. ولقد بحث في لون المواد واختلاف أصواتها وطعمها وروائحها وخشونتها ونعومتها فعلل ذلك بأن الذرات [illegible] أدق منها وأعظم لياقة منتشرة في سطح هذه الذرات، وهي أيضا في حركة ويمكنها أن تنتقل من جسم إلى آخر، وبانتقالها [illegible] الحواس تظهر [illegible] التي [illegible] المادة، فمثلا عند [illegible] (الانف) تتأثر رائحة الجسم، وعند [illegible] من [illegible] الاذن يتبين [illegible] وهكذا نرى أن هذه الجسيمات [illegible] أوسع في المركبات العضوية وعلى ذلك [illegible] الراحة ليست صفات [illegible] ولكنها في نظر ابيقور مواد تأثر بها الاعضاء فيكون لها شكل خاص. كذلك النفس والعقل يتركب كل من ذرات أكثر لياقة وتحركا. أما العقل غير المادي فهو عقل خيالي لا وجود له، وأنكر أن هنالك عالما آخر غير مادي يشمل الآلهة والأرواح، لأن الحس هو طريق العلم فاذا كان هنالك آلهة فهي مادية مكونة من ذرات وهي تعيش في سعادة تامة في حيز الفضاء أي بين العوالم والانسان لا يجب عليه أن يخشاها أو يهابها إذ لا علاقة لها بالعالم ولا ارتباط بينها وبين الناس، كذلك لا يجزي الناس عقابا ولا يأملون ثوابا في عالم آخر، فابيقور ينكر ككل معتنق للمذهب المادي ان هناك آخرة وحياة بعد الموت، ويرى ان في انكاره لذلك تخفيفا لآلام الانسانية. وينكر أن للآلهة تدخلا في حياتنا لأن النفس مادية تفنى بانحلال الجسم والخلود الأوهام باطل: وعلى ذلك يكون الموت لا معنى له فلا هو شر لمن يعيش ولا لمن انتهت حياته، وبذلك تتم السعادة البشرية إذا انتهى كل خوف من حياة أخرى، ويرى ابيقور أن جميع ما يحدث في الطبيعة جمادية كانت أو نباتية أو حيوانية نتيجة التفاعل الحاصل بين الذرات وما يتبعها من الجمع والتفريق والسكون والفساد.

(٣) مذهبه الخلقي. — يرجع المذهب الابيقوري في مبادئه إلى مذهب القورينائيين ويتفق رأي ابيقور مع رأي ارستبس في أن الفضيلة هي السرور واللذة والخير، وأن الرذيلة هي الالم والشر، غير أن مفهوم اللذة في رأي القورينائيين أنها اللذة العاجلة الوقتية عقلية كانت أو حسية هي الغاية من كل أعمال الانسان. أما الابيقوريون فرأوا أن المراد من اللذة السرور الدائم في كل حياة الانسان عاجلا كان أو آجلا، فيجب ترك

(البقية على صفحة ٢٧)

الامثال عند الأمم

— ١ —

امثال يابانية

— صدر الانسان أحسن صندوق يضم فيه آلامه

— ينفق نصف العالم وقته في الضحك من النصف الآخر، وكلاهما مجنون.

— لاتحكم على شيء إلا اذا عرفت وجهي المسألة.

— كلمة الشكران تصل الى السماء

— تختبر المعادن بالنيران، والرجال بالنبيذ

— عشرة رجال بعشرة عقول.

— صادق يشبه في غرابته بيضة مربعة

— ان ترى شيئاما مرة واحدة خير من أن تسمع عنه مائة مرة.

— اذا حل الجنون، انسحب العقل

— اكره القسيس تجد نفسك كارها ملابسه أيضا.

أمثال صينية

— اذا لم يكن التيار سريعاً لا يقفز السمك

— الأفضل أن ترجع الى البيت وتغزل شبكة، من أن تخوض النهر لتصيد منه.

— النظر الى الصنبور لا يطفيء عطش الانسان

— ليس ثمة ابرة ذات طرفين مدببين

— لايمكن استخراج جلدين من ثور واحد

— اقدر في الملابس حداثتها، وفي الرجال سنهم

— الماء الذي يحمل السفينة هو الماء الذي يقهرها ويغرقها.

— من لايستطيع النوم يجد فراشه دائما سيء الترتيب

— تمر السحب، ولكن المطر يبقى

— مقابلة صديق قديم في بلد غريب، كهطول المطر بعد قحط طويل.

أمثال يوغوسلافية

— أسهل للذئب أن يسرق خروفا من راعيين، من أن يسرقه من راع واحد.

— لايوجد انسان يصلح لكل الأعمال

— يحب الاخوة والاخوات بعضهم بعضا حينما يكونون على بعد.

— حتى الفرخة العمياء تستطيع أن تجد حبا من الارض.

— أولا احصل على الجزرة، وبعدئذ أوجد البقرة

— لاينسج العنكبوت نسيجه من أجل ذبابة واحدة.

— من الاشجار المهزوزة تسقط الفواكه من تلقاء نفسها

— تتلاشى القوة [illegible]

[illegible]

التخيل

هبك أيها القارئ الكريم جالساً في منزلك فزارك صديق لك، ثم طلب منك أن تصف له حديقة الحيوانات بالجيزة مثلا، فأول مايدور بخلدك هو استحضارك صورة الحديقة في ذهنك قبل بدئك في الوصف، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس كلمة التخيل أو التصور.

فالتخيل إذاً هو رسم العقل لصورة إحساس أو وجدان قد سبق له الدخول في دائرة أعمالنا.

ولقد قسمه النفسيون الى قسمين :

التخيل الذاكري (roproductive) وهو مجرد وصفك لصورة ذهنية قد سبق لها الولوج في حيز تجاربنا، كما في المثال أعلاه

والتخيل المبتدع (productive) وهو عبارة عن رسم الذهن لصورة رسماً جديداً لم يسبق للانسان بها عهد في حياته الماضية بالاستعانة في رسمها باحساسات سبق لها أن دخلت في دائرة تجاربنا كرسم الرسام لصورة تمثل واقعة الطرف الأغر أو كتخيلك صورة لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثلا.

فما سبق تعلم أن التجارب الماضية هي مادة التخيل سواء كان التخيل ذاكريا أو مبتدعا.

والتخيل المبتدع مهما كان غريبا، فان مادته هي الاحساسات الماضية كما علمنا، بيد أنها تكون مرتبطة ببعضها تمام الارتباط ومكونة لصورة معدومة النظير في عالم المحسوسات، كأن تتخيل نهراً من الزئبق أو صورة لانسان وجهه وجه « قرد » وجسمه جسم « حمار ».

والتخيل من الاهمية بمكان، إذ لولاه لكانت حياة الانسان السيكولوجية منحطة تمام الانحطاط، فلو اقتصرنا على الاحساسات بدون أن نستطيع تخيلها بعد أن تزول من عالم الموجودات، لأضحت حالتنا السيكولوجية أقل مرتبة من أحط أنواع الحيوانات الدنيئة.

فالتخيل هو أساس جميع أعمالنا الفكرية والعلمية والدينية والفنية وواضح وكذلك الوجدانية والارادية. وليس التخيل المبتدع بأقل أهمية من التخيل الذاكري، فهو المتمم للفراغ الناقص من صورنا التي قيدتها ذاكرتنا، وفوق ذلك فهو المصباح الذي يدل المخترعين على تهيئة اختراعاتهم فيه يكونون صوراً عقلية قبل تكوينها في عالم المحسوسات، كما أنه يسهل على المؤرخين وعلى من يريد قراءة الكتب التاريخية فهم حوادث التاريخ، فيتصورون أنفسهم في عصر من العصور، شاهدين المواقع الحربية، رائين لا بأعينهم صوراً للقواد والابطال. أما تأثيره في الفن كالشعر والتصوير والروايات فكلنا يعلم مبلغ ذلك التأثير من الشدة والقوة.

ومن التخيل المبتدع ما يطلق عليه اسم أحلام اليقظة، فهو صور المتمنيات الخيالية التي يلعب فيها الحالم دور البطل، فأحيانا تراه في صورة المهزوم المتغلب على أمره وأخرى في صورة المنتصر الظافر.

[illegible]

فيا ليتني ... واشتري دجاجة تنتج عدداً من البيض أبيعه واشتري « فستانا » أنيقا وحذاء جميلا فتتهافت الشبان على الرقص معي فأشمخ اليهم برأسي رافضة طلبهم بكبرياء وأنفة ! وبينما هي في أحلامها إذ تنكسر الجرة .. ! وهذه الأحلام — أحلام اليقظة — ما هي إلا خواطر نفسية وقتية يرتاح الانسان اليها بدون عمل أي مجهود يبذله لتنفيذها ...

العباسية — حامد شكري

ماذا يقول جيته

عن الحياة والانسانية

— الرجل الذي ليس يعرف لغات أجنبية لايعرف شيئا من لغته !

— المفكر العميق في مركز حرج من حيث الجمهور.

— أي يوم هذا حينما نحسد الرجال في قبورهم

— نحن في حاجة الى الفنان سواء كنا في أحسن لحظات سعادتنا أم في أسوء أوقات بؤسنا.

— الاغراض العالية لها قيمة في حد نفسها، حتى ولو لم يحصل عليها الانسان، فانها خير على كل حال من الاغراض البسيطة التي يمكن الوصول اليها بسهولة.

— يسأل الجهلاء أسئلة أجاب عليها العقلاء منذ آلاف السنين.

— الاساس القديم له عندنا حق الاحترام ولكن ليس له أن يعوقنا من حق بناء ما نريد من جديد.

دموع الغرام

لا العيش يحلو بعد أن جافيتني
كلا ! ولا يحلو لعيني مرقدي

جرعتني لله كم جرعتني
كأس النوائب والحسود بمرصد !

أرعى النجوم وأصطلي نار الغضا
وأبيت من سقمي أروح وأغتدي

وتمر بي ذكرى تهيج مدامعي
ويظل طرفي شارداً لا يهتدي

أنال من فرط الحنين معذبا
وتظل تسقيني سموم الاسود !!

وأنا الذي جافيت فيك عشيرتي
وأحبتي وبذلت ما ملكت يدي

نظير اسكندر

الشرق الادنى

إن الشرق الادنى كان ولا يزال مبعثا للقلاقل وداعيا الى تغيير وجه العالم. فاذا أدرنا البصر نحو شبه جزيرة العرب، ثم الى فلسطين ومصر لرأيناها مبعث العقائد المتباينة: يبعث نبيا رسول يتبعه رسول، كل يجد له أتباعا وأنصاراً: فهذا موسى له اليهود، وهذا عيسى حوله حواريه وتلاميذه، وهذا محمد يتبعه المسلمون.

ولقد نشأ من اختلاف الرسل تشعب العقائد، فوجدت الشيع وظهرت العصبيات كل يشد عقيدته ويشد دينه. ومن ذلك ظهرت القلاقل في هذا الجزء من الشرق الادنى. فلو ان الجميع ينتمون الى الجنس السامي فسكان شبه جزيرة العرب وفلسطين وسوريا ساميو الاصل، ولغتهم — سواء أكانت العبرانية أو العربية — سامية أيضا، الا ان تشعب العقائد واختلاف الاديان أدى الى تشتتهم وحملهم على أن يكونوا أمما متنافرة ولو كانت تجمعهم صلة الجنسية وآصرة اللغة.

ومما يثبت توافق الطباع بين سكان هذه الجهات من العلم أن احتلال العرب لها بعد أن هبت عاصفة الاسلام فعمرت تلك الانحاء، حمل سكانها على اعتناق العقائد الاسلامية، كما انتشرت بينهم مقومات العرب وحضارتهم وهي دينهم ولغتهم وفنونهم. فسوريا وفلسطين ومصر، وان كان قد أغار عليها الاغريق والرومان ومكث كل أجيالا وأعواماً الا أن ذلك لم يؤثر في حضارتها وقوميتها لعدم توافق الطباع بين سكان الشرق وعالم الغرب. ولذلك كان من اللغو أن يبحث عن أفضل حضارة يتخذها الشعب بل يجب البحث عن التي تلائم مزاج هذا الشعب.

وان تكلمنا عن هذا الجزء من الشرق الادنى كمبعث الاديان فلا يعزب عن بالنا ماظهر من الفلاسفة في فارس يدعون الى عقائد انبثت في الاديان، وان أشهر هؤلاء هو « مانو » الذي أوجد العقيدة المانوية التي ظهرت آثارها في المسيحية والاسلام، كما لعبت تعاليم الفيلسوف زرادشت دوراً هاما في تاريخ الاديان.

صار هذا الجزء موضع فتن وميدان قتال، فالمسلمون يحمون الكعبة قبلتهم، والمسيحيون يدافعون عن أورشليم بيت القصيد لحجيجهم. أثرى الحروب الصليبية من قديم تستعر لظاها وتمتد من أقاصي الغرب الى أطراف الشرق تلبية لداعي العقيدة ودفاعاً عن الدين، فلقد حمل الدفاع عن أورشليم نساك المسيحيين على التضحية والاستشهاد.

واذا كان هذا الجزء من الشرق الادنى موضع الفتن بسبب العقائد المتباينة مع إتحاد الجنسية، فان البلقان يعد خطر العالم الذي يهدد سلامه من حين الى حين بسبب اختلاف الجنسية وامتزاج السكان امتزاجا يصعب معه تقسيمهم الى قوميات. فلقد صار شرق مقدونيا مثلا من الجنس البلغاري مع انه من أصل أفريقي وصارت لغته التركية مع التركية، في حين أن غرب مقدونيا يحوي البلاد وسكانه مزيج من المسلمين والمسيحيين. ولم يساعد احتلال الاتراك لهذه الانحاء على القضاء على جنسياتهم المتباينة وانشاء قومية متحدة بل ظلوا محتفظين بجنسيتهم، حتى اذا انحسر عنهم الظل التركي عادوا الى سابق حالهم.

لقد خضع الشرق الادنى بأجمعه لسلطان العثمانيين وارتبط معظمه معهم برباط الدين بحكم استيلاء العثمانيين على عرش الخلافة وبحكم خضوع هذا الجزء من العالم لتقاليد الدين لانه مبعثه ومنشؤه.

غير ان خضوع هذا الجزء لسلطان العثمانيين سبب تأخره من ان يأخذ بحظ من الحضارة والمدنية، لان العثمانيين أنفسهم لم يكونوا أحسن حالا ممن كانوا هم حاكمين لانهم كانوا يعتمدون فقط على القوة الحربية، فان حكوماتهم لم تكن مدنية ولكنها كانت عسكرية، ولذلك يشبه بعض المؤرخين احتلالهم بمعسكرات تام فاذا انقضى عهد احتلالهم، حلوا أمتعتهم ولم يتركوا لهم أثراً إلا وهو دارس. وهذا راجع الى طبيعة بيئتهم التي نشأوا فيها وهي بيئة المراعي التي تمتاز بظهور الاسرة حيث يجمع الوالد الاكبر السلطات الثلاث، ولايكاد يظهر نظام الحكومة بينهم إلا إذا ظهرت الحاجة الى تعاون الاسر كما يحدث وقت الحروب، فان الاسر تنتخب من بينها حاكما تمنحه السلطة المطلقة ولهذا السبب كان نظام الحكومة الذي يظهر وقت الشدة ينفك سريعاً بعد زوال الحاجة اليه، كما يتضح في سرعة زوال نفوذ العثمانيين من الاقاليم الواسعة التي خضعت لهم.

ويمتاز الشرق الأدنى بأجمعه بازدياد نفوذ الاسرة التي كلما عظم نفوذها واشتدت الرابطة بين أفرادها ضعف نفوذ الحكومة، لان الفرد يشعر أن واجبه نحو أفراد أسرته يزيد على واجبه نحو أمته، فاذا تعارضت مصلحة الاسرة مع مصلحة الامة ضحى بالاخيرة، وهذا هو علة المساوئ التي تظهر في حكومات الشرق الأدنى كالمحاباة والمحسوبية واهمال مصالح الدولة.

إن سياسة الدول نحو الشرق الأدنى بدأت منذ فاتحة القرن التاسع عشر تأخذ مظهراً جديداً وبدأت تظهر مشكلات هذا الجزء من العالم، وهي مشكلات يصعب حلها لتضارب المصالح الدولية من جهة وتباين الجنسيات من جهة أخرى.

أما من حيث المعضلات الدولية فان انجلترا بدأت منذ فاتحة القرن التاسع عشر تعمل للمحافظة على كيان تركيا خوفا من ازدياد نفوذ الروسيا التي كانت صديقة لانجلترا حتى ذلك العهد. وقد كان بث الأصفر أول من وجه أنظار البريطانيين الى ضرورة معارضة الروسيا في سياستها في الشرق الأدنى بدلا من موافقتها وذلك محافظة على أملاك انجلترا في الشرق.

أما الروسيا فانها تريد الوصول الى البحر والاستيلاء على القسطنطينية لتمهيد عودة بيزنطة لارتباطها مع شعوب البلقان برباط الجنسية والدين.

أما النمسا فانها كانت تأمل تقسيم البلقان إلى قوميات، لان ذلك قضاء على كيان الخضوع كثير من شعوب البلقان لها، فاما لم تكن جرمانيا خالصة بل كانت تشمل سلافا وصربيين وتشيكيين وسلوفيين.

وفرنسا تريد بعد فشل حملتها تحت قيادة نابليون أن تعمل على بث نفوذها الادبي في القسطنطينية حينا وفي القاهرة حينا آخر.

والظاهرة الغريبة في تاريخ الشرق الأدنى هو أن الدول منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر بدأت تعمل على استقلال شعوب البلقان كما هو ظاهر في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨.

غير أن شعوب البلقان لم تنل استقلالها بمساعدة الدول ولكنها نالته بعد جهاد طويل عنيف، وما كان عمل الدول إلا مصادقتها على ما أحرزت هذه الشعوب، في حين أن شعوب الجزء الآخر من الشرق الأدنى ظلت خاضعة لحكم العثمانيين لارتباطها معهم برباط الدين. ولهذا كان فريسة الدول الاوروبية خاصة بعد الحرب العظمى، فان الحلفاء اقتسموا الدول الواقعة تحت النفوذ التركي باسم الانتداب، فأخذت انجلترا فلسطين والعراق وانتدبت فرنسا على سوريا ولبنان. ولولا تفاني الدول ومصالحها لأصاب القسطنطينية والأناضول ترابية من قبلها.

ظل معظم الشرق الأدنى خاضعين لنفوذ العثمانيين لاستيلائهم على عرش الخلافة ولم تظهر العاطفة القومية إلا فيما بعد، وإنما سادت النعرة الدينية. والذين عملوا على إحياء القومية في الشرق الأدنى هم المسيحيون لانهم كانوا أسبق الطبقات في الاتصال بالغرب والاخذ عن علومه وتسهيل تعليمه كما أنهم أقلية، وفي ظهور القومية محافظة على كيانهم وتقدمهم.

(البقية على صفحة ٢٦)

رســائل غامضة

— ١ —

عزيزتى اعتدال

ترى ماذا يكون نصيب رسالتى تلك ... الحزينة الهادئة ... وقد كتبتها اليك فى سكون الليل ... الليل الهادئ الوديع ... قبل المشاق الساكن ... وفى وسط ظلام السكون ... الظلام الطبيعى فكسوه رهبة الزمن . وانطباعه وحشة الوحدة الصامتة .

أبعد هذا يمكن أن أكون سعيدة يا اعتدال. خبرينى يا أختى وقد تركت المدرسة منذ سنة ويزيد . وأنا اليوم فى انتظار الزوج الذى سلبنى وأضنيه . ولست أفهم شيئاً مما يدور حولى، فكل الجو غريب عنى وبعيد .

فحياة الفرح والسرور التى كنا نشعر بها ونحن بالمدرسة اذا ما جن المساء فى حديقة المدرسة الجميلة الحلوة نتحادث ونتسامر ليس يعنينا من أمر الدنيا إلا بسمة ظريفة نطلقها فى فسيح الحياة.

شئ من ذلك يا شقيقتى لم يعد . وصرت أفكر فى الذى انقطعت من أجله — فى الزواج — الذى غرسوا فكرته بمخيلتى، وكلما شكوت يأسى الى والدتى من الحالة التى أحسها وأشعر بها ضحكت بسخرية هازئة وقالت : وهل هناك امرأة من غير زوج !!

ليس لى ما أقطع به الوقت إلا تسليتى البائسة بذكرى أيامنا الحلوة المنصرمة. ولكن لا تدوم تلك اللذة الصافية ، ويعاودنى ألم ليس له مصدر أعرفه وانما أشعر بناحية ناقصة فى عواطفى وخيالى. ولم أقف على سر هذا النقص ولكنى قد انقطعت الى قراءة الروايات الطافحة بحياة الشعر ونواحى الخيال البديع المبتكر . وأشعر فى الحق الى هدوء واستطياب الى هذا الفن من الامتاع .

ولست أعلم متى يقف بى مطاف تلك الحال الغريبة الفجائية التى تلزمنى الضيق والتبرم ومغادرة الصبر . فهل عندك ما يزيل هذا الألم النفسى ويعالج تلك النزعة الحزينة المؤلمة ؟ . حدثينى كثيراً يا اعتدال فأنا فى شوق الى حديثك متلهفة الى رؤيتك .

جمال

— ٢ —

اختى جمال :

رسالتك الطافحة بألوان الحياة العالمية أثرت فى نفسى الصغيرة الفرحة، ولم أعد فى قدرة على الرد أو الاستفاضة فى الكتابة الى جمال أختى التى تشغل الجزء العظيم من قلبى وفؤادى.

ولكن كم عجبت أن السبب الحقيقى الذى أطلقته على من أجل تركك المدرسة هو انتظار الزوج .. الزوج السعيد الموفق .. أو الزوجة . أليس كذلك يا جمال ؟ .

قد جربت أكثر منك قوة لا من جهة السن وانما تجربة فى الحياة العاطفية . وأنت تعرفين نوع تجربتى أنها الحب السماوى والغرام الهديد ، فكم تذوقت لبلى من [illegible] الشفاه ، وحديث العيون ، وبكاء القلب الموجع المسكين .

كل ذلك كان عدتى ونصيبى من حياتى الضئيلة المندحرة على هيكل الحب والغرام. ويظهر لى من حديثك ووصف حالتك النفسانية أنك تحبين أو على مبدأ طريق هذا الحب.

ولكن ثقى يا أختى أنه طريق شقى سعيد . مضطرب هادئ . حزين هاش . وكم عشت للدموع والتأوهات، وجربت أمتاع الحياة فلم توافقنى فأصبر بنفسى وانما أخفقت فى كل ذلك. وكان جميعه يذوب ويختفى أمام بسمة حبيبى الذى أعبده وأقدسه ... وعندذلك فقط أحس ببهجة الحياة وغبطة السعادة .

فهل روضت نفسك يا جمال على هذه الحياة القلقة الطبيعية ؟ .

تشكين النقص ؟ .

نعم انه الحب .

ألم تسمعى أن الحياة الحب والحب الحياة ؟ .

كم أجله ولكن ما أقله ، وان كان الانسان مسوقاً اليه بحكم العاطفة الانسانية المولودة معه منذ كانت الحياة حياة . . . وعند إلهاب قلبك بسوط انسان معبود مقدس ، واشباع فؤادك بجمال مقدرك فى لوح مكنون، وامتلاء عاطفتك الروحية الجميلة من ملاك رحيم كريم ... عند ذلك فقط تعلمين أن النقص صار الى الزوال وأن القلب عاد سليماً صحيحاً يزهو للحياة ويغرم بالجمال .

قد أطلت فاعذرى . وأرجو السماح فى تلك الصراحة الجريئة التى أخاطبك بها، فأنت فى بدء الحياة وفى بدء الشعور بعواطف الحب والجمال.

اعتدال

— ٣ —

حبيبتى جمال .

أتدرين كيف قضيت ليلة أمس .. ؟ لن توفقى إلى كيفية انقضائها . ومن أشفاق على فكرك الرقيق المحبوب من التعب والأضناء سأقول لك كل شئ ولو أن رسالتك قد أعجبتنى كل الاعجاب حتى انها ألزمتنى العجز.

ولكن لم أستطع النوم وانما جلست إلى القمر أحادثه وأبثه النجوى لأنى أعتقد أنه شريكنا فى حبنا وغرامنا . ولقد صدق ظنك وتخمينك وأحسست بميل شديد إلى استعادة رسالتك نهاراً .

ولما أن فرغت من تلاوتها وقراءتها التقيت على فرشى وكان القمر قد تسللت أشعته الصافية البيضاء وانطرحت فوق صدرى المترقرق بعاطفة الميل الجديدة التى أحسستها فى أيامى المتأخرة الضئيلة .

جاورتنا أسرة من أيام قلائل ... وبمجرد أن يبدأ الليل فى أرخاء أستاره أسمع نغمات شجية رقيقة من — بيانو — يعزفه فتى جميل دقيق ... وفى الحق يا أختى لا أعلم سبباً لهدوئى إلى غرفة ولكن قد يستمر فى أنغامه. وأنا أتلو دقاته. وفى كل مرة أحس قلبى يتحرك وفؤادى يتتبع ذلك النغم وأنا أتلوى كأنما هذا العزف قد خلق لى [illegible] أنا وحدى.

لقد رأيت صاحب ذلك الفتى فإذا عيون سوداء كأنه من آلهة الرومان . وأجفان كسيرة يتساقط من تحتها طيوف حزن مغرقة فى ودائع الألم ومدرجة فى قطرات الدموع. ثم يقف بعد هذا الفرض الواجب المحتوم فى شرفة بيته والنسيم يرفرف به نحوى فأرى هدوءاً جميلا ونفساً معذبة متألمة ونحولا رقيقاً وكأن الذبول قد خلق له.

لعله حبيب يا صديقتى ولا شك أنه حبيب، فسنه لم تتقدم حتى تشارك الحياة فى آلامها وعذابها وإعيائى نضرة الشباب وغضارة الصبى . فياليتنى أكون بجانبه أتحمل شطراً من همومه وأحزانه وأسرى عنه هذا النوع القاسى من التفكير المضنى الأليم.

أنه الحب تماما بقوته وجبروته

الحب المعتدى الجبار العاتى، فأنا قد لحقتنى عدواه وأسرنى جبروته وامتد على نفوذه وسلطانه وجدت فى دنياى لا أفكر إلا فى هذا الشاب الغريب ولم يعد قلبى يشعر بلذة ولا سعادة إلى أى شئ فى الوجود إلا لهذا المعبود المقدس.

ليته يعلم يا حبيبتى أن هناك قلباً يحن إليه ويعطف عليه ، وأن هناك رغم بعد صلتى به انسانة حساسة رقيقة ذات قلب ووجدان حى شريف !

متى يا الهى يعلم ذلك حتى يتصل قلبان خلقا — ولا شك — لأن يكونا قلباً واحداً بعواطفه واحساساته وخلجاته. فاذا أهمل يا أختى فأنا من يوم عرفته وأنا للصمت والصمت لغة الزهر ، ومن يوم عرفته وأنا للدموع وهى رسولة السماء الباكية رحمة وشفقة لهذه الدنيا الصاخبة بما فيها من خير وشر. فتى يا أختى تصفو حالى ويهدأ شعورى ووجدانى !

اعتدال

— ٤ —

شقيقتى اعتدال

لم يبق لى من جمال الحياة إلا ساعات الانقباض المريرة وفيضات الألم الشقى الطويل وصرت ألمس الدنيا الضاحكة لى بالأمس فإذا جميعها أحزان صافية وهموم مترعة متوالية

وويل من المرأة التى تسلم قلبها رجلا . . . وويل للرجل الذى يودع عواطفه ووجدانه امرأة فقد يقسو أحدهما عن الآخر فيفقد آماله دفعة وتنهار صروح أمانيه جملة ويعود فى دنياه كما قد يدخل إلى أخراه.

إن الذى عقدت عليه الأمل وتوسمت فيه قرة السعادة المقبلة وعظمة الهدوء الآتية لم يحمل لى فى قلبه غير صورة رقيقة من الذوق السليم والعاطفة الانسانية المحضة دون عاطفة القلب المتحمس الفياض بزهر الحب والغرام.

ولقد كانت نفسى تذوب . حسرات فى كل هدأة من هدوء وسكنة من رقته وانكماشه فى أحزانه وهمومه ... وعبثاً حاولت أن أثنيه عن عزمه أو أغير فى منحه تيار فكره، فكنت أحظى منه بابتسامة لذة مفرحة ويحظى هو منى بنبرة ميتة الصوت حية المعانى والوجود.

ولو كانت الدنيا لا تتلون وتتغير لكان لى الذوق عيشى وحياتى. [illegible]

لقد طار عصفورى الى وكر آخر ولم أعد أراه إلا صورة حية منطبعة فى ذهنى ... مدركة فى حسى وشعورى . ولست أعرف كيف يا أختى ترك المنزل الذى كان يجاورنا الى حى آخر ولم يعد يسمح لى بأن أراه .

لم أقترف إثماً حتى أعاقب بذلك الألم الشديد والعذاب المر وإنما فى كل حياتى كنت هادئة محسنة. ويظهر أن ساعات السرور يعقبها عذاب الأحزان والدنيا لا تدوم على حال وإنما تقلبها الظروف وتغيرها المناسبات. لست أرجو شيئاً فى الوجود إلا أن أراه، ولعلك سعيدة فى حبك هنيئة بقربه لك .

جمال

— ٥ —

عزيزتى جمال

لم أوفق حتى الساعة إلى استدراك نفسك وإنما روضتها على الهدوء واسحقى كل شئ فى سبيل راحتك فلا تستسلمى الى التفكير وانما حاربى وساوس الهموم واسحقى من ذهنك كل فكر من شأنه أن يغير من طبعك الصافى ومزاجك الرقراق .

أما أنا فقد أحببت بقلبى وعاطفتى ... ووهبت ذلك الفتى شعورى ووجدانى ورحت أعذب نفسى بحبه وأنا راضية قانعة... ولم يبخل على بابتساماته الحلوة الخلابة ويعطف على دائماً باشفاقه الجميل الخلاب.

لقد بدأته التحية فتعود أن يحيينى.

ثم بدأت عائلتنا فى الزيارة والاختلاط وتعرفت به فوجدته على صورة عظيمة من الرقى ودماثة الرقة وأنست روحى بروحه وتشربت نفسى رحيق نفسه. ولكنه لم يفاتحنى بحب أو بغيره . وأخيراً كتبت له رسالة فياضة عن عاطفتى وحبى له، فلعله يتشجع أو لعله يكتب لى بخط يده صورة حية قوية من عاطفته واحساساته .

أما أنت فاهدئى ومن كانت لها نفس فرحة طروبة مثلك وقلب صابر لم يضرها فوات حبيب لا تلبث أن تعيده الايام .

اعتدال

— ٦ —

أختى الفاضلة

ليت قلبى كان ملكى حتى أهبه لك وإنما قد مات من خمس سنوات وعدت هيكلا خربا لا يحمل الا صورة انسان .

ولكننى فى مجموعى أدل على أنه قد كان فى هذا الرسم البشرى حب دارس قديم وقلب متكسر خرب .

ولو أن رسالتك أثرت فى نفسى حتى أسلمتنى لذكرى الدموع القديمة وتذكرت صفاء الحياة التى انطوت مع الحبيبة الاولى فى هدوء قبرها المقدس الشريف .

ولقد روضت نفسى على نسيانها . ولكن كانت ألصق بى من نفسى وضميرى ووجدانى، وهذا سبب لى يا أختى كثيراً من معاناة الأحزان والآلام .

[illegible] صحتى وتضعضعى لم يكن إلا من أجل هذا السر الذى أبوح اليك به فى بدء تعلقك بى كصديقة أنى أخوك الذى يقف حياته

(البقية على صفحة ٢٦)

الغضب والرضـــــا

وأثرهما بين الناس فى الحياة !!!

الرضا مطلب كل انسان وغايته فى الحياة. وأوله رضا المرء عن نفسه وحاله . واستشعاره الزهد والتعفف عما فى يد الناس . فلا يمد يده الى ما متع الله به غيره . لا يندم على ما فات ، ولا يفرح بما هو آت .

هذا النوع من الرضا هو القناعة !! وقد انعقد الاجماع على أن الرضا بهذا المعنى ، هو طريق السعادة الذى لا ينفذ له طريق فى هذه الحياة!!

ولكن الناس رغم هذا الاجماع، لا يبتغون هذا النوع من الرضا، ولا يطلبونه، ولا يقفون دون بابه لحظة !! بل يتجاوزون هذا الباب الى أبواب أخرى !! والظاهر أن هذه الابواب لا حصر لها !! فليس للطريق آخر!! وليس له غاية !! ولكنهم فيه منطلقون !!

يتجاوز الناس فى الرضا حد الزهد والقناعة بما قسم الله لهم، الى مجاراة أنفسهم فى تكالبها، وتهافتها على بدرات الحياة ومنحها ، يلتمسونها فى رضاء الغير !! لانهم يعلمون أن فى رضا الغير نفعا وفائدة ، ومجالا واسعا للمتاع واللذة !!!

فرغ الناس من الرضا عن أنفسهم وأحوالهم ، بعد أن علموا أنه أمر غير ممكن !! فقد شاهدوا أن أنفسهم لا تقنع بالقناعة، لانها رضاء وهى لا يعدو دائرة الخيال !! وهم يسكن النفوس وهى فارغة !! ويملأ البطون وهى جائعة !! ويغمض العيون وهى متطلعة !! كأن الانسان كل شئ فى الحياة ، وهو لا يملك شيئاً !!

تسرب الشك فى النفوس الى القناعة !! أهى كنز لا يفنى ؟؟ وهى ليست كذلك فى الواقع ونفس الامر، ما دام الناس قد هجروا عالم الروح ، الى عالم الحس والمادة !! وعالم الحس والمادة عالم منظور ، لا يملأ العين منه الا التراب !! فهى تعالج فيه غاية الطريق ، والظاهر أن ليس للطريق غاية !!

والانسان ماديا ، وحسيا ، يعلم أن ليس للطريق غاية !! ولكنه مع ذلك يعدو ، لانه يجد الناس يعدون !! ويطمع لانهم يطمعون !! ليخرج الانسان بذلك من خيال القناعة ، الى وهم الطلب وسرابه !! نوع جديد من الوهم والخيال !! مادام الانسان لا يجد للمجرى غاية !! ولا يحس للطريق نهاية !!

خفة قلب ونزق !! كالذى يبدو فى الغلام ان رأى [illegible] يتبعون !! وإن قيل له عرس فى بيت فلان !! والناس غلمان درجوا على الطلب !! واعتادوا التسول !! وقد وجدوا أنهم إن ظلوا متنافسين متنافرين ، متزاحمين على باب واحد لن يجنوا شيئاً ، لأن جهودهم تتهاتر !! فأقبل بعضهم على بعض كل يتملق أخاه، ويداهنه ، ويسترضيه ، ليستخلص منه لنفسه ثمن هذا الرضا !!

العاشق يطلب رضاء معشوقه ليقبض منه الثمن !! والعبد يطلب رضاء مولاه ، ليقبض الثمن !! والمرءوس يطلب رضاء رئيسه ليقبض منه الثمن !! والضعيف يطلب رضاء القوى ليقبض منه ثمن الرضا !! حتى الصديق يطلب رضاء صديقه ، لانه يقبض منه الثمن بالمثل !!

تاجر الناس بالرضا !! اتخذوه وسيلة لبلوغ المآرب والغايات !! تجارة رابحة !! وسوق قائم !! ينفذ الناس فيه الى القلوب يسترضونها بحق وبغير حق ، لتمطر عليهم الرحمة ولتنزل عليهم من الخيرات ما يبتغون !!

والغضب !! الغضب الثائر !! الغضب الطائش !! جردوه واستخرجوا من لبابه الرضا إن عز الرضا ، واستعصى عليهم نيله !! فقد استخدموا الغضب، وسخروا قوته العمياء كوسيلة فعالة لبلوغ ما يقومهم من الرضا !! يستغضبون الناس بعضهم من بعض ، بالدسائس والفتن ، ليحوزوا رضاء الجميع !! يصرفون بعض الوجوه عن بعض ليستخلصوا كل الوجوه !!

ربح مضاعف !! وربا فاحش !! يبتزونهما بالخسة والدناءة !! وقد تأتون عاقبتهما الدمار ! ولكن للربح نشوة !! تجر أحيانا إلى الادمان !! يساعدها على ذلك ضعف الناس !! والانسان ضعيف واهن !! اكثر ما يوهنه الرضا والغضب ! ربما أظهر مواطن الضعف فيه !! إذا رضى أو غضب فسد عليه بصره . فرأى فى السيئات محاسن ورأى فى المحاسن سيئات !! وانبسطت يده أو انقبضت ، فجاد بما إمساك، أو أمسك بما جود !! واختل ميزان العدل فيه ، فأصبح لا يميز الحق من الباطل ، ولا الباطل من الحق !! لا يفرق الرشد من الغى ، ولا يعرف الهدى من الضلال !!

درجات من الرضا والغضب ، تكحل عيون الناس !! زجاجات ذات ألوان، تغطى أبصارهم !! تصبغ الدنيا بأصباغ مختلفة !! فالدنيا على كل لون !! وهى !! هى الدنيا !! لم يتغير لونها !! وإنما تغيرت النفوس وتقلبت القلوب !!

وإذا كان الانسان لا يعدو فى حياته أن يكون غاضبا أو راضياً ، فهو محكوم عليه فى كل حال أن يعيش من غضبه ومن رضاه فى خدعة وأن يعيش فى ضلال !!

والناس طبقات بعضها فوق بعض !! تخضع طبقة لأختها !! وتعلم أنها رهينة برضاها وغضبها !! ولذلك فقد تحايل الناس على استخلاص وجه الرضا !! وهو وجه سميح !! ونفروا من وجه الغضب وهو كريه قبيح !!

تصور وجه الرضا فى ابتسامة الصباح ، وطلعة البدر الوضاح ، وفى صفو السماء، وصفاء الماء !! وفى هناءة العيش وهداءة البال !! وفى راحة الفكر ، واستراحة الضمير !!

وتصور وجه الغضب فى اكفهرار السماء، وفى الزوابع والانواء !! وفى سفى الرمال ، وهزات الزلزال !! وفى السفن المحطمة والمساكن المهدمة !! وفى العيب والشتم، والضرب واللكم !

ونحن إذا تصورنا ما يصيبنا من غضب الناس ورضاهم ، فانما نتصور نتفة يسيرة من غضب الظروف ورضاها !! فان للظروف غضباً ما أقامه وما أقساه ، ولها رضا ما أهناه وما أحلاه !! وما حسن الحظ وما سوء الطالع، الا المظهر الحى لغضب الظروف ورضاها !! فان غضبت فالعالم كله عابس غاضب !! وإن رضيت فالدنيا بأجمعها رضا وابتهاج ، ونور يأخذ بالابصار !!

والغضب كالرضا ، كـكل شئ فى الوجود ، خاضع لقانون التطور والتحويل والتعديل ، فقد تقدم العالم وتقدم معه الغضب والرضا .

فأصبحنا اليوم نرى العالم برمته يموج ويتحرك بتيارات من الرضا والغضب !! لكل أمة فيه نصيبها !! تيارات من السكون والحركة ، والثورة والنظام ، تلعب بالعالم أجمع وتقرر مصيره بعيداً عن مطامع الساسة، وأهواء الحكام.

أصبح الحكام اليوم تلقاء الحياة العامة كالأفراد فى حياتهم الخاصة : كل يطلب وجه الرضا ويفر ويفزع من الغضب . وأصبح كل يحس ويشعر بأنه مقيد ، وأن حياته رهينة بالرضا يستمده من زملائه ومواطنيه !!

أصبح مصير الأمم والشعوب خاضعاً ، كمصير الأفراد، للغضب وللرضا !! فغضبة واحدة أصبحت اليوم تقلب الحكومات ، وتحطم النظم، وتفتح الحكام على أبواب كارثة !! وهذا ما أصبح الساسة المفكرون يحسبون حسابه ، ويرصدون جوه ، يستمدون منه عزمهم ، ويلاقون فيه ذلهم !!

ظاهرة حديثة العهد . ما كان لها أثر فى الزمان الغابر حين كان الناس شتيتين !! فطعاما يأكلون ويشربون !!

محمود محمد الصبيحى

ماذا تقرأ؟ ولماذا تقرأ؟؟

ردود القراء

— ١ —

قرأت مقالك الذي نشرته في السياسة الاسبوعية ورأيت أن أجيبك عليه.

أما ماذا اقرأ؟ فالجواب على ذلك يحتاج الى بعض التطاويل، لأني «أقرأ كثيراً» وأنا أعلم ان مثل هذه الكثرة مفسدة على أمري، وسبب ذلك اني اقرأ ألواناً مختلفة لالوناً واحداً من هذه البحوث التي تطالعنا بها الحضارة.

أقرأ كتب التاريخ لانه العلم الذي صرفت في دراسته شطراً كبيراً من عمري، وأكثر ما يسرني في التاريخ تاريخ العرب وتاريخ الرومان، وأما القرون الوسطى فانها بغيضة الى ولولا اضطراري لدراستها لتفهم أثرها في ماضيات العصور وباقيات الايام لما فعلت.

وأما التراجم فلا أقرأ إلا أقلها ولا أختار منها الا تراجم هانيبال ويوليوس قيصر ونابليون ونيتشه وجوتي وبعض رجالات العرب طبعاً أمثال عمر بن الخطاب وموسى بن نصير والمتنبي وابن الرومي وغيرهم.

وأقرأ كثيراً من بحوث الادب العربي والغربي ولا أقرأ من الأدب الاميركي شيئاً لاني لا أجد فيه كبيرا، واقرأ بعض ثمرات الادب الروسي والايطالي، وأقرأ كل ما يصدر عن الفرنسويين والالمان والانكليز.

ولا أقرأ من الروايات (اليوم) إلا هذه التي تجيزها جمعية أدبية أو هذه التي يطالعنا به من حين الى آخر أمثال موروا وبول بورجيه وجيد وغيرهم من أعلام الادب المعاصر في فرنسا وأمثال ولس وبرنارد شو، وارنولد بنت في انكلترا. والواقع أني لا أقرأ اليوم شيئاً إلا لكاتب مشهور، ولا ابتاع كتابا إلا إذا أجمع النقاد على انه رفيع خالد، فقد طغت المطابع علينا حتى لم يعد بمقدور المرء منا مهما كان غنيا إلا أن يتريث في مشترى الكتب الجديدة أشهراً ريثما يطمئن الى بحوثها وأثرها.

أما لماذا اقرأ فهذا سؤال تصعب على الاجابة عليه بوضوح وصراحة. أنا اقرأ لاني لا أستطيع أن لا أقرأ.

وأما السؤال الآخر فاذا كان لا بد من ان يكون لي جواب فاني أختار دائرة المعارف الانكليزية واختار القرآن والبيان والتبيين والاغاني، والكامل للمبرد والحديث النبوي وديوان المتنبي وابن الرومي والمعري. وأقف عند هذا الحد مخافة أن تعدوا على الكتاب الواحد، وهو يحتوي على عدة مجلدات، عدة كتب فتكون الزيادة عن العدد المطلوب عظيمة.

الخاص
بيروت — عمر ابو النصر

— ٢ —

... قبل أن أجيبك يجب علي ويتحتم أن أنبهك كيف تثقفت وتعلمت ان كان ما لدي يدعى ثقافة وعلما ...

فأنا ابن الحجاز ولدت فيه ونشأت فيه وتعلمت في مدارسه التي لا تتجاوز أصابع اليد عداً والتي لا يتعدى التعليم فيها الثانوي. ولكني لم أكمل بها دراستي بل عرجت عليها وفزت بعد مضي ثماني سنوات بها في جهاد عنيف بيني وبين اساتذتها وطرق تعليمهم السقيمة وأدمغتهم الفارغة الى «الشروح والحواشي»

اذا علمت كل ذلك وعلمت اني لم أدرس شيئا غير ألفية ابن مالك والدروس النحوية والجوهر المكنون وحاشية الباجوري والشيخ خلوف والخضري ودروس التاريخ الاسلامي والعرب والاسلام وما شاكلها من الكتب السقيمة التعبير المضطربة العبارات التي لا تحوي سوى هراء وسفسطة.

أفاق الادب فريال المعلقات العشر وقصيدة الشنفرى وبعض من منتخبات شعرية ونثرية — لا تتعدى الشعر والحكميات — أما غير ذلك فحدث ولا حرج عن الويل كل الويل لمن وجد عنده مؤلف من مؤلفات العصر الحاضر التي يجازى عليها باسقاط اخلاقه على الاقل لمنافاتها للاخلاق الفاضلة الشريفة — كما تصورها عقليتهم التي أثقلت بالمآثم ؟؟

لولا تمردي وتركي كل هذه «الخزعبلات» ظهريا واقبالي على مؤلفات العصر الحاضر التي تجمع بين الاختصار وحسن الاداء والمآخذ الصحيحة وما تنشره الصحف من المواضيع القيمة لكنت اليوم من أعضاء جمعية — ما في الجبة الا الله — وقال السيد السيبويه، وكذا قال الشيخ، ولان عمر الشقيق الخ

أما وقد قدمت هذه المقدمة أمام جوابي والتي يجب علي أن اقدمها لافهمك حالة تعليم الشاب الحجازي المسكين. فها أنذا اجيبك على أسئلتك ولك الخيار في نشرها أو اهمالها

(١) لماذا أقرأ؟

أقرأ لاني أشعر براحة ولذة تزداد كلما طال وقت انفرادي في غرفة المطالعة وأنا غارق بين الكتب وطالما مضت الساعات وأنا منهمك في قراءة موضوع شيق ألفت نظري لا ينبهني الى ذلك إلا صوت «ديكة الفجر» تؤذن بقربه. والسبب الذي يحدو بي الى تخصيص الليل بالقراءة هو هدوءه وسكينته ولان الذهن في ذلك الوقت يكون صافيا «وغديته» على استعداد لهضم ما يمر عليها من آراء وأفكار قيمة اثناء القراءة.

وأول عهدي بالعكوف على القراءة حينما كنت تلميذاً وكان مقرراً علينا أن ندرس تاريخ العرب وأيامهم وتاريخ الامم الاسلامية (أما تاريخ غيرهم من الامم فحرام علينا أن نلم بشيء) وكنت شغوفا به فصرت أبحث عن مصادره الاكثر وضوحا وتوسعا لدى بعض الاساتذة الشبان طبعا — أو خارج المدرسة حتى اذا ما ظفرت بشيء منها اصبحت بقراءته [illegible] لا تنتهي الليلة الواحدة فأضطر بحكم الضرورة الى استيعابه كله وتعليق بعض حواشيه .. خصوصا اذا كان لدي درس فيه في صباح تلك الليلة .. لأفحم زملائي وان كان ذلك لا يرضي مدرس التاريخ الثقيل الظل الذي يخاف على مركزه أن ينتزع منه والذي لا يألو جهداً في اخماد نار الاجتهاد في كل من يتوسمها فيه.

ومن ذلك الحين نمت عادة القراءة في نفسي وساعدتها على ذلك حتى تأصلت فلا تمضي علي الآن ليلة أو يوم الا أقرأ فيه ولو خلسة حتى ولو كنت في سفر. أما اذا لم أقرأ فلا أستطيع عمل شيء. فالقراءة الآن عندي كيف — كالدخان والتنباك لا يستغني عنهما المصاب بهما أو باحدهما.

ولكتب اللصوص أيضاً والروايات البوليسية والغرامية في حداثة سني كقصة عنترة وألف ليلة وليلة وجونسون وطرزان وملتون توب الفضل الاكبر بعد كتب التاريخ في اقبالي على اقتناء الكتب ودراسة ما يصادف هوى في نفسي منها — أما الآن فلا أقتني ولا اطالع إلا الكتب العلمية والادبية لاسيما ما كان منها بأقلام أساطين الادب في مصر والشرق العربي أمثال الدكتور طه حسين، ومحمد حسين هيكل باشا والمنفلوطي ومحمد عبد الله عنان وعباس العقاد والدكتور منصور فهمي وعلي عبد الرازق وعلي عمر بك وساطع الحصري، وفي النقد المر والتهكم اللاذع مؤلفاتك وكتاباتك يا «استاذ» لا يا حاج كالنبك في العرب، اذ لست «حاجا» بالمعنى الصحيح وانما نصف حاج — أي معتمر — والسبب في ذلك أنك لم تذهب الى عرفات في وقتها المعين، فعليه لا تستحق هذا اللقب، أما اذا أردته فما عليك إلا أن تأتي الينا مرة اخرى وتؤدي الحج كما يجب. واستسمحك العفو «يا أبو خليل» لاني لم أرد منها إلا الاظهار الحقيقة — والحقيقة مرة —

أما مؤلفات الغربيين وكتاباتهم فيعجبني منها ما كان لفيكتور هيجو، وكارلايل وغوته، ولامرتين، وشارلس جارفس، وشكسبير، وكبلنغ، وادمون روستان، وصموئيل سمايلز، ودانتي، وشارلوك هلمز، والفريد دي موسيه ومن الشرقيين غير العرب — رابندرانات طاغور.

ومن الحجازيين كتابات ومؤلفات الاستاذ حسن عواد، ومحمد سعيد العمودي، والمرحوم جميل حسن، وعبد الوهاب آشي

أما الكتب التي أقرؤها وتستهويني أكثر من غيرها فكثيرة، ولكن نزولا على ارادتكم أختار منها عشرين كتابا (وأعدكم أني اذا أردت أن أقرأ فابدأ بأحدها أولا) وهي:

(١) القرآن الكريم (٢) في الشعر الجاهلي (٣) في أوقات الفراغ (٤) اليوم والغد (٥) عصر المأمون (٦) رفائيل لامرتين (٧) زهر الآداب (٨) مطالعات في الكتب والحياة (٩) ساعات بين الكتب (١٠) التربية الاستقلالية (١١) الاخلاق لصموئيل سمايلز (١٢) حصاد الهشيم (١٣) تحرير المرأة لقاسم امين (١٤) [illegible] معارف القرن العشرين (١٥) [illegible] (١٦) [illegible] (١٧) [illegible] روسو (١٨) الامالي (١٩) رسالة الغفران (٢٠) خواطر مصرحة

أما صندوق الدنيا فأردت أن أضعه ولكن خشيت من أن تتهمني بمفاتحتي الى الأبد.

الخاص
مكة المكرمة — الحجاز — محمد عناني

— ٣ —

كان لي حظ التمتع بقراءة مقالك الممتع في السياسة الاسبوعية القراء، واستفزتني قراءة الاجابة عن سؤالك فيه، الا أني تهيبت أول الامر واحجمت، وزال هذا التهيب والاحجام اخيراً عندما لحظت أنك لا تميز ولا تفرق بين ما يرد اليك من الردود. وأقدمت على الكتابة فكان هذا سببا في تأخري، أرجو ان تسامحني فيه.

يتوقف الجواب على سؤالك الأول، على الجواب الثاني.

وقد أجبت أنت على هذا السؤال في مقالك الممتع، وبينت رغبات — بعض القراء وصاحبيهم من المطالعة فأجدت، أما أنا فالسبب الذي يحدوني الى المطالعة ليس واحداً، وانما تحدوني اليها كل تلك الأسباب والمطالب، إني اقرأ لأتعلم، واستفيد، واتثقف، وأتفكه، وألهو، وبالتالي، اقرأ لأحيا حياة مضاعفة، هي حياتي المادية، وحياتي في الكتب، وقد تكون الثانية أمتع وألذ.

ويعجبني من الادب بنوع خاص ما يصف الحياة مباشرة، وهو الشائع الآن، في الأدب الحديث بمذهب (Realism) الذي اتصف به الادب الروسي، ولست أنسى ما حييت اللذة والمتعة العظيمين اللذين أحسستهما كلما قرأت رواية «ابن الطبيعة» وتسحرني تلك الشخصية القوية فيها، شخصية سانين العظيم.

ولذا فاني لا أميل الى الأدب الفرنسي الخيالي البحت، ولا تلذ لي قراءته الا قليلا، واقواه في نظري ما لامس الحياة وكان منها كاعترافات روسو الخالدة.

ولهذا السبب عينه اكثر من قراءة الروايات الأدبية العالية، التي تصف الحياة اليومية، ما يطرأ على الانسان فيها بدون تكلف أو زيادة في التخيل والتشبيه، كروايات (تيودور درايزر) الاميركي التي اراها أحسن مثال للرواية الحديثة.

ويسحرني بنوع خاص (توماس هاردي) بقصصه الخالدة، لا لأني أوافقه على فكرة التشاؤم التي اشتهر بها والتي اخالها على خط مستقيم، بل لاني أعجب بهذا النوع من السخر اللاذع الذي يرميه بين سطور قصصه واشعاره، وهذا الهزء المر بالحياة وما فيها وذلك التهكم على ضروب القدر المصوب [illegible]

وكذلك شعره البليغ، فهو خير ما قرأت لشاعر في العصر الحاضر.

[illegible] ما يروق لي من الادب العربي وما [illegible]. أما اني أقرأ كل ما يقع تحت يدي [illegible] لاشك فيه، وان كنت أدري فيما اقرأ بعض السخف وقلة الوزن.

[illegible] الادب العربي القديم [illegible]

وأقرأ من الادب العربي الحديث كل ما يكتب النقاد من شعر ونثر، وكل ما تكتب أنت ومعظم ما يكتب طه حسين وهيكل وغيرهم من الكتاب المعاصرين.

ويلذ لي بنوع خاص ديوان العقاد، والذي أكاد احفظه عن ظهر قلب، وكذلك ديوانك أنت، وان كنت تعتقد أنك خرجت من زمرة الشعراء.

والآن الى النهاية — وهاك العشرين كتابا:

(١) عود الخامل — توماس هاردي (٢) ديوان العقاد (٣) العبقري — تيودور درايزر (٤) ساعات بين الكتب — العقاد (٥) [illegible] — توماس هاردي (٦) في اوقات الفراغ — حسين هيكل (٧) اعترافات — روسو (٨) ديوان المازني (٩) البعث لتولستوي (١٠) صندوق الدنيا للمازني (١١) [illegible] (١٢) حرية الفكر لسلامه موسى (١٣) [illegible] (١٤) حديث الاربعاء لطه حسين (١٥) قصائد ولسيكس — هاردي (١٦) ديوان [illegible] (١٧) مقالات انتقادية — كارليل (١٨) ابن الطبيعة — ترجمة المازني (١٩) رواية الشريد — دزرائيلي (٢٠) [illegible] — ترجمة احمد زكي.

بغداد: العراق — الخاص
عبدالوهاب الامين

— ٤ —

وجدت في حداثتي وأنا في المدرسة ميلا الى التاريخ وخطر لي فيما أكون في مستقبلي وفي أية مهنة أنتحي، فما لبثت ان قلت في نفسي سأختص في درس التاريخ، ولكن ماذا تفيدني دراسة التاريخ سوى أن أكون معلماً، وكنت أرى ما يعانيه المعلم من الصعاب دون أجر أو ثواب، وما كان المعلمون أنفسهم يحدثوننا به من استصغار الناس مهنتهم وقلة عناية الحكومة بهم أسوة بسائر الموظفين الآخرين. وكم استغربت ذلك عندما رأيت مدير مدرستنا الذي بلغ من العمر عتياً صرفه في خدمة المعارف مازال راتبه ضئيلا جداً، رغم نشاطه الزائد وجهوده في انشاء المدارس وتنظيمها. رغبت في دراسة التاريخ مبدئيا، ولكني وجدت في سيرة العظماء وأهل الرأي متنفساً، وكانت الاضطرابات السياسية وقتئذ في سوريا، ومصر والعراق في إبان اشتدادها، وكنت أتتبع باهتمام مهم هذه الاضطرابات فلا أنام قبل أن أتصفح بعض الجرائد، ولا أكتفي منها بالسورية، لكثيراً ما قرأت المصرية والعراقية، وكنت ألقي الجريدة التي أتفرس فيها تطرفا في مبادئها الوطنية، إنما سأكون صحافيا وسأختص في علم الاجتماع والتشريع، وعقدت النية على ذلك، ولكني وجدت الصحافي يتطلب أن يلم الماماً حسنا بالكتب التي بين يدي أكثرها تاريخية واجتماعية تكاد تكون خالية من المسحة الادبية فعلمت أكثر من [illegible] اقتناء كتب الادب الحديثة [illegible]

لماذا أقرأ؟

[illegible] اني كنت أقرأ في حداثتي [illegible] ولكني ما زلت أقرأ الآن رغم اني قمت من الدراسة بما وصلت اليه، ولا أشعر بظهور كتاب جديد إلا أسرع طوعا أو كرها لشرائه، ولا أركن لفراشي في المساء قبل أن أقرأ الفصل أو الفصلين من الكتاب الجديد الذي اقتنيته، وذلك لما تحدثه المطالعة في نفسي من الشغف واللذة، وكما أني أتتبع الجرائد تتبعا للحركات السياسية أصبحت أقرأ الكتب والمجلات تتبعاً للحركة الفكرية والادبية. وأريد أن أقول اني أقرأ لأمرين: أولهما شغفاً في المطالعة لما أجده فيها من التسلية واللذة، وثانيهما تتبعاً للحركة الفكرية والادبية.

أي الكتب أقرأ؟

كما رأيت اني كنت أنتقي في حداثتي الجرائد التي أتفرس فيها تطرفا في مبادئها الوطنية، كذلك شأني في الكتب يستهويني منها التي ينزع فيها الكاتب الى فكر جديد يرضي فيه أولا ضميره. وقد ساعدني على ذلك نشأتي التي فيها كثير من الحرية والتسامح، وقد وجدت في نفسي ميلا الى الجديد وتحطيماً للتقاليد منذ حداثتي، وكثيراً ما كنت ألقي كرها من رفاقي وأساتذتي لتطرف رأيي، وفي الخلاصة يعجبني من الكتب التي ترمي الى التجديد وتبديد المعتقدات والاوهام القديمة على أن تكون في نزعتها الفنية جدة، إلا أن طبيعة التشاؤم التي غلبت على جعلتني أميل بطبعي الى الكتاب التشاؤميين الذين يرون في الحياة إعسارا وعذابا، فأحب المعري والعقاد لتشاؤمهما، وأحب فولتير وتولستوي لدعوتهما الى الحرية والتسامح.

دمشق — ماجد شيخ الارض

— ٥ —

ألقيت أسئلتك على (قراء الكتب ...) وطلبت اليوم أن يجيبوك عنها، واني موجه اليك بجوابي وموجزه الايجاز كله حتى لا يطغى التطاويل فيه على ما يكتب غيري لكم.

أنا أقرأ ما ينفع من الكتب التي تطبع باللغة العربية وبخاصة ما كان منها في الادب والفلسفة.

ولا أقف في قراءتي عند قديم أو حديث إذ لا تفضيل عندي بين كتابة وكتابة إلا بالاحسان والاجادة فمتى عثرت على ضالتي من الكتب الممتعة أخذت في دراستها غير مبال بعد ذلك ان كان مؤلفها من المتقدمين، أو لا يزال حيا في المتأخرين، وما أحب كلمات الجديد، والتجديد والمجددين إلا من خدع بعض الكتاب يعلنون بها عن انفسهم، ويخدعون بها البسطاء ليشتروا رضاهم.

وليس يعجبني شيء ما أعجبني المعنى البارع، في اللفظ الانيق. وقد لا أعتد بالمعنى مهما كان شريفا جميلا اذا ظهر في نسج بال، وأسمال متهتكة، ولا تنجذب نفسي اليه، إلا اذا خرج في معرض رشيق، وعبارة مشرقة، ومن ثم لا أحفل بكثير من كتاب عصرنا، أولئك الذين يستهترون باللفظ، ويخرجون معانيهم في معارض مبتذلة، لا ماء فيها ولا بهاء لها.

وأقرأ ما أقرأ لتهذيب نفسي، وتثقيف عقلي، واشباع مداركي النهمة، وارواء ملكاتي المتعطشة، لعلي أحيا لأني أكون انسانا بحق.

أما الكتب التي أفضلها والتي لا أستغني عنها فهي كثيرة يجد جدها عن المصادر التي ذكروه ومن أجل ذلك لا أستطيع أن أنسب أحدهم أعظمهم.

اني وقد قرأت كثيراً من آثار الكتاب العرب، ووقفت على أسرارها وتذوقت ما في كتاباتهم من فصاحة وبلاغة، لا أفضل أحداً على الجاحظ إمام البيان في المتقدمين، والاستاذ السيد مصطفى صادق الرافعي نابغة الأدب في المتأخرين.

واذا كنت أقدر طائفة من علمائنا المتقدمين رحمهم الله، وأحرص على مؤلفاتهم حرص الحريص، فان في نفسي للاستاذ الامام الشيخ محمد عبده مكانة عليا لا يفارقها إلا أستاذه السيد محمد جمال الدين الافغاني رحمهما الله.

ولقد اقتنيت من مؤلفات ذلك الامام ما لم أقتنه بمثله في مؤلفات غيره من علماء الدين الاسلامي.

أما كتاب العصر من الذين أحرص على قراءة ما يكتبون فهم: —

الأمير شكيب أرسلان. الاستاذ محمد فريد وجدي. السيد مصطفى عبد الرازق. الدكتور منصور فهمي. الدكتور محمد حسين هيكل. الاستاذ محمد صادق عنبر. الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني

هؤلاء هم الذين لا أدع أثرا من آثارهم إلا قرأته وهم الذين أعتبرهم كتابا يمتعون الناس بثمرات قرائحهم ونفثات أقلامهم. أما من عداهم فليس لهم عندي من قيمة مهما قيل وقال فيهم، وان بينهم لكاتبا فاضلا له أسلوب ممتع تتوق نفسي اليه ولكني لا أكاد أنتفع بشيء من آثاره لأنه في أكثر آرائه يقيم سبيل الفروض التي ينقصها التحقيق والتمحيص

وأحسب أن فضله يكون كبيراً وأثره يكون عظيما، لو هو شارك العلماء المحققين في خلة التواضع التي هي شعارهم، ولو هو ترك أتباع الظن فيما يقرر من آراء، وما يصدر من أحكام.

المنصورة — محمد أبو رية

— ٦ —

ليس يسيراً أن يظفر الانسان من نفسه برد على السؤال «لماذا يقرأ» اذ الجواب على هذا السؤال يكاد يكون تعليلا لما فطرت عليه النفس البشرية من فضول وحب الاستطلاع. والدافع أن الانسان حين يهم بقراءة كتاب أو مجلة لا يعلم الدافع له على هذه القراءة، بل لا يكلف نفسه عناء البحث عن علة هذا الدافع. واني لا أهب من نفسي التي تقبل على كل ما يقدم لها من الكتب والمجلات والتي تلتهمها التهاما ارضاء لذلك الميل المضطرم واشباعا لتلك الرغبة الجامحة، رغبة الفضول وحب الاستطلاع، أما الثقافة العامة وما بها من ترويح للنفس وغذاء للعقل والقلب فأمور عرضية تلقاً من القراءة ولا تدفع اليها.

أفضل الأدب: شعره ونثره وما يتصل به من قصص وتراجم لعظماء الرجال، ثم كتب علم النفس والتربية، وأحب فرع من الكتب الى هو القصص، أريد ذلك القصص العالي الذي يخرجه من آن لآخر كتاب أفذاذ يقصدون به سمو النفس الانسانية ويصورون فيه ما بهذا الكون من عواطف تجول بخواطر البشر ومن نزعات شريرة أو ميول خيرة ويريدون به في اغاليبه اصطلاح النفس البشرية وتطهيرها من أدران الفساد ثم النهوض بها من كبوتها. ولا أذكر في عداد ما أقرؤه المجلات اذ المفروض فينا جميعا أننا نقرأ كل ما نحصل عليه منها. وأما الكتب الدينية فهي الحبيبة الينا جميعا منذ الصغر وهي التي لا تلبث أن نعود اليها من آن لآخر نلتمس فيها الموعظة الحسنة أو العزاء الجميل.

فأما الكتب التي اختارها للقراءة فلا يمكن أن أقصر اطلاعي على عشرين كتابا بدون غيرها ولكني أذكر هنا ما يمكن للانسان أن يقرأه من أمهات الكتب: —

(١) القرآن الكريم والأحاديث (٢) كتاب الاغاني (٣) الكامل للمبرد (٤) البيان والتبيين (٥) رسالة الغفران لأبي العلاء (٦) أميل لروسو (٧) أميل القرن التاسع عشر لألفونس اسكروس (٨) الاعترافات لروسو (٩) ذكرى أبي العلاء للدكتور طه حسين (١٠) [illegible] الفكر للدكتور طه حسين (١١) حديث الاربعاء له أيضا (١٢) صندوق الدنيا وحصاد الهشيم للاستاذ المازني (١٣) تراجم مصرية وغربية للدكتور هيكل (١٤) مكبث لشكسبير (١٥) هملت له أيضا (١٦) فاوست لجوت (١٧) جحيم دانتي (١٨) البعث لتولستوي (١٩) الجريمة والجزاء لدستوفسكي (٢٠) الاخوة كارامازوف لدستوفسكي.

شاكر حسن انقي
الجامعة المصرية — قسم الحقوق

— ٧ —

نشأت بائسا في الحياة يائسا من العالمين بعد ما لابستهم كثيراً وخبرتهم. ودلفت الى أعمق أغوار نفوسهم وتفهمت نياتهم ووقفت على كنه لباناتهم، فافدت من كل ذلك الشيء الكثير وخرجت منه على أنه ليس في الحياة من وفاء وأن هذه الحياة الدنيا ما هي الا مسرح تمثل عليه المآسي الفجعات والمهازل المضحكات وأن جميع الممثلين خونة مارقون لا يقومون بأدوارهم كما هو مطلوب منهم بل كما تمليهم نفوسهم الشريرة الآثمة وأهواؤهم الهوجاء الجامحة، وأن كل واحد منهم يسعى ما أمكنه لتحوير الدور وتحويره بما يفيده هو ولو ألحق الضر والأذى بجميع العالمين. لذلك تراني أوثر من الكتب والمقالات ما كان حزينا مؤسيا مؤثرا يستولي على جميع مشاعري ويستغرق كل احاسيسي، ما كان يمثل الفجائع والمآسي، ما يسيل عبرتي ويهيج قلبي كحياة البائسين المنكوبين الذين عضهم الفقر ولج بهم الهم وأعوزهم العزاء. كذلك أحب من الكتب ما يصف الطبيعة وأمثال [illegible] في الوصف بأسلوب شائق جزل الالفاظ راق العبارات. وأختار كذلك من الكتب العلمية والادبية ما يفيدني بالمعلومات العامة ويرقى باسلوبي ويجمله غير متعسف ولا ركيك. ولذلك فاني أرغب عن المجلات السطحية الدارجة الاسلوب.

ولما كنت كما أسلفت بائسا في الحياة يائسا من العالمين مع حبي لهم واشفاقي عليهم فاني أقرأ لأدفن بين سطور الكتاب همومي، وعلى الاسى أذكيه ولا أهذب يأسي وأحمله يتجه ناحية الخير للانسانية. المدنية التي أنا عضو

(البقية على صفحة ٣٧)



قصة الاسبوع

سر القصر العتيق

للكاتب الالمانى الاشهر هوفمان

— ٤ —

بعد ذلك بعدة أعوام – فى بدء الخريف – عاد هوبرت الى ديتزيتن ، فقضى ثمة بضعة أيام خصصها للتنظيم شئونه والاجتماع سراً بالقاضى . ومما قاله أنه يشعر بانه سيموت قريبا ، ويدلى أن وصيته قد كتبت صحيحة بخطه وانها ستوجد فى الوقت المناسب عند القاضى الاول لمدينة ك.. والواقع أنه توفى بعد بضعة أشهر ، فجاء ولده ويسمى هوبرت أيضا ، مع أمه وأخته لتلقى الميراث .

وكان هـذا الفتى جم الرذائل ، فاستخف منذ البداية كل من اتصل به ، وأراد أن يقلب كل مافى القصر رأسا على عقب ، ولكن شد ما كانت دهشته حينما اعترضه عمى ، وقال له أنه يجب عليه قبل أن يتصرف تصرف المالك ، أن يبرز أولا وصية والده ، وأنه لاحق له فى شىء مما قبل القيام بذلك .

وبعد ثلاثة أشهر فتحت الوصية فى ك.. بحضور الشهود الذين اشترطهم القانون . ولكن القاضى ، بوصفه مدير الاملاك المسئول ، تقدم ومعه فتى حسن الطلعة ، اعتقده الناس مساعده . وجاء فى محتويات الوصية أن البارون هوبرت يصرح بانه لم يملك امتياز القصر قط بصفته وارثا له ، وانما كان يديره بالوكالة عن ولد أخيه فولفجانج ، وان هذا الفتى يسمى رودريش كأبيه ، وفى وسعه باثبات ولده فقط أن يتمتع بالتركة بصفة شرعية . وجاء فى الوصية أيضا أن البارون فولفجانج ، أثناء رحلاته فى سويسرا ، عقد زواجا سريا مع فتاة نبيلة ولكن فقيرة ، وان هذه الزوجة المجهولة قد توفيت . . . موقف القاتل رودريش الذى لا يستطيع أحد أن ينكر صفته ، وختم هوبرت بقوله : ان باعثا لا يجب أن يقدم عنه حسابا لغير الله قد اضطره الى أن يكتم هذا السر الهائل .

لما قرئت الوصية ، نهض الفتى وقدم صاحبه الفتى الى القضاة والشهود والى والدة . . . برت معترضا باستحالة الميراث .

فالتمس هوبرت من الدهشة الى القضاء ، ولم يالاعتراض على مضمونه المعهود ، ولكن تدارك الشهود ، وأمر القضاة باحراز المستندات المثبتة الشخصية رودريش الصغير . ولكن من سوء الطالع أن البارون فولفجانج كان يعتقد فى

هذه الوثائق اسم ف. فون بورن وصفة التاجر ، وذلك لكى يخفى زواجه . وأبرز رودريش مكاتبات والده وأمه . ولكن هذه الرسائل رغم انها مكتوبة بخط البارون لم تكن موقعة الا بحرف ف ، ولهذا صرح القضاة رغم جميع القرائن المؤيدة لقضية رودريش أنهم لا يستطيعون البت فى شىء قبل القيام بالتحقيق القضائى .

فاستاء عمى القاضى لهذا التأجيل ، وعاد مسرعا الى ريتزيتن لكى يفحص أوراق البارون فولفجانج بعناية ويستخرج منها كل ما يمكن أن يقنع القضاة . ففى ذات مساء كان يعنى فيه بهذه المهمة فى غرفة المتوفى ، انتبه لوقع خطوات وصرير مفاتيح ، ثم فتح الباب بخفة ودخل منه رجل نصف مكسو وهو يرتجف ، فاذا به دانيل رئيس الحشم ، وهم عمى بأن يخاطبه ، ولكنه لاحظ أنه يسير مغلق العينين ، وهى علامة محققة على اليقظة النومية ، فضبط نفسه وأصغى .

واتجه دانيل صوب الباب المبنى ، ووضع مصباحه ، وأخرج من حزامه مفتاحا وأخذ يحرك به ميزان الباب وهو يئن أنينا خشنا . وبعد ذلك برهة وضع أذنه على الحائط كأنما يصغى ، وبدت منه اشارة كأنما يأمر أحداً بالصمت ، ثم انحنى فتناول مصباحه وخرج . فتبعه القاضى برشاقة ودون حذاء . وذهب دانيل الى مربط الخيل ، فأسرج جواداً وقاده الى الفناء ، وبعد ان لبث برهة فى هيئة الغلام الذى يتلقى الاوامر ، أعاد الجواد الى المربط ، وعاد الى غرفته .

فهذا المنظر الغريب ، وهو صورة طبق الاصل مما حدث ليلة وفاة البارون فولفجانج ، أقنع القاضى بأن دانيل يملك سراً هائلا ، ولكنما تجب البراعة لكى يحمل هـذا الرجل الصامت على الكلام . وفى الغد جاء دانيل الى القاضى لأمور تتعلق بعمله ، فبسط القاضى أمامه ذراعيه كرجل هدمه التعب والاعياء وقال : تباً لمهنة فحص الاوراق ، انى أكاد أفقد عينى ، ومع ذلك فانى أتوق أن أعرف من الذى سيفوز بميراث ريتزيتن ، أهو هوبرت الصغير أم رودريش الصغير ، فما رأيك فى هذه القضية ؟

فارتجف دانيل ، ولم يجب الا بألفاظ متقطعة . فقال القاضى : ماذا عراك أيها الصديق وأنت ترتجف كرجل اقترف جريمة ؟ فلم يجب دانيل بل صرح البصر حوله وهم بالانصراف . ولكن القاضى أمسك بذراعه ، وأجلسه ، وحدق به عابساً وقال له : انتظر ، وقل لى ما معنى المنظر الذى رأيته البارحة ؟

فاضطرب الشيخ ، وامتقع حتى غدا كالشبح وأخذ يتلعثم قائلا : آه ياربـاه ماذا رأيت ؟

فقص القاضى عليه تفاصيل المنظر الليلى الذى رآه . فأصغى اليـه دانيل ذاهلا وخبأ وجهه بين يديه كأنما يتقى النظرات النافذة التى تسبر غور ضميره .

ثم قال القاضى : يلوح لى أن الرغبة تتسلط عليك ليلا فى الذهاب لرؤية الكنوز التى ربما خبأها البارون رودريش فون ريتزيتن فى البرج . ولما كنت من الذين تأخذهم اليقظة فى اليوم كما شهدت بالامس ، فسوف تحدث فى الليلة القادمة عن بعض أمور تخصك . . .

وكان القاضى كلما استمر فى حديثه ، اشتد الاضطراب بدانيل ، ولكن هـذه الكلمات الاخيرة أحدثت فيه أثراً كسريان الكهرباء ، فصاح صيحة مزعجة وتولاه الاغماء . فادرك القاضى عندئذ أنه يوشك أن يقع على سر هائل . فاستدعى خادمين حملا دانيل مغمى عليه الى غرفته حيث لبث عـدة ساعات فى حالة صرع . فلما استيقظ طلب أن يشرب ، وصرف الخادم الذى يعنى به وأغلق بابه جيداً .

وفى الليلة التالية ، كان القاضى يفكر فى أن يوقع على دانيل أثناء يقظة نومه تجربة هامة ولكنه سمع فجأة فى الخارج صوت أثاث يتكسر ، فهرع الى النافذة فرأى دخانا كثيفا يمازجه اللهب الاحمر يخرج من غرفة رئيس الحشم ، وكان الخدم قد كسروا بابها ليطفئوا الحريق فوجدوا دانيل ملقى على الارض مغمى عليه والى جانبه مصباح محطم . وكان الفراش قد احترق ، ولولا وقوع الاغاثة فى الوقت المناسب لهلك دانيل مخنوقا . ولكن الامر اقتضى كسر القفل المزدوج الذى كان يوصد باب الغرفة . ففحص القاضى هـذه الظروف المختلفة ، وانتهى الى أن دانيل أراد أن يحول دون وقوع نزهته الليلة أثناء نومه . ولكن غريزة اليقظة النومية كانت أشـد من ارادته ، والمرجح انه استيقظ مذعوراً فألفى عقبة تحول دون خروجه ، وسقط مصباحه من يده أثناء الذهول الذى يسود يقظة النوم ، فأصاب الفراش فاحترق وغلب الرعب عليـه فلم يفطن لشىء . ولما عاد دانيل الى صوابه أصابه مرض طويل خطير ، لم يبرأ منه الا ليسير بطيئا الى قبره خلال مرحلة طويلة من الاعياء والفتور .

— ١١ —

بعد ذلك بثلاثة أيام كان القاضى لا يزال مشغولا بالبحث عن الاوراق العائلية التى تثبت حقوق الفتى رودريش فى تركة أبيـه البارون فولفجانج فون ريتزيتن وكان لا يزال منهمكا بالبحث فى الملفات المكدسة فى غرفة المتوفى ، فحدث أن دانيل نهض من رقاده أثناء نوم الخادم الذى يعنى به ، ونفذ الى الغرفة نحو الغروب ، بخطوات وشيقة كالمرة الاولى ، وتقـدم من مكتب القاضى ، وألقى أمامه حافظة من الجلد الاسود ، ثم جثا أمامه وصاح بصوت متهدج : ان الله عادل ، وأعنى لو منحت وقتا للتوبة .

فدهش القاضى لذلك أيما دهش ، ولم يجد كلاما يقوله . أما دانيل فنهض وارتد الى غرفته على مهل .

وكانت الحافظة السوداء غاصة بالاوراق المكتوبة بخط البارون فولفجانج ذاته ، وفيها تاريخ مفصل لزواجه السرى ، ولم يبق أمامها موضع للطعن فى حقوق رودريش ، وبذا قضى على دعوى ولد هوبرت ، فرحل الى بطرسبرج حيث التحق بالجيش الروسى ، ورحلت أمه وأخته الى كورلند لتنظيم شؤونهما ، وتبعهما الفتى رودريش لانه هام بحب الفتاة ابنة عمه الى هنالك ، وعاد القاضى فوحده الى ريتزيتن حيث أضحت الاقامة موحشة حزينة .

ومنذ عادت الحافظة السوداء ، اشتد المرض على دانيل حتى وجب أن يعين شخص آخر مكانه ليقوم بعمله ، والتدب لهذه المهمة . . . خادم البارون فولفجانج مكافأة له على اخلاصه ، وجاءت الانباء فى ذلك الحين بوفاة الى هوبرت فى حرب نشبت بين الروس والفرس ، فآلت أملاكه الى اخته سيرافين التى غدت زوجة البارون رودريش فون ريتزيتن ، وأجريت الاحتفالات فى ضيعة القصر فى جو من الفخامة والبهاء .

واتخذ القاضى ف. الذى يكاد يكون قطعة لاتتجزأ من القصر ، مقامه فى غرفة البارون فولفجانج ، لعله بذلك يصل الى كشف سر دانيل . فى ذات مساء كان القاضى يبحث مع البارون رودريش حسابات الضيعة ، فظهر دانيل مرتقعا مضطربا وأعاد أمام البـاب المبنى تمثيل المنظر الذى شهده القاضى من قبل . ورآه رودريش الذى أشار اليه القاضى بالصمت ، يخدش الجدار باضطراب شديد ، فامتقع لونه ، ووثب فجأة الى دانيل وهزه بعنف وصاح به : يادانيل يادانيل ماذا أتيت هنا فى هذه الساعة ؟

فارتجف دانيـل ، ورفع يده الى جبينه وسقط الى الارض . فلما حاول الخدم انهاضه ، كان قد أسلم الروح .

فصاح رودريش : رفقـا ياربـاه ، وصفحـاً عن هـذا المصاب ! يحظر الاطبـاء أن نسوى للشخص المصاب باليقظة النومية ، خوفا من أن تؤدى اليقظة الفجائية الى وقف حركة القلب ، وقد ارتكبت خطأ بمفاجأة هذا المنكود .

فقال القاضى : لا تأس ياسيدى لموت هذا الرجل ، فلست أنت الذى أصابه وانما هى يد الله تمتد عاجلا أو آجلا الى الجناة المحكوم عليهم ، ذلك أن هذا الرجل .. هو قاتل والدك !

— قاتل والدى ؟

— أجل ! ياسيدى ، لأن الكلمات التى قالها هى نفس الكلمات الاخيرة التى فاه بها والدك ، واليك الدليل .

ثم فتح القاضى خزانة حديدية ، واستخرج منها ورقة كتبها البارون هوبرت أخو فولفجانج بخطه ، وضمنها اعترافه . وفيها يقول : ان عداوته لأخيه تبدأ منذ انشاء امتياز قصر ريتزيتن . ذلك لأن هذا العمل الذى ارتكبه أبوهما والذى يجرده هو من أثمن قسم فى التركة ليعطى لأخيه البكر ، قد أثار فى قلبـه عداوة لا يخمدها غير الانتقام لنفسه من أجل هذا الذى يعتبره سلبا لحقوقه . وكان فولفجانج قد أحب أثناء سياحته فى جنيف فتاة يتيمة نبيلة ولكن فقيرة ، وعول على الزمن والاقناع فى حمل والده على اقرار الزواج السرى الذى عقده مع الفتاة . وفى ذلك الحين شعر البارون بدنو أجله ، فكتب الى ولده يستدعيه من جنيف على جناح السرعة ، ولكن فولفجانج لم يصل الا بعد موت أبيه كما قدمنا . ولما جاء هوبرت بعد ذلك الى القصر ليسوى شؤون التركة مع أخيه كشف له فولفجانج عن سر زواجه ونبأه أنه رزق ولداً من زوجه ، وأنه مزمع بالعودة الى جنيف ليخبر زوجته بحقيقة شخصه لأنه كان ينتحل لنفسه صفة التاجر ، ولكن الموت عاجله قبل السفر ، فانتهز هوبرت هذه الفرصة للاستيلاء على امتياز القصر لانه لا يوجد أى دليل يثبت نسبة ولد البارون المتوفى .

وكان القسم المؤثر حقا فى هذا الاعتراف هو المتعلق بموت فولفجانج الفجائى . واليك ماجاء فيه طبقا لما سطره هوبرت :

« فى ليلة رحيلى ، استوقفنى دانيل حين هممت بركوب جوادى ، وكان دانيل يرمى بلا ريب الى استغلال الخصومة القائمة بينى وبين أخى . فقال لى : انه يجب على ألا أترك مثل هذا الميراث الضخم فريسة لجشع فولفجانج . فلامت جبينى بغضب وقلت : وماذا عساى أصنع ؟ هل يجب أن أقتل أخى بطلقة بندقية ؟ فقال دانيل : لست أنا الذى ينصح اليك بمثل هذه الحماقة ياسيدى . ولكن هل تقدم على امتلاك هذا القصر اذا لم يكن عليك أن تحتمل مسئولية الوسائل ؟

« قلت : لست أخشى قبول هذا الاقتراح الجهنمى . فقال لى دانيـل : إذاً فابق ، لأنك الآن فى قصرك ، وأنت البارون فون ريتزيتن . ابق لأن سيد القصر السابق قد هلك تلك الليلة ذاتها بالسقوط الى هاوية البرج . فأثار هذا النبأ فى نفسى بادئ بدء أشد الانفعال ، وذلك رغم بغضى لأخى . ثم علمت بعد ذلك فى روعة دور دانيل فى هذا المصاب . فقـد اعترف لى بنفسـه أن فولفجانج عامله ذات يوم بغلظة ، فأقسم فى أعماق نفسه ألا يغتفر له هذه الغلظة . وكان أخى المسكين يعتقد ان أبانا قد خبأ بعض الكنوز فى البرج ، وان هذه الكنوز قد دفنت تحت أنقاض معمله الكيميائى ، وكان قد اعتاد أن يأتى كل ليلة ، ليهيم فى تأملاته فوق هاوية البرج ويسائل نفسه عما اذا كان المال الذى ينفق فى البحث سيذهب سدى أم انه يكون منتجا . ففى ذات مساء ذهب دانيل الذى يسمح له مركزه كرئيس للحشم أن يتفقـد كل مكان فى القصر نهاراً أو ليـلا ، الى طريق البرج وكمن فى ركن مظلم من بهو الفرسان ، منتظراً قدوم فولفجانج ، فلما جاء البارون المنكود وفتح باب البرج ، انقض دانيـل عليه ، ودفعه الى الهاوية وفر هاربا . . . . »

وعنـدما صاح البارون رودريش وهو يبكى ، وقد انتزع الاوراق من يد القاضى وألقى بها الى لهب الموقد : قف ولا تقرأ على شيئا بعـد . ألا لعنة الله على ذكرى عمى الذى لم ينتقم من قاتل أبى ! وانى لسوف أغادر فى الغد هذا القصر المشؤوم ، ولن أعود اليـه الا مرة فى العام ، لأبكى وأصلى على قبور أسرتى المحزنة .

والواقع أن البارون رحل منـذ الغد الى كورلانـد ، ولم يكن يرى فى ريتزيتن إلا أيام حفلات الموتى .

— ١٢ —

تلك قصة عمى الكبير ، فلما أتم روايته ، سألته فى وجل عما جرى للحسناء سيرافين أول فاتنة لى .

فأجابنى عمى الكبير : واأسفاه ! إن القدر القاسى الذى يطارد آل ريتزيتن لم يغفر هـذه الفتاة المسكينة . فقد حدث بعد رحيلنا بيومين انها سقطت من فوق راية أثناء نزهتها ، فهوت من صخرة الى صخرة وتحطم رأسها . والبارون رودريش لا يجد سلوى عن مصابه ، ياحفيدى الصغير ، لن نعود أبداً الى ريتزيتن .

وكذلك حفر موت سيرافين فى قلبى فراغا يستحيل ملؤه ، ولم أذكر بعد اسمها أمام عمى الذى نولد هذه الذكريات . ولكنى بعد ذلك بنحو عشرة أعوام ، بعد ان أسلم الشيخ الوقور روحه الى بارئه ، وغدوت حرا ومالكا لميراث متواضع ، اعتزمت أن أذهب مرة أخرى الى البلد الذى تنسمت فيه أنفاس امرأة معبودة ، فوصلت فى المساء كالعادة ، ولما أشرفت على الضيعة لمحت عن بعد لهبا ساطعا يزداد كلما اقتربت من القصر . فسألت سائق عربتى عما اذا كان ثمة حريق وقع . فأجابنى : كلا ياسيدى ، فهذه منارة ريتزيتن .

فأمرته أن يذهب بى الى القرية التى كان يسكن فيها مشرف القصر فيما مضى . فألفيت منزله قد تحول الى فندق ، وقال لى صاحبه : لم يبق بعد ثمة مشرف لقصر ريتزيتن . لأن امتياز القصر لا وجود له بعد . وقد آل ميراث الضيعة الى الحكومة بعد وفاة آخر باروناتها ريتزيتن دون عقب ، ولقد كان سيداً جواداً لم يتعز عن وفاة زوجه التى كانت ملاك الفلاحين فى هذه الناحية .

وفى الغد ذهبت الى القصر . فلم أجد إلا مكانه . وكانت أنقاضه قد استعملت فى بناء منارة لارشاد السابلة فى البحيرة المجاورة . أما الباقى فكانت أطلالا دارسة . ترى بينها هنا وهنالك قبوراً يغطيها العشب . أجل ! انقرضت أسرة ريتزيتن بأسرها . ولم يوجد من يحمى هذه الرفات ويجمعها فى مكان مقدس . آه ياحبيبتى سيرافين ! لقد كان غرامنا الطاهر نقيا . ولسوف يلتقى روحانا ذات يوم فى السماء كأختين !

« ع »

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)

والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

فيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته وبالاخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين فى الاندلس ، ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى منها : محاكمة لايدى جان جراى — جورث — كارلوس — مارى استوارت — تشارلس الاول — ايرل ستر افورد — اورباندجر الدبيه — الكمسيدوماتوفه — أسماء السموم — الفضائح — يدى لامار — عقد الملكة — لويس السادس عشر — مارى انتوانيت — فيرلوت كرداى — مدام رولان — لويس السابع عشر — دوق انجين — ماتيلدا لتلى — أرمينى — المارشال بازن — وسنية وبهوس . . . الخ

يقع فى خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، ومزين بخمسة وخمسين صورة تاريخية ، ومطبوع فى مطبعة دار الكتب الاميرية على أجود ورق .

ثمنه ٣٥ قرشا ويطلب من لجنة التأليف والترجمة بشارع الميدولى بعابدين ومن المكاتب الشهيرة

طرائف ونوادر

بطل السرقة

الرجل وهو يجرى وراء اللص الذى سرق كأسا فضيا من منزله :

— يالعار ! ماذا يقول الناس حينما يعلمون أن الكأس المسروق هو الذى ربحته فى سباق المائة ياردة !؟

الكلام بحساب

عامل التذاكر — من فضلك ثانيا أى بلد تريد تذكرة لها ؟

المسافر الارستقراطى جدا — لا تتعب نفسك .. ليس من شيمتى أن اكرر قولى مرتين !

دفع فرية

الشاعر لناشر ديوانه — هل وصلك أى خطاب ممن قرءوا ديوانى ؟

الناشر — خطاب واحد من شخص يشاركك فى الاسم يلح علينا أن نعلن بأنه ليس صاحب الديوان !

تقليد

هو — هل تعلمين أن فى امكانى أن أقلد أى صوت من أصوات الطيور ؟

هى — متضايقة جدا — أرجوك أن تقلد صوت البومة !

***

تساءل أحد القراء محرر جريدة انجليزية : « لماذا يخرج اللصوص من السجون أشد اجراما ؟ »

فرد عليه المحرر : « ليعوضوا مافات أثناء عطلتهم الاجبارية »

***

سأل آخر : « ما أشق عمل يعانيه المحرر فى جريدة ؟ »

فرد عليه المحرر : « عملية تمزيق الرسائل التافهة ووضعها فى سلة المهملات »

***

اذيع أن أحد الملاكمين الانجليز من ذوى الوزن الثقيل سيحترف التمثيل ويظهر على المسرح ، فلما علم بذلك النقاد بدءوا يأخذون دروسا فى الملاكمة !

فتوة حسنة

كتب أحد المؤلفين « لقد كتبت ثلاث روايات طويلة أخذوا ولكننى لن انشرها » ويا حبذا لو اتبع معظم المؤلفين طريقته !!

***

خادمة متمرنة

السيدة (لام الخادمة) — وهل ابنتك متمرنة تمريناً كافيا

أم الخادمة — بالتأكيد ياسيدتى ، لقد بقيت فى البيت نحو ستة أشهر تعنى بأمر الخنازير !

***

كتبت إحدى غير المتزوجات « إن زوجى يشبه أول رشيانى قوة ... »

فعلق المحرر بقوله « ... ولكنها لم تخبرنا عن اسم زوجها فأننا نسمعها تقول هذه الجملة عند الزوج الأول إلى السابع ! »

***

سأل قارئ محرر احدى الصحف الانجليزية : لماذا تستدير الارض حول نفسها دائما ؟ فأجابه المحرر :

— لأنها كالنساء ليس يعرف أحد غيرها بالتأكيد !

***

زار تاجر غنى أحد الرسامين ، وبعد أن استعرض مجموعة وافية من الصور والرسوم سأله :

— أتبيع كثيراً من هذه الصور ؟

فأجابه الرسام على أمل انه قد حانت الفرصة لأن يبيع عدداً كبيراً من رسومه :

— بالتأكيد

فأجابه التاجر :

— حسنا تعالى الى مكتبى فى الغد فانى كنت أبحث عن بائع ماهر من زمن . .

***

متفرج ضخم (وهو عائد الى مقعده فى التياترو) — هل وطئت قدمك عند خروجى

المتفرج المجاور .. (متألما) نعم

المتفرج الضخم (لزوجته) اذاً — فهذا مكانا الأول يامتيلدا !

الألعاب الرياضية

اتحاد كرة القـــــدم

بين المطرقة والسـنـدان

يعانى اتحاد كرة القدم فى هذه الايام أزمة يعتقد البعض انها حادة قد تؤدى الى قلب نظامه ونعتقد نحن انها ليست كذلك وخطورتها هذا البعض لانها غير مرتكزة على أساس صالح.

تمهيد

والحقيقة أن هذه الازمة ترجع الى سنة ٩٢٨ بعد ان عاد الفريق الاهلى المصرى لكرة القدم من رحلته ثم اختلفت الاراء فى معاقبة بعض اللاعبين الذين أساءوا السيرة . بل قد ترجع هذه الازمة الى ما قبل سفر البعثة الاولمبية حينما اختلف أعضاء اللجنة العليا فيمن يتولى رآسة وسكرتارية البعثة المصرية ، واتضح ان هناك تواطؤاً بين بعض أعضاء اللجنة العليا حينئذ من غير نظر الى الصالح العام.

وكان من جراء هذه الاختلافات أن أريد وضع حد لها فعدل القانون وخطا الاتحاد بهذا التعديل خطوة كبيرة الى الامام اذ تخلص من تحكم الاندية الصغيرة أولا وتحكم المناطق فى بعضها ثانيا . وانتظم الحال كثيراً. ومضى اتحاد كرة القدم فى أعماله بحالة دعت الى الارتياح والثناء التام . فنمت ايراداته وهدأت الاحوال فى داخليته وقلت الدسائس

انما ذلك لم يمنع من ازالة كل اسباب النفور فلقد حدث أثناء انتخاب رئيس الاتحاد ووكيله فى العام الماضى ان استبعدت الاندية سمو الامير الرياضى « عباس حليم » وكان من وراء ذلك أن وجد بعض ذوى المصالح، وخصوصا من الذين كانوا قديما يتحكمون فى الاتحاد ، بابا يطرقونه . فالقوا فى روع سمو الامير أن العمل على ابعاده قامت به فئة مخصوصة هى المتحكمة الآن فى الاتحاد . وبناء على ذلك يجب العمل على التخلص منهم فقدحوا زناد فكرهم وعادوا الى الاندية الصغيرة يقيمون لها وزنا ويستكتبون بعض أفرادها بعد أن قضى عليهم القانون الجديد. ثم اندفعوا الى غيرها من الاندية ، ووصلت المسألة الى الاعتاب الملكية.

وظن بعض الكتاب بأن المسألة فيها شىء كثير من الخطورة. وخشى أعضاء اللجنة العليا البرلمان ما تخبئه الايام ، فاجتمعوا بعضهم غير مرة إلا أن مرور الايام أثبت عكس ما ظنوا استمر الاتحاد فى عمله وظل حضرات أعضاء اللجنة العليا فى عملهم الجدى النافع فهزموا غير واحدة من الفرق الاجنبية . وإذا تذكر ألعاب بعضهم بكل ثناء . وانتهت ألعاب هذا الفصل تقريبا بكل نجاح . وأرسلوا ممثل القطر المصرى فى المؤتمر الدولى لكرة القدم فكروا فى خلق كأس دولى للشرق . وبينما اللجنة العليا فى عملها إذ أرسل سمو الامير دعوة الى جميع الاندية الرياضية وضمنها

قانون جديد للاتحاد لا يسع كل من يقرؤه إلا أن يحس بالضعف والنقص يكتنفه من جميع نواحيه . ولم تجد الاندية طريقا غير حفظه فى ملفاتها ولم تكلف نفسها عناء البحث فيه. فانقضى على توزيعه أكثر من شهرين ثم لم نسمع بعد ذلك شيئا عنه ونكاد نؤكد للقراء أن هذه الحركة قد هبطت الآن لعدم ملاءمة الوقت لها . انما ستعود الى الظهور فى مثل هذا الوقت من العام المقبل حيث ستعاد انتخابات اللجنة العليا وسيجدون الفرصة سانحة أثناء ذلك فى ادخال عناصر جديدة قد تسعى لادخال ما يعن لها من تعديلات تقضى باعادة بعض من استبعدهم القانون الحالى من عضوية اللجنة العليا .

فالخوف من حدوث أزمة قريبة فى داخلية الاتحاد أمر سابق لأوانه . وستستمر اللجنة الحالية فى عملها عاما آخر يسيرون بنفس نظام الفصل الحالى ولو كره ذلك غيرهم.

اقتراح نرجو العمل به

إنما هناك اقتراح نتقدم به إلى اللجان الحالية ذلك أنه يمكنها وقد ضمنت مراكزها لعام آخر أن تسعى من الآن لوضع برنامج لالعاب الفصل المقبل أسوة بما يحدث فى كثير من بلاد العالم . فتحدد موعد البدء فى ألعاب كرة القدم ومواعيد ألعاب كل كأس أو ألعاب دورية، بذلك يتسنى للاندية أن تمرن فرقها من غير أن يكون هناك تضارب فى المواعيد وتقل الشكوى .

اقتراح آخر

كما نقترح أيضاً أن تعمل اللجنة العليا نشرة على لاعبى الاندية بأنها لا تتساهل هذا العام فى السماح للاعبين الذين يقيدون لناد من الاندية بالانتقال إلى ناد آخر أثناء الفصل الرياضى ، وأن عليهم أن يلاحظوا صالحهم فلا تخدعهم الوعود . وبهذه الطريقة أيضا يستريح الاتحاد من مسألة انتقال لاعب أثناء العام وتستريح الاندية . وفضلا عن ذلك نعلم اللاعبين كيف يختارون الناحية التى تصلح لهم وكيف يكون الحزم فلا تتغير آراؤهم بتغير الاشخاص الذين يقابلونهم.

اقتراح ثالث

ولقد رأينا حضرات أعضاء اللجنة العليا مهتمين باصدار اللائحتين المالية والداخلية فى مبدأ هذا العام إلا أن الايام مرت سريعة فلم يتمكنوا من اتمام ما هو معروض عليهم . ولا يخفى ماف اصدار هاتين اللائحتين من جليل الفوائد فهما يحددان من نفوذ واختصاص اللجان بالنسبة لبعضها وبالنسبة للاندية المشتركة.

لقد انقضى الفصل وما زال حال الراحات ومصروفات جانب الاتحاد كما كان من قبل من القانون الجديد يقضى على غير ذلك .

ولم يتم الى الآن اصدار شىء خاص بالحفلات الرياضية رغم الشكاوى العديدة التى تسلمتها سكرتارية الاتحاد والتى مازالت تعانى الامرين لتعذر الفصل فيها .

وهاهو فرق الترسانة رغم ماسببه فى العام الماضى وعام ١٩٢٧ من أزمات بين الاتحاد المصرى وبعض الاتحادات الاجنبية الاخرى فانه يزمع السفر للخارج هذا العام أيضا. وليس أمام الاتحاد من اللوائح ما يبرر منع هذا الفريق من السفر للخارج . فلو تم وضع واعتماد لائحة داخلية للاتحاد لأمكن كل ناد أن يوفى ما هو منصوص عنه فى اللائحة وبذلك يتفادى الاتحاد مايدعو الى خلاف بينه وبين الاندية

لعل هذه الرغبات تلاقى آذاناً صاغية من رجال الاتحاد حتى يكون عملهم كاملا ويستريحوا كثيراً من عناء ما يلاقيهم من متاعب ما بين وقت وآخر .

ويجدر بنا قبل أن ننتهى من هذا الموضوع أن ننبه رجال اللجنة العليا الى قرارهم الاخير الخاص بانتداب حضرة الزميل يوسف افندى محمد لتمثيل الاتحاد فى المؤتمر الدولى لكرة القدم ببودابست، فلقد قرروا خمسين جنيها لسداد ما يتكلفه يوسف افندى من مصاريف مع أنهم اعتبروا أن حضرته موجود فى اوربا كما أخطرهم بذلك . ويشعر هذا القرار بأن حضراتهم لم يفحصوا الموضوع جيداً وإلا لكانوا قرروا انتداب يوسف افندى على أن لا يزيد ما يصرفه حضرته عن خمسين جنيها .

وذلك لانى على يقين بأن ما سيتكلفه يوسف افندى فى هذه المأمورية لو اعتبرنا انه موجود فى اوربا لا يزيد عن ستة عشر جنيها مصريا .

وفضلا عن ذلك فانه جدير بالاتحاد أن يعلم ما صرفه حضرته بالضبط حتى يكون أساساً للمستقبل . ولعل هذا الخطأ يرجع الى عدم وجود اللائحة المالية السابق التنويه عنها .

ومهما يكن من الامر فالمسألة لا تقلل من الاعمال المجيدة التى قامت بها اللجنة العليا فى الفصل الحالى، بل بالعكس فانا نحمد اللجنة العليا حيث لم تمالئ فى ارسال مندوب لحضور المؤتمر الدولى . وهذه سابقة نسجلها لها بالثناء المستطاب غير اننا نرجو التدقيق قليلا فى الناحية المادية لان مال الاتحاد ما جمع الا للصالح الرياضى البحت .

كأس الشرق

ويسعى الاتحاد الآن الى فكرة كأس الشرق قبولا من الدول الشرقية القريبة منا . وكان لسفر يوسف افندى ارتباط بعمل الدعاية اللازمة له لكى تقبل الدول الشرقية على الاشتراك فيه . ولا ندرى مدى ما تم من جهود الى الآن اذ سافر حضرته كما علمنا بحرا الى اليونان وتركيا . ولعله يتمكن من تذليل كل ما يصادفه من عقبات بل علمنا انه قد اقترح مشروع اقامة مباريات لالعاب هذا الكأس قد يكون فى دورها الخامس . وسيعود يوسف افندى طبعا حاملا الكثير من آراء مندوبى الاتحادات ونرجو ألا يكون قد .... فى .... عندما .... هذا المشروع ...

فكرة اقامة مباراة دولية اخرى كما أخفقنا من قبل فى فكرة اقامة العاب افريقية .

وكل ما يمكننا أخذه على اللجنة العليا فى هذا الموضوع أنها لم تبحث مشروع هذا الكأس من جميع وجوهه وتضع المبادىء التى ستجرى المباريات عليها فتسهل بذلك مأمورية الزميل يوسف من هذه الوجهة .

الجمعية العمومية لاتحاد كرة القدم

ولم يحدد الى الآن موعد اجتماع الجمعية العمومية العادية لاتحاد كرة القدم ولا ندرى متى يحدد . ويجدر بنا أن نسر فى اذن حضرة صاحب العزة السكرتير العام بان القانون يقضى بأن تجتمع الجمعية فى أثناء شهر يوليو من كل عام وأن ترسل الدعوة بحيث تصل الى الاندية قبل موعد الانعقاد بخمسة عشر يوما على الاقل.

توزيع ضريبة المراهنات على الاندية الرياضية

أصبح فى حكم المقرر أن توزع ضريبة المراهنات على الاندية والهيئات الرياضية فى غضون شهر يوليو الجارى .

الشرق الأدنى

(بقية المنشور على صفحة ١٩)

ولقد ظهر جليا أن الشرق الأدنى موضع القلاقل ومبعث الفتن، فاختلاف الاجناس وتضارب المصالح وتعدد الأديان أدى إلى الاضطرابات والحروب وسبب قيام الاضطهاد وتعدد الاحزاب والشيع حتى فى الدين الواحد، فنرى بين المسلمين الشيعة والسنية وفى المسيحية الكثلكة والبروتستنتية .

ومما سبب قيام الاديان فى الشرق الأدنى وجود الصحارى التى تشجع على كثرة التفكير والتأمل فى مشاهد الطبيعة ومنشئها ولذا كان هذا الجزء من العالم مهبط الاديان الكبرى التى تنادى بوحدانية الله .

جلال الدين حسن

رسائل غامضة

(بقية المنشور على صفحة ٢٠)

لخدمتك وراحتك ، وأضحى بكل شىء فى سبيل سعادتك . ولكن لو قدرت على تعرف موضع قلبى وأرجعته الى ثانية فها أنا أكون ملكك وتحت تصرفك .

لقد حاولت إنسانة غيرك فى البحث والتفتيش عن قلبى فلم أستر عليه وأخيراً خفت عليها من أن يتغير سير حياتها وأشفقت على جمالها أن يركز آماله على ثم إطلبتى فلا راحتى فالتجأت الى أهلى وأخطرت عليهم أن أترك الحى الذى به تلك الآنسة النقية الشريفة ولقد ابتعدت متعادة فى ذلك الحى الهادىء .

ولكن الزمن لا يرضيني بالهدوء فقد قدرت أنت المحاولة الثانية لاقتناص هذا القلب الذى لست أدرى لمستقره ولا قراراً .

حاولى ما استطعت فلعلك موفقة الى ذلك باجمالك ولا يكون حظك كحظ الآنسة الأولى فقتنتك . أما أنا فاعفنى الصمت وان كان صمت القبور .

الهاوى المجهول

ماذا تقرأ ولماذا تقرأ

« بقية المنشور على صفحة ٢٣ »

بها أشقى بشقائهم أو أسعد بسعادتهم. أستغفر الله فاؤلئك الخالدون سعادة وإن ضمنها المغربون مهاجهم ونقى بالشعراء والخيالوز : وأنشد من التوفر على القراءة كاقات تهذيب أسلوبى وجمع ذخيرة من المعانى والالفاظ عاستعايه بها التعبير عما يختلج نفسى من ذى الشاعر ومختلف الاحاسيس بلغة صحيحة وتعبير سلس رصين ، عسى أن يساعدنى الحظ ويقيض لى ما يمكننى من نفع الانسانية وتخفيف ويلاتها وتضميد جراحاتها وابعاد الشقوة والبأساء عنها.

أما اذا أجبرت على اختيار عشرين كتابا أقصر اطلاعى عليها فانى أختار الآتية :

(١) مجموعة كتب فكتور هوجو — (... نه نيخ البائسين) (٢) مجموعة جوت . (٣) مجموعة دياس الصغير مع ديماس الكبير (٤) مجلد بجوى : تاييس والزنبقة الحمراء (٥) مجموعة المنفلوطى (٦) الاجنحة المتكسرة (٧) الاغانى لابى الفرج الاصفهانى (٨) العقد الفريد لابن عبد ربه (٩) البيان والتبيين (١٠) ديوان المتنبى (١١) ديوان أبى العلاء (١٢) ديوان الفرزدق (١٣) ديوان جرير (١٤) مقدمة ابن خلدون مع تاريخه (١٥) ديوان الحقيق لمنان (١٦) الياذة هوميروس (١٧) الاخلاق لارسطو (١٨) رباعيات الخيام — تعريب السباعى — (١٩) الياذة هوميروس (٢٠) خطرات نفس .

محفوظ حبشى

— ٨ —

تسألنى سيدى الاستاذ : ماذا أقرأ وأنا أسألك لماذا تأكل : فالغذاء والقراءة عندى بمنزلة سواء . فكما أن الغذاء مكون لمادة الجسم فالقراءة أيضا مكونة لمادة العقل والنفس، فلا يصح أن يكون جسم ضخم مملوء بالحركة والنشاط يحكمه عقل فارغ هواء — بل يجب أن تتناسب قوة الجسم مع قوة العقل التى لا يمكن تكوينها إلا بالاطلاع والقراءة التى هى بمثابة سلاح يتقلد به المقاتل لقتل كل ما يصادفه من جراثيم الحياة الفاسدة وموبقاتها المهلكة — وبذلك يعيش المرء عاملا مجيداً بفضل حزم يدبره وحاكمه.

لذلك تجدنى أربأ بنفسى ان أعيش كما يعيش الكثيرون غيرى فى دائرة ضيقة محصورة مقلة لا أرى فيها إلا ما يلامس قدمى وما يقع تحت يدى بين الغنائر الجميلات بل ترانى وقد وثبت وثبة قوية من سجنى الضيق الى فضاء الانسانية المتسع المتمادى فى اللانهاية . وثبة تنبه شعورى الى الحياة بعدها ببغناء ناضرة، وظهر لى الوجود جليا بألوانه الزاهية ، وأحسست بالاعياء حيالى فى أنا الثانية مرة ثانية واذ بعبرت فوقعت نفسى هنا قلب نابض ونفس حساسة بالشعور دقيق وخيوط متصلة قوية أدى بها الجسم من فى الوجود واذا ضاعة اعتصرها كل السعادة وكثيرة من أغانى الحياة وطيورها المغردة ثم رأيتنى أسير فى طريق بين الورود والأشياء التقط ما يبرق لى فيه من الجواهر الثمينة المبعثرة فيها هنا وهناك ، وأضعها فى حافظة تمضى لتصهرها الحلول الى مجموع الضيق لها فى حياتها . وبينما أنا أسير من غير مال ولا سآمة اذ صدمنى والك أيها الاستاذ .

وبما أنك سيدى قطعت على طريقى فيجب أن أغيره وأسير فى طريق آخر يخالف ماذكرت ويجمل بى أن أصفه لك لكى أفى بما على . ويكفى أن أقول فى هذا الطريق أن به أنهاراً من عسل مصفى يرتشف منها من أوتى قسطا من السعادة ، ومن أريد به أن يكون قائلاً للعقل غواصاً للفكر سابحا فى الجد — أنهارا تجعل من شاربها كاتبا بليغا وأديبا بارعا وتهيىء له برها تنخفض له الرؤوس هيبة واحتراما ، وتصيخ اليه آذان النفوس مسحورة بنغماته اللذيذة الشجية التى تسمو بها الى أعلى مراتب الفكر لتقتطف ذكى ثمرات العقل .

فالله ما أحلى القراءة وأسماها وأذكاها ، فهى شجرة طيبة الاصل دانية الثمر قصيرة العمر خالدة الاثر .

الى هنا أقف هنيهة لكى أغير مجرى كلامى وأنادى ذاكرتى وأقلب مكتبتى لكى أجيب على الكلمة الثانية من سؤالك أيها الاستاذ . انظرنى الان وأنا واقف أمامك كثيرا ، فأجد أكثرها مجلات أسبوعية وشهرية وصحف يومية . وانى أصارحك من غير مخافة ولا مراء أن أكثر ما أقرؤه من هذا النوع لأنه زهيد الثمن يناسب ماليتى الضعيفة من جهة ، ولأنى أعتقد أنه هو الذى يحوى جواهر العلم والادب من القديم والحديث من جهة أخرى ، سيما أنه دائم التجدد فيجب على أن أجدد نفسى معه أيضا وأجعلها مرنة تتمشى مع أفكار الوقت وأساليبه .

وحليق بى اذاً فى هذا الموضع أن أسجل فضل السياسة الاسبوعية على مما يجعلنى أضع فوق رأسها اكليلا من المدح والثناء .

أما ما عدا ذلك — فان قرأت — فانى أفضل أن يكون ذلك قصة أو تاريخا أو أدبا ، كل ذلك باللغة العربية ، لأنى لا أعرف غيرها من اللغات .

واذا تكرم على سيدى الاستاذ فأنى أذكر له عشرين كتابا من خيرة ما وقع نظرى عليه فى مكتبتى الضئيلة .

(١) القرآن الكريم (٢) حديث عيسى بن هشام (٣) الشوقيات الجزء الاول (٤) رواية الشاعر للمنفلوطى (٥) رواية الفضيلة للمنفلوطى (٦) رواية ماجدولين للمنفلوطى (٧) رواية الانتقام للمنفلوطى (٨) كاملة ودمنة (٩) معراج البيان (١٠) مائة ليلة وليلة (١١) عصر المأمون (١٢) القرآن الشريف على الجادم (١٣) قصص الانبياء والمرسلين (١٤) الابطال لتوماس تعريب محمد السباعى (١٥) الوسيم فى عصور الاسلام (١٦) اعجاز القرآن للرافعى (١٧) صندوق الدنيا للمازنى (١٨) قصة الشيخ جمعه وقصص أخرى لمحمد تيمور (١٩) تاريخ مصر الحديث (٢٠) الوسيط .

عبد الحميد احمد عبيد

مدرس بمدرسة السيد عبد الرحيم الالزامية بقنا

— ٩ —

الباعث الذى يدفعنى للقراءة ليس واحداً وليس من السهل أن أجمع لك جميع البواعث دفعة واحدة ولكنها تتغير عادة تبعا للظروف الاحوال ومقتضياتها فالشاب اذا تيمه الحب يندفع عادة نحو كتب الحب فيقرؤها ليشتفى غليله أو بعضاً منه أو ليرى من قراءته وسيلة تمهد له السبيل نحو غرض يسعى اليه — كذلك أنا اذا وقع لى حادث من الحوادث وتمكنت من الحصول على ما يبدىء روعى فى الكتب فانى لا أتأخر أبداً فى اقتنائها. فاذا كنت مثلا بين زمرة من اخوانى وتطور الحديث نحو نظرية داروين وأخذ كل منا يبدى رأيه فانى أشعر بعد هذه المحادثة بشىء كبير من حب الاستطلاع فلا يهدأ لى بال حتى أعرف كل ما يتعلق بهذه النظرية. وليس هناك ما يدفعنى لغلبى غير الكتب فاقرؤها لذلك .

ولا تظن أنه ليس لدى ميل للقراءة إلا اذا وجدت دافعا يدفعنى لذلك ولكننى فى الحقيقة أميل نحو نوع خاص من الكتب وأبتعد عن النوع الآخر ابتعاداً تاما . فكتب التاريخ والادب والجغرافيا وتراجم الشعراء وعلم النفس والمنطق وغيرها ، لا أمسها أبداً ، بل انها فى اعتقادى غير مجدية بالمرة فى عصر كعصرنا هذا .

أما نوع الكتب الذى اميل اليه فهى الكتب المتمشية مع العصر الحاضر فالاختراعات تزيد عاما فعاما والعلوم تتقدم شيئا فشيئا والحوادث تتتابع يوما بعد يوم، فلا غرو بعد ذلك اذا كنت أقرأ الكتب التى تتعلق بهذه المواضيع .

ولما كان من رأيي أنه لابد للفرد أن ينال أكبر قسط من الحياة أو ما يعبر عنه بالانجليزية

making the utmost of life

فانى لا أتوانى أبداً فى قراءة ما يجعلنى أشعر بانى نلت أكبر قسط من الحياة، فكتب الرياضة مثلا ، لابد من الاعتناء بها ، فاقرأ لذلك كتب الرياضة البدنية وأمارسها بعد ذلك ، كما أن الفرد لابد أن يعرف التصوير مثلا . فلذلك أقرأ كتب التصوير ما تعلم منها طرق التحميض وأخذ الصور، وهكذا واليك فى الكتب الاخرى

وهناك باعث قوى يدفعنى للقراءة هو الميل الطبيعى لقراءة بعض الكتب كالطب مثلا، فانى أعد هذا من أقوى الاسباب . وأنا لا يمكننى أن أحدد لك أسماء الكتب التى أقرأها ولكنى سأكتب الموضوع الذى يبحث فيه المؤلف والذى أشعر بميل لقراءته :

(١) المجلات العلمية كالمجلة الجديدة والهلال

(٢) الكتب التى تتعلق بالحياة المدرسية

(٣) كتب الطب

(٤) نظرية التطور ، النشوء والارتقاء

(٥) كتب التصوير

(٦) كتب الرياضة البدنية

(٧) مؤلفات المنفلوطى

(٨) القصص ذات الحوادث الطبيعية كمؤلفات شارلس ديكنس (معربة)

(٩) بعض الكتب الانجليزية البسيطة التى لا تتعدى المواضيع السابقة .

ر . ى . ليلى

أبيقور ومذهبه

(بقية المنشور على صفحة ١٧)

السرور العاجل الذى يتبعه ألم وتحمل الألم الوقتى الذى يؤدى الى سرور آجل. يقول ابيقور إن الاحساس مصدر المعرفة . اذاً يجب أن نسأل هذا الاحساس أين يوجد الخير الاعظم وما السبيل الى السعادة؟ لاشك أن هذا الاحساس يجيب بأن الخير واللذة. على أنه يجب التمييز بين نوعين من اللذة : احدهما حاد ومتقلب يذهب سريعاً وتكثر عنده الآلام ومثلها هى اللذة الجسمية، فاذا جعلها الانسان غرضه من الحياة حكم على نفسه بعذاب تانتال (تانتال كان ملك ليديا أولم للآلهة وليمة وأطعمهم لحم ولده فحكم عليه الآلهة جوبيتر بالعذاب الجهنمى بأن يعطش ولا يجد ماء ويجوع ولا يجد من الاكل الى الأبد ظمآن جائعا) . أما النوع الثانى من اللذة فهو اللذة الابدية وهى ساكنة ومستديمة ومجردة من كل قلق : وهذه هى اللذة العقلية التى لا اضطراب فيها ولا تعب ولا ألم، وهى أهم من السرور الجسمى الذى يكون وقتيا. فذكر الاحوال السارة وتوقع حصولها من أمثلة اللذة العقلية، وعلى ذلك اذا كان عقل الانسان فى حالة اطمئنان بالنسبة للماضى والمستقبل عاش سعيداً ولا يصل المرء الى هذه اللذة الا اذا ميز بين الرغائب التى يستطيع الحصول عليها وعددها قليل وضرورية للوجود، فكسرة خبز وكوب ماء يسد جوعه ويروى ظمأه. والرغائب الطبيعية التى ليست ضرورية يجب التقليل منها بقدر الامكان لانها تشغل البال وتجهد الفكر كالزواج . أما الرغائب الكمالية التى ليست ضرورية ولا طبيعية فيجب نبذها والابتعاد عنها كمحبة الغنى والرياسة والزعامة، فهذه الرغبات لا نهاية لها.

ومما تقدم يرى أن ابيقور بحث فى حياة الانسان وشروط تحقق سعادته لا كعضو فى المجتمع له حقوق وعليه واجبات كما رأى سقراط وأفلاطون وأرسطو ، بل كفرد له الحق فى أن يعيش حراً بعيداً عن القوانين الوضعية .

ولقد كتب ابيقور قبل وفاته سنة (٢٧١) ق . م الى بدومنيه أحد تلاميذه يقول « أكتب لك هذا الخطاب فى آخر يوم من حياتى وهو أسعد أيامى اذ يضم حداً للآلام التى بلغت أقصاها ، غير أن السرور الذى أشعر به عند تذكرى محادثاتنا الفلسفية يخفف من شدة تلك الآلام . أعتن بأولاد مترودور الذى أظهر على غيرة حقيقية واخلاصا شديداً وثباتاً لمذهبى ».

وخلف ابيقور هرمركوس على مدرسته التى كانت أشبه بجمعية أصدقاء منها بمدرسة ثم أعقبه غيره من الفلاسفة حتى ختام الجيل الثانى الميلادى . وفى هذه الاثناء انتشر مذهب ابيقور فى روما بفضل فيلدر أستاذ شيشرون الخطيب وسيرون أستاذ فرجيل الشاعر .

ولكن تدهور المذهب أخيراً لان الذين اعتنقوه بعد أن تجردوا من كل اعتقاد دينى لم ترضهم اللذة السلبية فانغمسوا فى اللذات والشهوات الايجابية الحادة فوصموا مؤسس مذهبهم بوصمة خزى لا يستحقها .

محمد فريد على أبو قورة